

نظرة في الحروف والعامة

ومبناها وطبيعة استعمالها القرآني
بلاغيا

الدكتور هادي عطية مطر الهلالي



مكتبة النهضة العربية

عالم الكتب

نظرة في الحروف والعائلة



نظريتهما في الروح والعالم

وتهيأها وطبيعة استعمالها القرآني
بملاحضتها



تقویم: ۳۰۶۱۶۲ - ۳۱۵۸۰۹ - برتقی: نیلمبکی - تلکس: ۲۳۳۹۰

الدكتور هادي عطية مطر الهلالي

نظرة في الحروف والعامة

ومبناها وطبيعتها استعمالها القرآني
بلاغياً

عالم الكتب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للنار

الطبعة الأولى

١٩٨٦/١٤٠٦ م

المقدمة

اهتم علماء اللغة العربية بذكر معاني حروف المعاني فأكدوا ما يعمل منها، وما ليس له عمل في دراساتهم القرآنية واللغوية. فمنهم من أطل في شرح إعمالها وتعدد معانيها ومنهم من اختصر إعمالها وإعمالها ومعانيها .

فاهتم المفسرون والبلاغيون منهم بذكر معانيها الأصلية والفرعية، والسبب في ذلك أنَّ لها لطائفاً وأسراراً لا تظهر إلا بوجودها في التراكيب اللغوية، فيها يتم مختلف الأساليب البلاغية كأسلوب النفي، وأسلوب التوكيد، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب الجواب، وأسلوب الشرط، وأسلوب النداء إذ تفتقر هذه الأساليب إلى وجود حروف المعاني فيها تقوم أركانها، ويتم بنائها، وبدونها تنهاوى الأركان ويسقط بناء هذه الأساليب وأخيراً تفقد اللغة روعتها وجمالها، فلا سلامة للتعبير اللغوي إلا بوجودها، وعلى هذا اندفع علماء اللغة كافة إلى بيان ما تؤديه هذه الأدوات من أساليب بيانية متنوعة. وإن انشغل النحاة بتفصيل دراسة ما تؤديه من عمل لكنهم لم يتركوا ما تفيده من دلالات أصلية أو فرعية .

فالحروف العاملة تشكل القسم الأعظم من دراساتهم لعوامل النحو العربي فبينوا عمل كل أداة منها، وذكروا شروط الإعمال. وأشاروا إلى أسباب الإعمال، وثبتوا ما تركته هذه الأدوات من آثار في القواعد النحوية الأصلية منها والفرعية .

وأطل مناطق النحو العربي في تحليل إعمالها ومن تعليقاتهم له إرجاعهم

العمل لشبه بعضها بالفعل كإِنَّ وأخواتها، أو اختصاص بعضها بالدخول على الأسماء كحروف الجرّ، أو دخول بعضها على الأفعال كالحروف الناصبة للفعل المضارع، والجازمة له .

علماً أنَّ الرعيل الأول من اللغويين والنحويين أدركوا ظاهرة العمل بذكائهم الفطري وإن سجلوا ملاحظاتهم لما يطرأ من تغيير على أواخر الكلمات المعربة في التراكيب اللغوية بسبب تغير العوامل الداخلة عليها .

إلّا أنَّ هذه الظاهرة اللغوية خضعت للتقنين والتفعيد عند الطلائع التالية لهم إذ جعلوا لها أصولاً وفروعاً على الرغم من اختلافاتهم لهذه القواعد الفرعية إلّا أنهم كادوا يجمعون على أغلب القواعد الأصلية .

وهدفنا من تأليف هذا الكتاب بيان أهمية دراسة عمل الحروف في لغتنا العربية فيها يفهم دراسة الأساليب، ويدرك ما في اللغة من روعة وجمال، وهذا هو سر اهتمام النحاة والمفسرين بدراسة معانيها وأعمالها .

وبالإضافة إلى ذلك فإننا لم نجد أحداً خصص كتاباً لدراسة عمل الحروف العاملة وحدها من القدماء والمحدثين لكنهم ذكروا عملها ضمن دراساتهم للعوامل النحوية من أفعال وحروف وأسماء مجتمعة . وإن بعضهم ألف كتباً في حروف المعاني عامة كالرمانى، والهروي، والمالقي، والمرادي وابن هشام .

فذكروا معاني كلّ حرف، وذكروا العامل والمهمّل، وأوردوا آراء علماء اللغة في الإعمال والإهمال .

وبالرغم من هذا العمل الجليل أغفل بعضهم ذكر بعضها ولم يزد آخرون فيها على ما ذكره أئمة النحوي في مطولاتهم النحوية أو مختصراتهم لتلك المطولات، ممّا جعلنا نجتمع الآراء المختلفة جميعاً ونودعها في رسالتنا الموسومة « بالحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين » إذ قمنا

بدراسة شاملة ابتداء بكتاب سيبويه، وآراء شيوخه إلى آخر ما كتب عن النحو والنحاة .

ثم خصصنا كتاباً آخر « لنشأة دراسة حروف المعاني وتطورها » عرفنا به الحرف لغة واصطلاحاً، وفرقنا به بين الحرف والصوت، وذكرنا المؤلفات التي خصصت فصولاً لدراستها أو درست بعضها، أو جميعها، أو دراستها مع العوامل النحوية الأخرى وقد بينا الاختلافات في مناهج بعض هذه المؤلفات .

ويشتمل هذا الكتاب على مقدمة، وأربعة فصول وخاتمة نذكر في الفصل الأول آراء النحاة في نظرية عمل الحروف، وأثار نظرية العمل في القواعد النحوية في إعمالها وإهمالها، أو حذفها، وإبقائها، أو تقديمها وتأخيرها وفي الفصل الثاني نكشف اختلاف القراء وأثر هذه الاختلافات في إفادة النحاة منها في تقنين قواعد فرعية لعمل الحروف أو لإهمالها .

ثم نبين في الفصل الثالث مبنى الحروف العاملة فنذكر آراء علماء اللغة في نحتها وتركيبها ابتداء من الأحادية حتى الخماسية .

فأما في الفصل الرابع فنكشف بيان طبيعة الاستعمال القرآني للحروف العاملة بلاغياً ذاكرين الأساليب التي أغفلها الدارسون، أو أشاروا إلى أسرار بعضها بإيجاز قد تناثرت في كتب التفسير والنحو والبلاغة تاركين ما درسه السلف والخلف مفصلاً من بقية الأساليب كأسلوب التوكيد، وأسلوب النفي .

وقد وجدنا أن نقدم مقدمة موجزة لكل فصل وتمهيداً نبين فيها ما نهدف إليه من بيان وتفصيل وتكشف جهود العلماء المتقدمين والمتأخرين لنبين نشأة الدراسات اللغوية في الحروف العاملة وتطورها وفي الخاتمة نوجز أهم ما توصل إليه البحث .

ونسأل الله التوفيق إنه نعم المولى ونعم النصير، ومنه نستمد العون
والسداد.

د. هادي عطية مطر الهلالي

الفصل الأول
نظريته الحروف العاملة وأشارها
في القواعد النحوية

أ - نظرية العامل في النحو العربي

نتناول فكرة العمل منذ أن كانت ظاهرة لغوية تدرك بذكاء أهل الفطنة والحس المرهف إلى أن جعلها النحاة نظرية لها أصولها وقواعدها، وإن اختلفوا في الشروط والصفات لقواعد هذه النظرية، ولكنهم جعلوا لكل أثر إعرابي في تركيب الجملة عاملاً مؤثراً فيه من أفعال أو أسماء أو حروف جاعلين لهذه العوامل قدرة على إحداث الآثار الإعرابية كما تؤثر المؤثرات الطبيعية الحقيقية في المادة^(١). ومن هذا يرى بعضهم أنّ هذه الألفاظ اللغوية لا قدرة لها في أنفسها على إحداث الأثر الإعرابي، ويؤكد أنّ العامل من الرفع، والنصب، والجزم وإثما هو المتكلم نفسه لا شيء غيره وإنما قالوا لفظي، ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ أو باشتغال المعنى على اللفظ^(٢).

فوجدنا من الأفضل أنّ نتناول مفهوم العمل عند أشهرهم معرفين بأطراف العمل النحوي وصيفه موضحين العلاقة بين أطرافه، وصيفه وما خلفته هذه النظرية من آثار في القواعد النحوية في حذف الحرف العامل وذكره وتقديمه وتأخير وإهماله وإعماله .

(١) الكافية للرضي ٨٤/١، وابن جني النحوي ص ١٩٢ .

(٢) انظر الخصائص لابن جني ١٠٩/١ - ١١٠، والرد على النحاة ص ٨٧، وابن جني النحوي ص

١ - مفهوم العمل عند النحاة العرب

كانت العرب في جاهليتها وفجر إسلامها تنطق على سجيبتها دون خطأ أو لحن في القول وقد روي أنه سمع رجل يلحن في عهد الرسول ﷺ فأكد رسول الله ﷺ أن يرشدوا الرجل إلى صواب القول بقوله « ارشدوا أخاكم فقد ضل » وسمع عمر (رض) رجلاً يلحن وكذلك علي عليه السلام حتى حملة ذلك على وضع النحوي^(١) وعندما تفشى اللحن مبيء استخدام العامل وقد أدرك السلف الصالح هذا الخطر وتظافرت جهودهم على إصلاح ما أفسدته الألسن كما أكدت ذلك المصادر والمراجع فقد نقلت لنا المصادر القديمة ما أدركه السلف بفطنته وذكائه من أثر العامل على معموله فقد روى الحيلة اليماني خبراً بقوله : « وفي الخبر أن علياً عليه السلام - سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: قَتَلَ النَّاسُ عِثْمَانَ وَلَمْ يَمَرِبْ. فَقَالَ لَهُ: أَرْفَعِ الْفَاعِلَ وَأَنْصِبِ الْمَفْعُولَ - رَضِيَ اللَّهُ فَالَهُ »^(٢).

إننا لا نستطيع أن نرفض الخبر ولكننا نعترض على « رفع الفاعل ونصب المفعول » لأن هذا الاصطلاح لرفع الفاعل، ونصب المفعول لم يثبت أنه مستخدم في زمن الإمام ولا في عهد أبي الأسود علماً أن للإمام علي القدرة على إدراك الظاهرة اللغوية لما تمتع به الإمام من فطنة وذكاء. ودليل آخر على صحة ما نذهب إليه أن الخبر قد رواه صاحب الطراز بقوله : « فقال له أمير المؤمنين -

(١) الإيضاح: ٤٢ - ٤٣ ، وإنباء الرواة ٤/١ - ٥ ، والاقتراح للسيوطي ص ٦٥ ، وقال أحمد حسن الباقوري « وقد بدت طلائع هذا اللحن في صدر الإسلام حين ظهر في المسلمين طلائع من الأمم الأحجمية » . انظر أثر القرآن الكريم في اللغة العربية دار المعارف ص ٧٥ ، وهناك رأي لأبي المكارم بأنه يرى أن « من الثابت أن اللحن كان موجوداً في العصر الجاهلي » عبارة على أن اللحن معروف على عهد النبي والإحساس بخطره معروف على عهده أيضاً حتى أنه ليحبر من الوقوع فيه بالضلال » انظر تاريخ النحو العربي للدكتور علي أبو المكارم ص ٤٢ .

(٢) كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيلة ص ٩ وانظر محاضرة الدكتور عثمان أمين بعنوان فلسفة اللغة العربية ص ١٧ .

كرم الله وجهه - بين الفاعل من المفعول»^(١) .

أي طلب من الرجل أن يعرب ليوضح القاتل من المقتول، وإن تكلم الرجل متصوفاً أن ما قصده يفهم بالقرائن في بيان الفاعل والمفعول، ولكن أريد منه مع فهم المعاني بالقرائن أن يعرب لأن بعض الصيغ لا تفهم إلا بالإعراب أي إظهار الحركات الإعرابية على أواخر الكلمات .

واستطاع أبو الأسود « أن يدرك بذكائه وفطنته الظواهر اللغوية » ولذا عدّ أول من وضع « حروف النصب، والرفع، والجزم »^(٢)، وإننا نعتقد أنه وضعها ضمن الأبواب النحوية الأخرى مثل باب التعجب، والفاعل، والمفعول به، والمضاف، وغيرها من الأبواب^(٣) .

وإن بادر أبو الأسود جامعاً هذه الحروف وعاملاً أبواباً للنحو فإنه لا بد أن يترك ملحوظات عند جمعها ضمن هذه الأبواب استطاع تلاميذه أن يضيفوا إليها ويعدلوا بعضها ويعملوا سبب عملها، وكان لملاحظاتهم أثر في دفع عجلة تقدم علم النحو خطوة حتى استطاع شيوخ الخليل أن يوصلوا للخليل ما تركه أسلافهم له « فاستفاد من الأصول التي وضعوها والاتجاهات التي ابتكروها في مجالي التقعيد والتأصيل قبلورها وحّد أبعادها ووضمها في مكانها من المنهج النحوي »^(٤) .

ثم جاء تلميذ الخليل سيويه فجمع حصيلة ثقافة شيوخه وأودعها في كتابه القيم الذي يعدّ أقدم مصنف جمع مسائل النحو العربي كافة وإن زاد المتأخرون

(١) الطراز ليحيى بن حمزة العلوي المتوفى (٧٤٩ هـ) ٢٨/١ - ٢٩ .

(٢) انبأ الرواة على أنباء النحاة ١٦/١ ، وطبقات النحويين واللغويين ص ٢١ .

(٣) أنباء الرواة على أنباء النحاة ١٦/١ ، وطبقات النحويين واللغويين ص ٢١ - ٢٢ والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٢٩٨/١٢ ، والاقتراح ص ٢٠٣ ، ص ٨٥ الطبعة غير المحققة .

(٤) تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري ص ١٢٠ .

كثيراً من تحديد مقاصد النحو وتبيين حدوده لكنهم لم يكادوا يضيفون إليه شيئاً ذا بال من الملاحظات الهامة والأنظار الجديدة^(١).

والمتمثل في كتابه يرى أن أبوابه قد بناها على أساس نظرية العامل وقد أثر منهجه هذا على مناهج النحاة من بعده. فالنظرية في كتابه كاملة غير ناقصة لأنه عدد ما يعمل من الأفعال والأسماء وعدد الحروف العاملة، وبين شروط عملها.

فمجاوي أو آخر الكلم من العربية عنده تجري على ثمانية مجاري على النصب والجذر، والرفع، والجزم، والفتح، والكسر، والضم، والوقف وقد جمع هذه المجاري بأربعة أضرب «النصب، والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجزم والكسر ضرب واحد وكذلك الرفع والضم، والجزم والوقف»^(٢). . . وقال: «وإنما ذكرت لك ثمانية مجاري لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل» . . لكل عامل منها ضرب من اللفظ في الحرف وذلك الحرف حرف الإعراب . . وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة»^(٣).

ونضرب مثلاً على ما ذكره سيبويه عن الخليل لعمل الباء قال: «قولك خَشِنْتُ بصدره فالصدر في موضع نصب، والباء قد عَمِلَتْ» ومثله «قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ»^(٤) إنما هو كفى الله ولكنك لما أدخلت الباء عَمِلَتْ، والموضع موضع نصب، والمعنى معنى النصب «وقد نسب هذا لشيخه فقال: وهذا قول الخليل رحمه الله»^(٥).

(١) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٣٥/٢.

(٢) الكتاب ٢/١، ٣.

(٣) الكتاب ٣/١.

(٤) سورة الرعد ٤٣/١٣.

(٥) الكتاب ٤٧/١-٤٨.

فالباء حرف جر يعمل الجرّ بالأسماء، وإن كانت زائدة للتوكيد عنده لأنه أوّل الآية بـ « كفى الله » وتأويل المثال عنده « خشتُ صدره »^(١) فيكون المعجور بالآية فاعلاً وفي المثال مفعولاً في المعنى .

فالحروف عند الخليل وسيبويه بعضها يعمل النصب بنفسه، وبعضها يعمل الجزم وبعضها يعمل الجرّ لا غير... ، وعندهما أنّ « إنّ وأخواتها » تعمل عملين مختلفين وهما: نصب الاسم، ورفع الخبر كالفعل الذي يرفع الفاعل وينصب المفعول^(٢) وهذا خلاف للكوفيين الذين جعلوا إنّ وأخواتها النصب بالاسم فقط^(٣) .

وقد نهج البصريون نهجها إلّا أنّ هناك خلافاً ذكرها في مواضع الحروف التي اشترطوا لعملها الاختصاص كما نقل هذا عنهما النحاة كابن

(١) انظر ما قاله أبو زيد الأنصاري في نوادره ص ٢٠٤ « الباء دخلت توكيداً كقولهم : ﴿ كفى يا أيها شهيداً ﴾ والتأويل كفى الله شهيداً » .

(٢) قال الأخفش « كما كانت إنّ تنصب الاسم وترفع الخبر » انظر مخطوط كتاب معاني القرآن للأخفش المكتبة الرضوية مشهد ١٤٢٢ ورقة ٩/٤ .

وقال الزجاج : « إنّ تنصب ... الأسماء وترفع الأعيان ... وإنما نصبت ورفعت لأنها تشبه بالفعل وشبهها به أنها لا تأتي الأفعال، ولا تتمثل فيها، وإنما يذكر بعد الاسم والخبر كما يذكر بعد الفعل الفاعل، والمفعول إلّا أنّه قدّم المفعول به فيها لينصل بين ما يشبه بالفعل وإفظه لفظ الفعل وبين ما يُنصب به وليس لفظه لفظ الفعل .. » انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٠/١ ، وانظر في النحو العربي للدكتور المحزوبي ص ٣١٤ قال : « إنها عملت ذلك لشبهها بالفعل لفظاً ومعنى » .

(٣) انظر أنباء الرواة ٣٧٣/٢ وذكر القفطي ردّ أبي عثمان واحتجابه عليهم مستدلاً على أنّ اللام لا تدخل إلّا على ما تعمل فيه إنّ في مثل إنّ زيداً لمنطلق ويرى المكبري رأي البصريين أنها عملت لشبهها بالفعل .

انظر اللباب في علل البناء والإعراب ٣٨/٢ .

وزعم مذهب البصريين الزمخشري، وابن عيش، انظر شرح المفصل ١٠١/١ - ١٠٢ وانظر رأي ابن الحاجب في رفع إنّ وأخواتها للخبر قال : إنّ الابتداء قد زال وبه وبالمبتدأ كان يرتفع الخبر فلما زال العامل بطل أنّ يكون هذا معمولاً فيه ... » .

انظر مدرسة الكوفة النحوية ص ٢٨٥ ، وابن الحاجب النحوي آثاره ومذهبه ص ١٢٢ .

الأنباري^(١)، والمكبري^(٢) وابن القيم^(٣)، وابن النحاس^(٤) .

وعلى هذا فإنَّ الحرف المختصَّ إنما يعمل العمل الخاص بالنوع الذي يختص به فالحروف المختصة بالأسماء لا تعمل في الأفعال، والتي تختص بالأفعال لا تعمل في الأسماء وعلى رأي أهل الاختصاص لعملها فإنَّ الحرف المشترك لا يعمل .

فحروف الجرِّ عملت بالاسماء لاختصاصها بالاسماء، والحروف المختصة بالأفعال جازمت الفعل لاختصاصها بالأفعال، وعلى هذا الأساس يؤكد الدكتور علي أنَّ الحروف لا يجوز أن تنصب ولا أن ترفع الاسماء ولا الأفعال، ويرى أنهم وضعوا مجموعتين من الحروف هما مجموعة « حروف الجزم » ثم مجموعة « حروف الجرِّ » وأهملوا ما سواهما^(٥) .

علماً أنَّ إِنْ وأخواتها تعمل النصب بالاسم، وترفع الخبر، وإِنْ ما، ولا، ولات ترفع الاسم وتنصب الخبر لشبه الأولى بالفعل والثانية بليْس، واختلفوا في حروف نصب الفعل فالخليل جعل النصب بأنَّ وغيره من جعل النصب بها

(١) انظر أسرار العربية لابن الأنباري ص ٢٥٣ ذكر أنَّ حروف الجرِّ عملت لاختصاصها بالاسماء، وانظر ما نسب للبصريين في الانصاف ٧٣/١، ١٦٥ .

(٢) انظر ما قاله المكبري في اللباب في علل البناء والإعراب ١٥٨/٢ « واختصاص الشيء بالشيء دليل على قوة تأثيره فيه فإذا أثر في المعنى أثر في اللفظ ليكون اللفظ على حسب المعنى » .

(٣) بدائع الفوائد لابن القيم ٣٠/١ وأصل الحروف أن تكون عاملة عند ابن القيم، وقد تابعه السهيلي كما ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر ٢٤٨/١ .

(٤) نقل السيوطي عن ابن النحاس من « التعليقة » قوله الحروف المختصة أصالة في العمل من حيث كانت إنما تعمل لاختصاصها بالذي تعمل فيه، وإنما كان الاختصاص موجباً للعمل ليعلم أثر الاختصاص موجباً للعمل .

(٥) انظر ما ذكره الدكتور علي أبو المكارم في تقويم الفكر النحوي ص ١٩٣ - ١٩٤، وأصول التفكير النحوي ص ١١، ٧٧، ٧٨، ٩٤، ١١٢، ١٥٥ وذكر عمل الحروف لشبه بعضها بعضاً كشبه « أَنْ » لـ « إِنَّ » ولان لـ « إِنْ » ولا ولشبه بعضها الفعل لـ « أَنْ » في ص ١٥٥ ، وأكد أنَّ الكوفيين يرون أنها تنصب الاسم فقط .

ويكي، ويأذن ويلن، والنصب بإضمـارها بعد حَتَّى، والواو، والفاء، وأو، أو
النصب بالخلاف وغير ذلك ما نذكره من اختلافاتهم في مواضع الحروف
وشروطهم لعمل بعضها ومن هنا أنَّ شروط العمل لها عندهم هي :

الاختصاص، وشبه الحروف بالفعل، وقد ذكر سيبويه ومن اتبعه شرطاً آخر
لعمل الحروف العاملة، وهو أن لا يفصل بين الحرف العامل ومعموله. فأكـد
سيبويه منع الفصل بين الحرف الناصب للفعل وفعله بالاسم كما منع أن يفصل
بين إن وأخواتها ومعمولها بالفعل، ومنع الفصل بين الحروف الجازمة والفعل
المجزوم باسم، ومنع الفصل بين الجار والمجـرور بفعل .

ويرى أنَّ الجزم نظير الجرّ ولم يجز أن يفصل بين حرف الجزم والفعل
المجـزوم بحشو كعلم جواز الفصل بين الجار والمجـرور بحشو إلا في شعر
لـقوله: « وصار الفصل في الجزم والنصب أقبح منه في الجرّ لقلة ما يعمل في
الأفعال، وكثرة ما يعمل في الأسماء^(١) .

أما ما نسب إلى الأخفش فإنه يجوز الفصل بين إن واسمها ويعملها نحو :
إنما زيدا قائم . وقد عـزى مثل ذلك إلى الكسائي، وأكد من نسب لهما إعمالها
وإعمال « أن » إذ فصل بينها وبين اسمها « بما »^(٢)، ونرى أنَّ الصواب ما ذهب
إليه الخليل وسيبويه^(٣) والمبرد . ولكن نسب أبو حيان لسيبويه أنه أجاز عمل كَيْت

(١) الكتاب ٤٥٦/١ - ٤٥٧ .

(٢) ذكر الدكتور عبد الأمير الورد أن الزيادة بين العامل والمعمول لا تؤثر في العمل في بعض
الأحوال، ونسب ذلك إلى الأخفش، وعزى مثل ذلك للكسائي . انظر منهج الأخفش الأوسط في
الدراسة النحوية رسالة ماجستير له ص ٢١٠ ، وذكر أنَّ الذي عـزى للكسائي رأيـه في جواز الفصل
هو ابن الناصم .

(٣) زعم الخليل أنَّ إنما بمنزلة فعل مُلغى لأنها لا تعمل فيما بعدها ويرى سيبويه أنها لا تعمل إذا
اتصلت بها « ما » انظر الكتاب ٤٦٥/١ - ٤٦٦ ، ٤٥٩/١ ، وأصول النحو لابن السراج ٢٨٢/١ -
٢٨٣ ، وانظر رأي المبرد في إبطال عملها إذا كُتبت بما المقتضب ٣٦٣/٢ .

وهي متصلة بما^(١) ولكن سيويه أكد أنه يحسن عنده إلغاءها كما أجاز إلغاء لَعْلَمًا، وكَتَمًا^(٢)، وقد ذكروا آراء النحاة في إعمال إن وأخواتها وإهمالها في مواضعها بمؤلفاتهم النحوية .

وَألف النحاة في العوامل وهم الخليل^(٣)، وأبو طالب المكفوف، والكسائي وسعيد بن سعيد الفارقي، وأبو علي الفارسي، ومكي بن أبي طالب، وعبد القاهر الجرجاني الذي أفاد من كتب السابقين وربما كان اعتماده على ما ألفه الفارسي لأنه تلمذ على ابن أخت أبي علي الفارسي وقد قال أحد الباحثين: « كان يُعدُّ إمام النحاة بعده »^(٤)، وقد قام الجرجاني بتأليف كتابه « العوامل المائة » في النحو^(٥) وقد اختصره في كتابه الجمل^(٦) الذي يخالفه في منهجه فقد قسم في الأول العوامل إلى لفظية ومعنوية، وقسم اللفظية إلى سماعية وقياسية أما في كتابه الثاني فقد جعل عوامله ثلاثة أقسام: عوامل من الأفعال، وعوامل من الحروف، وعوامل من الأسماء، وقد أجمل العوامل من الحروف وعدّها سبعة وثلاثين حرفاً .

ثم قام نفر من النحاة فشرحوا عوامله، وقام غيرهم فاختصر هذه الشروح، وكلهم عيالون عليه .

(١) مخطوط الارشاف ٦٠٣/٢ وقد قال أبو حيان: « وذهب القراء إلى أنه لا يجوز كف « ما » لَنَلَيْتَ ولا لَلْعَلَّ بل يجب إعمالها فتقول: لَيْتَما زيداً قائمٌ، وَلَعْلَما بكراً قائمٌ » .

(٢) الكتاب ٢٨٣/١ .

(٣) وفيات الأعيان ٢٤٦/٢ وقد ذكر القفطي أنه منحول عليه وذكر له الدكتور علي أبو المكارم في كتابه تاريخ النحو العربي ص ١٠٨ .

(٤) انظر ما ذكره الدكتور شوقي ضيف في كتابه: البلاغة تطور وتاريخ ص ١٦٠ ، وهو أبو الحسين محمد بن الحسن الفارسي ابن أخت أبي علي الفارسي . انظر ترجمته في معجم الأدباء ١٦/١٤ طبعة مصر ١٩٣٨/١٣٥٥ .

(٥) كتاب العوامل المائة له طبع استنبول ١٣١٧ هـ .

(٦) كتاب الجمل حققه علي حيدر . دمشق ١٩٧٢/١٣٩٢ .

ولم يكفِ النحاة بالإعراب بل اهتموا بالمعنى إلى جانبهم وقد يطلق المحدثون اتهامات عليهم بأنهم اهتموا بالعمل الإعرابي دون الالتفات إلى المعنى . وهم بهذا يحيون تهمة قديمة وجهها بعض نحاة الكوفة إلى نحاة البصرة يتهمونهم بتطبعهم بطباع أهل البدو، وهو اهتمامهم بالإعراب وقد ادعى الفراء بأن طباع الكوفيين هي طباع أهل الحضر وقد قال: « إذا رجعت إلى الطبع لحننت » وقد وضع ثعلب^(١) كلام الفراء فعده قد عمل العربية على كلام العرب، وإنه كانه يؤكد أن يوافق الإعراب المعنى والمعنى يجب أن يوافق الإعراب ولذا قدمه على سيبويه وعدّ سيبويه مخطئاً لأنه عمل كلام العرب على المعاني، وتخلّى عن الألفاظ ثم أشاد ثعلب بما نقله هشام الكوفي عن الكسائي - وهو شيخ الكوفيين - ولكنه عاب عليه قياسه لبعض المسائل النحوية مدعياً أنه اتفق مع سيبويه، ونهج نهجه . ويرى أن اعتماد الكسائي على القياس أنه يعمل العربية على المعاني تاركاً الألفاظ . وبهذا جعل الفراء أبرع منهما لأنه حمل العربية على الألفاظ والمعاني، وعلى هذا الأساس قلناه عليهما . ومثل ثعلب لذلك بقوله: « قولك مات زيدٌ، فلو عاملت المعنى لوجب أن تقول: مات زيداً . لأن الله هو الذي أماته، ولكنتك عاملت اللفظ فأردت: سكنت حركات زيد »^(٢) .

ونحن لا نتفق مع ما ذهب إليه أبو العباس ثعلب علماً بأننا لا ننكر أن للفراء جهوداً كبيرة في المعاني وكتابه «معاني القرآن» خير دليل على علو كعبه في علوم العربية وبالرغم من هذا لا يعني أنه فاق سيبويه والكسائي علماً بأنه «كان يخالف على الكسائي في كثير من مذاهبه، فلما على مذاهب سيبويه فإنه يتعمد

(١) ثعلب: هو أبو العباس ثعلب كان ثقة صدوقاً حافظاً للغة عالماً بالمعاني ومن علماء الكوفة المشهورين .

انظر ترجمته في مراتب النحويين ص ١٥١، وطبقات النحويين واللغويين ص ١٤١ .

(٢) انظر ما رواه الزبيدي عن ثعلب في طبقات النحويين واللغويين ص ١٣١ .

خلافه حتى ألقاب الإعراب وتسمية الحروف»^(١).

ولعل ما قدمه ثعلب من تفسير للجمل السابقة قد لفتت نظر ابن مضاء لقوله : «ولأن الله هو الذي أماته» فاتخذ ابن مضاء هذا القول حجة على النحاة لمطالبتهم بإلغاء العامل ، ونرى أن ابن مضاء كوفي المذهب وإن تستر بما ادعاه بإلغاء نظرية العامل.

ونرى أن النحاة لم يهتموا المعنى بالرغم من انشغالهم بالعامل اللفظي . فالزجاجي كان يعد الإعراب دليلاً على المعنى لأنه جعل حركات الإعراب في الأسماء الفاعلة والمفعولة والمضافة والمضاف إليها - تنبئ عن هذه المعاني^(٢) ، واعتماداً على هذا الرأي جعل أحد الباحثين^(٣) الزجاجي سابقاً لابن جني الذي قال : «إن العمل في الرفع والنصب والجرّ والجزم للمتكلم نفسه»^(٤) ونرى أن يعدّ الزجاجي ، وابن جني أسبق من ابن مضاء في دعوته أن الحركات الإعرابية ما وجدت لتدل على عوامل معينة وإنما جاءت لتدل على معاني في نفس المتكلم^(٥).

وعملوا رفع الفاعل ونصب المفعول كما روى ابن جني في خصائصه أن أثر العامل من رفع الفاعل ونصب المفعول قد علله أبو إسحاق الزجاج بأنهم

(١) انظر مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص ١٣٩ - ١٤١ قال في ترجمته للفراء «وأما علماء الكوفيين بعد الكسائي فأعلمهم بالنحو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء وقد أخذ علمه عن الكسائي . . . وأخذ بُدّاً عن يونس ، وأهل الكوفة يدعون أنه استكثر منه مات الفراء وتحت رأسه كتاب سيبويه . . .»

(٢) انظر قول الزجاجي في كتابه الإيضاح في علل النحو ص ٦٩ ونقل قوله الدكتور مازن المبارك في كتابه والنحو العربي ، العلة النحوية نشأتها وتطورها ص ٩٩ .

(٣) هو الدكتور مازن المبارك انظر كتابه السابق النحو العربي ص ٩٩ .

(٤) انظر الخصائص ١/١١٥ ، ومدرسة الكوفة النحوية ص ٢٦٤ ، وابن كيسان النحوي ص ١٢٦ - ١٢٧ وقال ابن جني في سر صناعة الإعراب ١/٤٥ : «وكذا أن الأسماء لا تنصب إلا بنائب لفظي فلكذلك الأفعال لا تنصب إلا بنائب لفظي» .

(٥) الرد على النحلة مدلول كلام ابن مضاء ص ١٤٢ - ١٥٠ .

رفعوا الفاعل ونصبوا المفعول للفرق بينها، ولم يجوزوا العكس بسبب أنَّ الفعل له فاعل واحد وتتعدد المفعولات للفعل فرفعوا الفاعل لقلته ، ونصبوا المفعول لكثرتة وذلك يقل في كلامهم ما يستقلون ويكثر في كلامهم ما يستخفون^(١).

ولكنَّ أبا علي قد ذكر سبعة أقوال عن سبب اختيارهم الضم للفاعل والفتح للمفعول به والكسر للمُضاف إليه .

(١) الأول: أنهم ضموا أحد الاسمين وفتحوا الآخر للفرق بينها وأكد أنه يجوز في القياس ضم المفتوح وفتح المضموم ولم يعد له حنأ لكنه قال: إنَّ العرب رسمت ورتبت أي ضمت الفاعل ونصبت المفعول .

الثاني : ذكر أنَّ ضم الفاعل حملاً على تاء المتكلم . . فحكم بالضم الذي هو أثقل الحركات وفتح المفعول الظاهر لبعده من الفاعل ، وإنه مبني على الحلول وقال: «بعد استحقاق الفاعل السبق والتقدمة ونأي المفعول عن محل الفاعل فأعطي الحركة البعيدة من حركة الفاعل إذ الضمة تخرج من أول الفم . . ، والفتحة أصل مخرجها من الحلق ثم تمتد مع النفس»^(٢).

الثالث : أنه يرى لما كان الفاعل الأول في الترتيب فأعطي أول حركة التي هي الضم وأعطى المفعول المتأخر الحركة المتأخرة وهي الفتح ، ونسب ذلك للخليل، وأكد أنه ليس في كتاب سيبويه.

الرابع : أنه يرى أن تقدم الفاعل حمل على الضمة الثقيلة لقدرة اللسان عليه وإنسابه في التكلم به . ولما كان موضع المفعول آخر الكلام ضعف اللسان

(١) الخصائص ٤٩/١ «باب ذكر علل المربة».

(٢) قال الزجاجي «والفتحة تخرج مع النفس بثلاث علاج» الالامات للزجاجي ص ٩ ، وانظر ما ذكره الرماني في كتابه الحلود في النحو ضمن رسائل في النحو واللغة ص ٥٠ «حد العلة الحكمية».

عنه لم يحمل من الحركات إلا أخفها^(١) لتعب اللسان عند وصوله إليه .

الخامس : فإن تقدم المفعول على الفاعل باللفظ فهو مؤخر في النية ، وأكد أنهم كرهوا أن يخلوهما من الإعراب .

السادس : بين أنهم ضموا الفاعل لقائه في الكلام ، ونصبوا المفعول لكثرته فأثروا بالخفيف ما يكثر على اللسان وبالتمثيل ما يقل على اللسان ليعتدل الإعراب ويحمل اللسان ما يطيقه وينسب به .

السابع : خص الفاعل بالضم لقوته وغلبته على الكلام بينما يرى أن المفعول أوثر بالفتح لضعفه وخروجه من الغلبة على الكلام .

وأكد أن الكسرة هي بين الضمة والفتحة إذ الكسرة من الياء والياء مخرجها من وسط اللسان ، وذكر أن الضمة من الواو والسواو تخرج من بين الشفتين والفتحة من الألف والألف تخرج من الحلق وتمتد مع النفس ولذلك يرى أنه حرك المضاف إليه بالحركة التي هي بين الضمة والفتحة^(٢) .

وإن أطال أبو علي ولكن تعليله كان أوضح من تعليل الزجاجي لرفعهم الفاعل ونصبهم للمفعول وهكذا نرى أن الفرق بين المتقدمين والمتأخرين كثير ما يكون صعباً بل أكثر اغراقاً وتعقيداً لما يعللون بسبب حذفهم لأصاليب الجدل وتمكنهم من القدرة على استخراج القياس والعمل .

(١) قال الزجاجي : « فإن من العرب من يقرأ من الضم والكسر إلى السكون تخفيفاً ولا يفترون من الفتح إلى السكون قال سيويه : قلت للخليل ما الدليل على أن الفتحة أخف الحركات : قال : قول العرب في عَصِدٍ وفي كَيْدٍ كَبِدٌ ولم يقولوا في جَسَلٍ جَمَلٌ ، ولا في قَمَرٍ قَمَرٌ ، فدل ذلك على أن الفتحة أخف الحركات ومع ذلك فإن الضمة والكسرة تخرجان بتكلف واستعمال للشفتين » . انظر اللامات ص ٩ .

(٢) انظر مخطوط مسألة الاخيار لأبي علي الفارسي لوحة (١٠ - ١٤) لقد لخصت تعليله لحركات الإعراب ورواه في رفع الفاعل ونصب المفعول وجز الاسم .

ولشبه «لا» بالفعل كما شبهت إن بالفعل فقاموا عملها على عمل «إن»
فنصبت الاسم ورفعت الخبر وقال الأخفش: إن خبرها رفع وهو بمنزلة الفاعل
وصار اسمها المنصوب بمنزلة المفعول به و «لا» بمنزلة الفعل^(١).

وعملوا اسم الفعل لما ضارع الفعل، وعَدُّوا الاسم يعمل المعنى الحرف
في الإضافة وغير عامل في الفعل والحرف بل يعمل فيه الفعل والحرف^(٢).

وقد ذكر ابن السراج الحروف العاملة في الأسماء وهي نوعان: أولهما
يجرُ الأسماء، ويدخل ليصل اسماً باسم أو فعلاً باسم.

وثانيهما: ينصب الاسم، ويرفع الخبر، ويرى أنَّ هذه الحروف بأجمعها
لا تعمل في الفعل ولا تدخل عليه^(٣).

وثم ذكر الحروف التي تدخل على الأفعال ولا تدخل على الأسماء وهي
حروف نصبها وجزمها^(٤).

وقد أورد السيوطي آراء العلماء القائلين بالعامل وعمله وهم ابن السراج
والجرجاني، وركن الدين الأستريادي، وابن النحاس، وابن يعيش، ويدر الدين
ابن مالك، وابن فلاح، وابن الحالج، والسهيلي، وابن أياز، والشلوين وأبو
حيان الأندلسي ويبن آراء البصريين، وآراء الكوفيين في عمل العامل^(٥).

(١) انظر كتاب معاني القرآن للأخفش مخطوط المكتبة الرضوية بمشهد ورقة ١٠ / ط ذكر حذف
التنوين من اسم «لا» ونصبه بغيره «وذلك أنَّ كلَّ اسم متكرر نفثه بلا وجملت «لا» بجانب الاسم
فهو مفتوح بغير تنوين لأن «لا» تشبه بالفعل .. ولَمَّا حُلِلَت التنوين منه لَأَنَّ جملته ولا اسماً
واحداً وكلَّ شيئين يُجِيعاً اسماً لم يُصرفا ...».

(٢) الأصول في النحو لابن السراج ٥٥/١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، تحدث عن العوامل وشروط العمل
فيها.

(٣) المصدر السابق ٥٨/١ ، ٥٩ .

(٤) المصدر نفسه ٥٩/١ .

(٥) انظر الأشیاء والنظائر ٢٤١/١ - ٢٥٦ .

فكَلَّ النحاة متفقون في عمل العوامل إلا ابن مضاء القرطبي فقد خالفهم لأسباب قد ذكرها القدماء والمحدثون، وهي اعتناقه المذهب الظاهري حيث كان قاضي القضاة لدولة أهل الظاهر التي كانت تدعو إلى ثورة على المشرق وأوضاعه في الفقه وفروعه فحرقت كتب المذاهب الأربعة بأمر من يعقوب أمير دولة الموحدين، وأكد أحد الباحثين أنَّ ابن مضاء تبع أميره فألف كتابه «الرد على النحاة» ليرد نحو المشرق على المشرق لكنَّه ادعى أن يرد بعض أصول هذا النحو، وأن يخلصه من كثرة الفروع، وكثرة التأويل^(١) فيه.

فالمحاولة لا تهدف فقط إلى تخليص النحو من كثرة الفروع وكثرة التأويلات لكنَّها خلاف عقدي. وكان القصد وراء إزالة التأويلات القضاء على مسائل عقدية تتعلق بمعتقدات المذاهب الإسلامية.

فالتقدير عند النحاة وعدم التمسك بحرفية أي الذكر الحكيم يرجع لأمور تتعلق بجوهر معتقداتهم العقدية والمذهبية التي يعدها أصحاب أهل الظاهر مخالفة لما يعتقدون وهو تمسكهم بحرفية أي القرآن الكريم.

وإنَّ ما ادعاه ابن مضاء لتأليف الكتاب كان القصد منه أن يحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه وينبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه فمن ذلك قوله: «ادعاهم أنَّ النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وإنَّ الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي»^(٢).

فلم يلقَ ابن مضاء ما أرادته قبولاً وتأييداً إذ لم يسر عليه النحاة من بعده بل حصل رد فعل منهم فتصدى ابن خروف المتوفى (٦٠٩ هـ) للرد عليه بكتاب

(١) انظر ما ذكره الدكتور شوقي ضيف في مقدمة كتاب الرد على النحاة ص ٨ - ٩ وقد نقل هذا الرأي الدكتور مازن المبارك في كتابه العلة النحوية ص ١٤٨.

(٢) الرد على النحاة ص ٨٥.

سماه «تنزيه أئمة النحو عما نسب إليهم من الخطأ والسهو»^(١) ولم يتأثر ابن مالك بصيحته ولا أبنته بدر الدين^(٢) ولا أبو حيان النحوي الأندلسي^(٣).

أما المحدثون فكثيرون منهم - وعلى رأسهم الأستاذ إبراهيم مصطفى - يعتقدون أنَّ لا أثر لعامل من اللفظ بل هما من عمل المتكلم وهذه الفكرة هي التي نادى بها ابن مضاء، وإنَّ بينا أنَّ ابن جني قد سبقه إلى هذا، وقالوا: أراد أنَّ يلغي العامل ليريح النحاة . وقال إبراهيم مصطفى متحمساً: «فهذا جوهر الرأي عندنا، وخلاصة ما تسعى بعد في تفضيله وتأييده»^(٤).

وأكد باحث محدث أنَّ الثائرين لم يأتوا بالبدل الذي يقيمون عليه منهجهم في عرض القواعد . . . ، وأكد أنَّهم عجزوا وأحالوا ذلك على الزمن ، ويرى أنَّ مما يردده النحاة من العامل والمعمول هو بعينه ما يريد ابن مضاء من التعلق وما كلمة العامل إلاَّ تقريب على المبتدئين والناشئين^(٥). وإنَّ تحمس إبراهيم مصطفى إلى رأي ابن مضاء فإنَّه قد تحمس أيضاً إلى آراء أبرز الفائقين بنظرية العامل بل ألف فيها كتابه «العوامل المائة» فمدحه وقال «ولقد آن لمذهب عبد القاهر أن يحيا وأنَّ يكون هو سبيل البحث النحوي»^(٦).

وتعالت الصيحات مدوية بعد الأستاذ إبراهيم مصطفى من قبل تلاميذه أو من دعاة تيسير النحو وتهذيبه^(٧).

(١) الدرس النحوي في بغداد للدكتور مهدي المخزومي ص ١٧٨ .

(٢) تسهيل الفوائد وتكميل المقامد لابن مالك ص ٥٧ .

(٣) أبو حيان النحوي للدكتورة خديجة الحديثي ص ٣٩٧ .

(٤) انظر إحياء النحو لإبراهيم مصطفى ص ٥٠ - ٥١ وانظر ما أنكره الأستاذ مصطفى البقا لانقذاه لنظرية العامل عندهم في مقالة كتاب الدكتور المخزومي في النحو العربي نقد وتوجيه ص ٨ طبع بيروت ١٩٦٤ ، ورأي المخزومي في ص ٢٣٠ من الكتاب نفسه .

(٥) انظر ما فصله الدكتور محمد إبراهيم البنا في كتابه ابن كيسان النحوي ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٦) إحياء النحو لإبراهيم مصطفى ص ٢٠ .

(٧) انظر النحو العربي نقد وبناء للدكتور إبراهيم السمرائي ص ٨ ولكنه وجه تقدماً لابن مضاء بقوله : =

ويرى أحد الباحثين إن انكار نظرية العامل إنكار للنحو كله وقال إن الدعوة التي قام بها ابن مضاء ليهدم هذه النظرية نظرية العامل^(١) .

وإننا نرحب بأي عمل يخدم النحو العربي على أساس تهذيبه وتيسيره بحذف ما علق به من زيادات ليس من موضوعه، أو تبسيط التعليقات المنطقية على أن لا يكون ذلك هدماً لنظرية العامل عند النحاة. ونحن نعتقد أن أحلام بعض المحدثين في هدم أركان هذه النظرية ستظل حلماً دون أن تتحقق، وسيظل النحو كما رسمه الأئمة الأفاضل قائماً على أسس أركان نظرية العامل التي شيدها النحاة .

وإن للباحثين المحدثين آراء نقدية لتقويم آراء النحاة عندما كشفوا أخطاء وقعوا فيها نرى أنها بناء لصريح دعائم النحو لتثبيتته وإصلاح ما اخرج من قواعده^(٢) .

وقد نفى أحد الباحثين مذهب ابن مضاء وجعله مرتبطاً بالمدرسة الكوفية مستنداً إلى أقواله وأمثله التي عرضها للمناقشة. فيرى أنها تنمُّ على أنه مرتبط ارتباطاً تاماً بالكوفيين ومذهبيهم^(٣) .

ونرى في هذا الرأي شيئاً من الصحة والصواب لأن نظرية العامل بصرية

= ولم يفكر في مقاله لرفض العامل تفكيراً لغوياً قائماً على العربية وحدها. وانظر مدرسة الكوفة النحوية للدكتور المخزومي ص ٢٦٥ - ٢٦٩ ومقالته في ملحق الأجيال العدد الرابع لمجلة المعلم الجديد ايلول ١٩٧٣ وعندها المشرين ص ٢٠ ومقالته والدرس النحوي في الأندلس والدرس النحوي في بغداد للمخزومي أيضاً ص ١٧٩، ورأي الدكتور تمام في كتابه اللغة بين المعيارية والوصفية ص ٥١ قال: الحقيقة أن لا حامل

(١) انظر القرآن الكريم وآثره في الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم مكرم ص ١٧٠ .

(٢) انظر رأي أبي المكارم في آراء النحاة حول نظرية العامل في كتابه تقويم الفكر النحوي ص ١٩٢ - ١٩٦ .

(٣) الدرس النحوي في الأندلس ملحق الأجيال ص ٢٠ .

الأصل . وبالإضافة إلى مَنْ خالفهم من الكوفيين قد وجدت خلافات نحوية بين زعماء المدرسة البصرية ونرى أَنَّ هذه الخلافات ما هي إِلَّا اجتهادات فردية للنحاة ولا يمكن ان تجعل من كلِّ خلافات مدرسة نحوية . فَإِنَّ جعلتها على أساس الخلافات يصبح كل علم من أعلامها مدرسة قائمة بذاتها .

ونرى أَنَّ ابن مضاء قد استعان بحجج أهل الخلاف ليدلل بها على صحة دعواه بهدف إلغاء نظرية العامل البصرية ولذا فَإِنَّا نرى أَنَّهُ إِن لَمْ يكن كوفياً وأخفى انتسابه للكوفيين فَإِنَّهُ اعتمد عليهم لتأييد ما ذهب إليه علماً بأننا ذكرنا الانتقادات التي وجهها ثعلب إلى سيويه وإلى مذهب الكسائي في القياس^(١) .

ورجعنا أَنَّ ابن مضاء قد استعان بها للرد على النحاة .
وأخيراً فَإِنَّا لا نتفق مع ما ذهب إليه ابن مضاء أو غيره من المحدثين إذا كان هدفهم هدم نظرية العامل أما اصلاح ما أعوج منها وتيسيره وتهذيبه لخدمة اللغة فهو حسن وغاية ما تتمناه ونؤكد أَنَّهُ لا يمكن للنحوي أن يستغني عن العامل وأثره في معمولاته وتغيير الحركات التي لا تتم إِلَّا بعامل لفظي أو معنوي .

ب - أطراف العمل النحوي « أركان النظرية »

جعل النحاة للنظرية ثلاثة أركان هي : العامل ، والمعمول ، وما يحدثه العامل من أثر إعرابي ويُسمى بالحركة المتغيرة لفظاً أو تقديراً .

(١) فالعامل :

ما يحدث تغييراً في الحركات فيحدث الرفع أو النصب أو الجزم أو الخفض وقد يكون العامل فعلاً أو شبهه ، أو حرفاً عاملاً وقد كنى النحاة ذلك بالعامل اللفظي ، ولكنهم ذكروا أَنَّ العامل ما كان لفظياً أو معنوياً .

(١) انظر ص ٤٩ - ٥٠ من هذا البحث .

وإننا قد ذكرنا آراء البصريين والكوفيين حول العامل اللفظي فيما تقدم ونود أن نذكر هنا آراء قسم من النحاة أفراداً أيضاً في العامل النحوي .

لقد أكد ابن كيسان أن العامل في النعت هو العامل في المنعوت، وإنه ينصب عليهما انصبأبة واحدة^(١) .

ويرى الأخفش أن عامل رفع المبتدأ هو الابتداء، وعامل الخبر هو الابتداء أيضاً^(٢)، ولكنه ذكر أن بعضهم يرى أن الخبر مرفوع بالمبتدأ واستحسنه وجعل الأول - أي رأيه - أقيس^(٣) .

ويرى ابن جني أن العمل اللفظي يأتي مسبباً عن عامل لفظي كالباء نحو: مرتت بزيد، وليت نحو: ليت عمراً قائم^(٤) . وأما معنى العامل المعنوي فيراه طرفاً من العمل يأتي عارياً من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل المضارع لوقوعه موقع الاسم^(٥) .

وقد أكد ابن جني أن رافع الخبر ليس المبتدأ وحده، وإنما الرافع له المبتدأ وهو العامل اللفظي المذكور - والابتداء الذي هو عامل معنوي^(٦)، وعلى هذا تمكن الدكتور فاضل من إطلاق عامل الرفع في خبر المبتدأ بالعامل اللفظي المعنوي^(٧) .

وأشار ابن جني إلى أنه لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور لكونهما في

(١) انظر ارتشاف العرب لأبي حيان نسخة من رسالة دكتوراه بكلية اللغة العربية في الأزهر ص ٨٣٧ (٢، ٣) مخطوطة كتاب المعاني له ورقة ٩/٤ قوله: « فكل ذلك رفع الابتداء الاسم والخبر » وقال: « وقال بعضهم رفع المبتدأ غيره وكل حسن والأول أقيس » .

(٤) الخصائص ١٠٩/١ وابن جني النحوي ص ١٩٤ وقد ذكر أن عوامل ابن جني هي « لفظية ومعنوية، ولفظية ومعنوية » .

(٥) انظر الخصائص ١٠٩/١، وابن جني النحوي ص ١٩٥ .

(٦) انظر الخصائص ٣٨٥/٢ .

(٧) ابن جني النحوي للدكتور فاضل السامرائي ص ١٩٧ .

كثير من المواضع بمتزلة الجزء الواحد^(١)، وهو رأي سيوييه الذي ذكرناه له سابقاً^(٢) كما أكد الرماني أن عامل الإعراب هو موجب لتغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى^(٣).

ويرى الجرجاني أن الأفعال هي الأصل في العمل لذا بدأ بها، وأكد أنها تعمل الرفع والنصب في الأسماء وقال: فكل فعل يرفع اسماً واحداً بأنه فاعله إذا أسند إليه مقدماً عليه فإن لم يكن ظاهراً فمضمراً^(٤). ويرى الرماني أن الفعل « أقوى في الفعل من الاسم لأنه يمكن أن يُدرك به على أنه عامل في كل موضع يقع فيه وليس ذلك في الاسم »^(٥)، وأكد أن العامل لا يعمل إلا في مذكور « ولا يعمل عاملان في معمول واحد »^(٦).

وأشار السهيلي إلى وجوب أن يكون الحرف عاملاً في كل ما دل على معنى فيه لأنه يرى أن الألفاظ تابعة للمعاني كما تثبت الحرف بما دخل عليه معنى وجب أن يتثبت به لفظاً وذلك هو العمل^(٧)، ويرى أن الفعل لا يعمل في الحقيقة إلا فيما يدل عليه لفظه كالمصدر والفاعل والمفعول به^(٨).

(١) انظر الخصائص ١٠٦/١ .

(٢) الكتاب ٤٥٦/١ - ٤٥٧ .

(٣) الحدود في النحو للرماني ص ٢٩ ضمن رسائل في النحو واللغة .

(٤) الجمل للجرجاني ص ١٣ وانظر المصباح للمطرزي وهو شرح لمواويل الجرجاني ص ٦١ ص ٦٣، وابن جني النحوي للدكتور فاضل ص ٦٧ ذكر أن أصل العمل للفعل وجاء فيه أن العوامل ضربان: لفظي ومعنوي فاللفظي ضربان: قياسي وسماعي وجاء في الطراز تعريف العامل ص ٦١ بأنه « عندهم ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب » .

(٥) الحدود في النحو ضمن ثلاث رسائل في النحو واللغة ص ٤٨ .

(٦) المصدر السابق ص ٤٨ .

(٧) ابن كيسان النحوي للدكتور محمد إبراهيم ص ١٢٩، نقله عن كتابه نتاج الفكر في النحو للسهيلي نسخة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ص ١١ .

(٨) نتاج الفكر ورقة ٩٥، وابن كيسان النحوي ص ١٢٨ وقال الدكتور محمد: « فالعمل إذا اصطلاح نحوي يعني أن بين العامل والمعمول ارتباطاً معنوياً » .

وأكد العكبري في التبيين أنَّ العامل مع المعمول كالعلة العقلية مع المعمول^(١) .

وقد بين العكبري سبب افعال « يا » في العمل بالمنادى لضعف شبهها بالفعل لقلة حروفها، وجعل العمل لفعل محذوف استغنى عن اظهاره لدلالة « يا » عليه .

وقد أورد حجج من جعله يشبه الفعل :

الأولى: أنَّ معناه معنى الفعل بل أقوى من حيث أنَّ لفظ الفعل عبارة عن الفعل الحقيقي . . .

والثانية: جعلها تشبه الفعل لأنها أُبيلت .

والثالثة: لتعلق حرف الجرَّ بها وحرف الجر لا يتعلق إلاَّ بالفعل أو ما عمل عمله^(٢) .

ويرى ابن منظور أنَّ « يا » عاملة في الاسم الصحيح بنفسها ولم يجعلها نائبة عن فعل عامل بالأصل « كَهَلْ، وَمَا، وَلَا^(٣)، وقد جعلها ابن الخشاب نائبة عن العامل^(٤)، ويرى أنَّ العامل له حكم المتصدر على معموله^(٥)، وبَّه إلى أنَّ الحروف العاملة، شديدة الاتصال بمعمولها^(٦) . .

(١) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي ٢٥٦/١، والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري للدكتور فاضل السامرائي ص ٦٤ وقال الرماني في حذَّه للملة بأنَّها « تفسير المعمول عمَّا كان عليه » انظر الحدود في النحو ص ٣٨ ضمن رسائل في النحو.

(٢) انظر اللباب في حلل البناء والاعراب للعكبري ٢٦٦/٢ .

(٣) انظر لسان العرب لابن منظور طبعة بيروت ١٠٠٠/٣ .

(٤) المرتجل لابن الخشاب ص ١٩٢ .

(٥) المصدر السابق ص ٢٢٧ .

(٦) المصدر نفسه ص ١٧٨، وفي ص ١١٤ قسم العوامل اللفظية الى عوامل من الأسماء وثانية من الأفعال، وثالثة من الحروف .

وأشار المكبري إلى أن من العرب من يُعمل « لا » عَمَلٌ « مَا » لاشتراكهما في المعنى^(١). وهذا يتفق مع ما ذهب إليه سيويه لعمل مَا، وَلَا عمل لَيْسَ^(٢).
وقد ذكر المكبري اختلافاتهم في عامل المبتدأ، وعدَّ منها خمسة أقوال هي^(٣):

(١) الابتداء: وهو كون الاسم أولاً مقتضياً ونسبه لجمهور البصريين، وجعله القول المحقق .

(٢) التجرد: إن العامل فيه تجرَّده عن العوامل اللفظية واستناد الخبر إليه ونسب هذا القول إلى رواية عن المبرد وغيره .

(٣) إنَّ العامل فيه ما في النفس من معنى الإخبار، ونسب ذلك إلى رواية عن الزجاج .

(٤) إنَّ عامله هو الخبر .

(٥) إنَّ عامله عائد الخبر، وقد نسب القولين الأخيرين إلى الكوفيين .

ومثل أبو عثمان لحرف بعمل عملين النصب والجرّ وهو « خَلَا » بنحو:
أَتَانِي الْقَوْمُ خَلَاً زَيْدٌ، وَخَلَاً زَيْدًا^(٤) .

(١) اللباب في علل البناء والإعراب للمكبري ١٢٧/٢ .

(٢) الكتاب ٢٨/١، ٢٩، ٣٥٤/١ .

(٣) اللباب للمكبري ٧٥/٢ - ٧٦ وانظر ما فصله ابن الأثير في الانصاف ٤٤/١ - ٥١ مسألة القول في رافع المبتدأ ورافع الخبر .

(٤) أنباء الرواة على أنباء النحاة للقطبي ٣٧٣/٢ وقد أورد القطبي هذا عن أبي عثمان عندما طلب منه أبو يَظَلِي بن أبي زُرعة أن يمثل لحرف بعملين .

وانظر المقتضب ٣٩١/٤ جعلهن المبرد أقوالاً، وأما ابن السراج في المعجز في النحو ص ٤١ فقد خَلَا حرفاً، وكذلك الرماني عدّها حرفاً انظر معاني الحروف له ص ١٠٦ وانظر ما بينه ابن الأنباري في خاشا الانصاف ٢٧٨/١ إذ بين في موضعها اختلافاتهم في حرفتها وفعاليتها .

فمن نصب الاسم بعدها ويعد عَدَاً وَحَاشَاً جعلهن أفعالاً، وَمَنْ جَرُّ بَعْد
هذه الحروف جعلها حروفاً^(١).

وخالف ابن مضاء النحاة لَأَنَّهُ جعل العوامل اللفظية أصواتاً من فعل الله تعالى
وقال: « إِنَّمَا انتسب إلى الإنسان كما ينسب إليه سائر أفعاله الاختيارية »^(٢) بينما
يرى ابن الحاجب أَنَّ العامل هو « الأمر الذي يتحقق به المعنى المقتضي
للإعراب »^(٣).

وأكد الرضي أَنَّ العامل ما به يتقوم المعنى المقتضى... وقد سُمِّي العامل
الآلة.

ويرى أَنَّ النحاة جعلوا الآلة كَأَنَّهَا هي الموحدة للمعاني وعلاماتها^(٤)،
وأكد أبو حيان أَنَّ العَامِل لا يؤثر أثرين في محل واحد، ويرى أَنَّهُ لا يجتمع
عاملان على معمول واحد إِلَّا في التقدير نحو: كَيْسَ زَيْدٌ بِجَبَانٍ خِلَافاً^(٥) للفراء.

وعرّفه الجرجاني أَنَّهُ ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص^(٦)،
وقد عرفه المرادي أَنَّهُ « ما أثر فيما دخل عليه رفعاً أو نصباً أو جرّاً أو جزماً »^(٧).

وأجمع أغلب النحاة على أَنَّ العامل من الحروف منها ما يعمل عملاً
واحداً ومنها ما يعمل عملين.

(١) أبو حيان في الارتشاف ٤١/٢.

(٢) الرد على النحاة لابن مضاء ص ٨٦.

(٣) الأيضاح شرح المفصل لابن الحاجب مخطوط بمكتبة الأوقاف ببغداد برقم ١٦٠٥٠ ورقة ٢٩
وانظر أحاسن المحامل في شرح العوامل مخطوط تيمور ٦٧٥ نحو قال صاحبه « وعبرة الشيخ ابن
الحاجب ما به يتقوم المعنى المقتضي للإعراب » انظر ص ٤ من أحاسن المحامل.

(٤) الرضي على الكافية ٢٥/١ وانظر الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ص ٦٤.

(٥) مخطوط الارتشاف لابي حيان ٣٥٧/٢.

(٦) الترميمات للسيد الجرجاني ص ١٢٦.

(٧) الجنى اللداني ص ٢٧.

فالذي يعمل عملاً واحداً كالحروف الناصبة للفعل المضارع كأنْ وَلَنْ
وَإِذَنْ . . أو الجازمة له كَلَمْ ولا الناهية، ولام الأمر . . أو الجارة للأسماء وهي
حروف الجرّ كالباء واللام . . .

وقد جعل الفراء حرفاً واحداً يعمل الرفع بالاسم وهو «لَوْلَا» وهذا خلاف
اجماع البصريين على أنه مرفوع بالابتداء^(١).

أما ما يعمل عملين فهي: إِنَّ وأخواتها، وَمَا، وَلَا، وَلَآت، المشبهات
بليس ولا التبرئة العاملة عمل «إِنَّ».

٢ - المعمول

فهو المتأثر أو المتغير بالعامل اللفظي أو المعنوي ويكون المعمول مرفوعاً
أو منصوباً أو مجزوراً أو مجزوماً.

- فالمرفوع: «كلمة عَمِلَ فيها عامل الرفع»^(٢).
- والمنصوب: «كلمة عَمِلَ فيها عامل النصب»^(٣).
- والمجزور: «كلمة عَمِلَ فيها عامل الجرّ»^(٤).

والمجزوم: كل فعل مضارع اقتطعت منه حرف العلة، أو حذفت حركة
الصحيح من آخره^(٥).

فالمعمول المرفوع ما يرفع بعامل معنوي كالمبتدأ والفعل المضارع

(١) المصدر السابق ص ٢٧. والانصاف لابن الأنباري ٧١/١ ذهب الكوفيون إلى أن لولا عملت
الرفع لنائبها عن الفعل.

(٢، ٣، ٤) كتاب الحدود للرماني ضمن رسائل في النحو واللفظ ص ٣٩.

(٥) قال ابن جني: «قال أبو حاتم إنما سُمي مجزماً لأنه مجزء من المُسَيِّد أي أخذ منه فمعنى مجزء أي
قُطِعَ منه ووُلِدَ عنه ومنه جُزِمَ الإعراب لأنه اقتطاع الحرف عن الحركة ومنذ الصوت بها
للإعراب . . . انظر سر صناعة الاعراب لابن جني ٤٥/١».

المتجرد عن الناصب والجازم. أو ما يرفع بعامل لفظي كاسم كَيْسَ، وَمَا، وَلَا،
وَلَاتٌ، المشبهات بها، أو خبر المبتدأ، وخبر إِنَّ وأخواتها . . .

والمنصوب كالمضارع الذي يسبقه حرف ناصب أو المفعول به أو اسم إن
وأخواتها أو خبر كَيْسَ وما شبه بها، وكلّ ذلك منصوب بعامل لفظي .

والمجرور وهو الاسم فقط الذي سبق بحرف جرّ والمجزوم هو الفعل فقط
كالذي يجزم بَلَمَّ . . .

٣ - الحركة الإعرابية « أثر العامل »

يؤثر العامل في معموله فيغير حركته والتغيير « تصير الشيء على خلاف ما
كان بانقلابه عما كان »^(١) أي تسمى هذه ظاهرة التصرف الإعرابي أو بالإعراب
والإعراب « تغيير آخر الاسم بعامل »^(٢)، وكون الإعراب داخلاً للابانة عن
المعاني هو قول جميع النحويين إلا قطرباً^(٣).

وقال الزمخشري في وجوه إعراب الاسم: « هي الرفع، والنصب، والجرّ
وكلّ واحد منها علم على معنى، فقد أكد أنّ الرفع علم الفاعلية، والنصب علم
المفعولية والجرّ علم الإضافة »^(٤).

وقد ذكر ابن الخشاب أنّ الإعراب يحدث عن عامل وحده، وإنه « تغيير
يلحق آخر الكلمة المعربة. بحركة أو سكون لفظاً أو تقديرأ بتغيير العوامل في
أولها »^(٥) وهذا هو حدّ الجرجاني نفسه فالإعراب هو « أن يختلف آخر الكلمة

(١) (٢، ١) المحدود في النحو للرماني ص ٢٨ .

(٢) الجمل للزجاجي ص ٢٦٠، والايضاح في علل النحو للزجاجي ص ٦٩ - ٧٠، والبرهان
للزركشي ١٦٥/٢ قال: « ولما الإعراب، فما كان اختلافه مُجِلاً للمعنى . . . » .

(٤) المفصل للزمخشري ٥٠/١ ونقل هذا عنه الدكتور فاضل في كتابه الدراسات النحوية واللغوية عند
الزمخشري ص ٣٣٤ .

(٥) المرتجل لابن الخشاب ص ٣٤ .

باختلاف العوامل في أولها»^(١).

ولكن ابن الخشاب بين فائدة الإعراب بأنه يفرق بين المعاني المختلفة التي لو لم يدخل الإعراب لالتبس^(٢).

ويرى صاحب أحاسن المحامل أن الإعراب «أثر ظاهر أو مقدر بعامل في آخر اسم متمكن أو مضارع لم يتصل به نون إناث ولا تأكيد»^(٣).

وقد ذكر العكبري ألقاب الإعراب الأربعة وهي: رفع ونصب وجرّ وجزم، وأكد أن الحركة الإعرابية تحدث عن عامل، وقد أكد أن الإعراب عند النحويين «هو اختلاف آخر الكلمة لاختلاف العامل فيها لفظاً وتقديراً»^(٤) وهذا الحدّ حدّ الجرجاني وابن الخشاب كما تقدم ذكره.

وقد حدّه ابن معط بأنه «تغيّر أواخر الكَلِم لاختلاف العوامل الداخلة عليها عند التركيب بحركات ظاهرة أو مقدّرة أو بحروف أو بحذف الحركات أو بحذف الحروف»^(٥).

فإذا كانت الحركات هي: الفتحة، والضمّة، والكسرة، والسكون، وتنوب عنها حروف تكون فيها علامة الإعراب «فجعلت الياء للنصب والجرّ نحو: العالمين، والمتقين، فنصبهما وجرّهما سواء، كما جعلت نصب الاثنين وجرّهما

(١) الجمل للجرجاني ص ٦، والمصباح للمطرزي ص ٤٣، وأحاسن المحامل في شرح العوامل مضبوط تيمور ١٧٥ نحو ص ٣-٤.

(٢) المرتجل لابن الخشاب ص ٣٤ قال الإعراب في أصل الوضع مصدر أعرب الرجل إعراباً إذا أبان عما في نفسه. ومنه الحديث البكر تستأذن وإنّنها صمائها والشيب يّرب عنها لسانها. الحديث في صحيح البخاري ٣٠١/١٢، وصحيح مسلم ٤١٢١، ومسند ابن حنبل ١٩٢/٤ وقد ورد في هذه المسانيد بروايات مختلفة.

(٣) أحاسن المحامل في شرح العوامل للشيخ محمد بن محمد الحنفي ص ٣-٤.

(٤) الباب في علل البناء والإعراب للعكبري ١١/٢.

(٥) الفصول الخمسون لابن معطي ص ١٥٤.

سواءً ولكن كسر ما قبل ياء الجمع، وفتح ما قبل ياء الاثنين ليفرق ما بين الاثنين والجمع، وجعل الرفع بالواو ليكون علامة للرفع، وجعل رفع الاثنين بالالف»^(١).

ونُسب لابن مالك أنه قال: «الإعراب ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف»^(٢). وأما الإعراب في الاصطلاح فيرى أنه هو الحركات اللاحقة آخر المعربات من الأسماء والأفعال»^(٣)، وقد أكد أبو حيان أنه على هذا فالإعراب عندهم لفظي، وذكر أنه اختار بن خروف، والأستاذ أبي علي، وابن الحاجب، وابن مالك»^(٤).

وأكد السيوطي أن قولهم: «الحركات أنواع: صاعدٌ عال، ومنحدرٌ سافل ومتوسط بينهما» «لأنه مأخوذ من صناعة الموسيقى»^(٥).

ويبين الدكتور المخزومي أن حركات آخر المضارع تتعاقب لتعاقب الدلالات المختلفة فهي إما أن تدلّ على الحاضر فترفع، أو تدلّ على المستقبل فتنصب، فإذا دلت على غير الحاضر والمستقبل فلم يكن لها غير الجزم»^(٦).

ويرى الدكتور علي أبو المكارم أن ظاهرة الإعراب نعني بها ظاهرة تغير الحركات في أواخر الكلمات، واتصال هذا التغير - إلى حد ما - بالمعنى»^(٧).

(١) انظر مخطوط كتاب معاني القرآن للأخفش ٩/٦ قال الأخفش: «وهذه النون وينصد بها النون في جمع المذكور السالم ونون التثنية تسقط في الإضافة كما تسقط نون الاثنين...»، وانظر الجمل للمرجاني ص ٦-٧، والمصباح للمطرزي ص ٤٣-٤٨، والمرتلل لابن الخشاب ص ٣٤-٣٩.

(٢) مخطوط الارتشاف لأبي حيان مصورة الظاهرة ٣٥٧/٢.

(٣) (٤، ٣) مخطوط الارتشاف ٣٥٧/٢ قال أبو حيان: «الإعراب في اللغة الإيالة أعرب عن حاجته أبيان عنها، والتحسين أعربت الشيء حسنه، والتغيير: عريت ميلة الرجل، وأعربها الله: غيرها.

(٥) نقل ذلك السيوطي عن صاحب المستوفى: انظر الاقتراح ص ٩٤-٩٥.

(٦) في النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي ص ٣٠٠.

(٧) تاريخ النحو العربي للدكتور علي أبو المكارم ص ٧٠ وقال في تقويم الفكر النحوي ص ١٩٥ =

وأخيراً فإنَّ كلَّ علامة من علامات الإعراب سواء أكانت فتحة أو ضمة أو كسرة أو سكون أو حروف بدلها كالواو والياء والألف فإنَّها أثر للعامل فإنَّ كان مذكوراً في التركيب اللغوي فهو عامل لفظي وإلاَّ فهو عامل معنوي كعامل الابتداء عند البصريين وعوامل الخلاف عند مخالفيهم . وقد أكد النحاة المتقدمون والمتأخرون أنَّ هذه الحركات « تبين الفاعل من المفعول وتفرق بين المعاني »^(١) .

جـ - صيغ العمل النحوي

قولهم : ما أحسنَ زيداً ! وما أحسنَ زيدُ ، وما أحسنُ زيدٌ ؟ يرى ابن الخشاب أنَّ صيغة الكلام واحدة ومعانيه مختلفة وذكر أنَّ صيغة « ما أحسنَ زيداً » هي صيغة تعجبية بسبب نصب زيد ، وفتح النون من أحسن .

والصيغة الثانية ، ما أحسنَ زيدٌ هي صيغة منفية بسبب رفع زيد ، وفتح النون من أحسن .

أما الصيغة الثالثة « ما أحسنَ زيدٍ » فهي صيغة استفهامية بسبب رفع أحسن ، وجَرَّ زيد^(٢) .

ولولا الإعراب لما فرق بين المعاني المختلفة للصيغة المذكورة ، وأكد العكبري أنَّه إذا عُرِيَ قولهم : « ما أحسنَ زيداً » عن الحركات فتحتمل الصيغة النفي ، والاستفهام والتعجب^(٣) .

وذكر الدكتور علي أنَّ في الأبواب النحوية حديقاً من الصيغ التي ينبغي

« والحركة المتغيرة في اللفظ أو في التعبير رمز عمل العامل في المعمول والليل عليه . . . وكلَّ حركة تتغير بالفعل أو بالقوة لا بد ورأى من عامل ومعمول ممَّا . . . » .

(١) اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ١١/٢ .

(٢) المرتجل لابن الخشاب ص ٣٤ .

(٣) اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ١١/٢ .

بمقتضى تلك الأحكام النحوية الشاملة أن تعمل ومع ذلك ليس ثمة معمول لها، وهناك الكثير أيضاً من الصيغ التي تتغير حركتها دون أن يكون وراءها عامل أحدث هذا التغير»^(١) ثم قال: إن هذا الموقف هو أهم الأسباب التي اضطرت نحاة العربية إلى اصطناع التأويل وجعله جزءاً جوهرياً من منهجهم في التفسير والتفسير معاً .

د - العلاقة بين أطراف العمل النحوي وصيغته

العلاقة بين العامل ومعموله هي علاقة تآثر وتأثير فالعامل يؤثر بصيغة معموله فيغير حركة إعرابها التي تنتج من تأثير المؤثر أو المغير بالتأثر أو المتغير، وتكون هذه الحركة المتغيرة ملحوظة وملفوظة أو مقدرة أحياناً .

وإن تغير الحركات في أواخر كلمات أي صيغة لغوية أو لزومها يدل على معنى معين فحركة الرفع تدل على الفاعل أو المبتدأ أو الخبر . . وحركة الفتح تدل على المفعول أو اسم إن أو خبر كان أو فعل منصوب، وحركة الجر تدل على المجرور بحرف الجر أو بالاضافة، وحركة السكون تدل على جزم الفعل . ويتحتم على هذا وجود عوامل الرفع والنصب والجر والسكون المؤثرة بالصيغة التي ينتج من تأثيرها في معمولها حركات إعرابية تدل على هذه الأساليب المختلفة كالفاعلية، والمفعولية والاضافة . وإن الإعراب داخلاً للابانة عن هذه المعاني في التراكيب والصيغ اللغوية .

ونمثل لما قلناه لنوضح تأثير العامل على معموله بالجملة الآتية نحو: محمد رسول، هذه جملة اسمية متكونة من ركنين هما «محمد» المبتدأ، و«رسول» الخبر وقد قلنا رأيهم في عامل المبتدأ والخبر سابقاً فلا نرى ضرورة من إعادته هنا .

(١) تقويم الفكر النحوي للدكتور علي أبو المكارم ص ١٩٥ .

فعند دخول « إَنَّ » على هذه الجملة يصبح إَنَّ محمداً رسولٌ فتغير تحركات الجملة لأنَّ العلاقة بين صيغة الجملة الاسمية، وإَنَّ الحرف العامل هي علاقة تأثر وتأثير أو عامل ومعمول. عامل نسخ عمل ما في الصيغة فغير الحركتين أي نصب اسم الصيغة ورفع خبرها على رأي البصريين، وعلى رأي الكوفيين أنَّها نصبت اسم الصيغة لا غير .

ومما قدمنا نستنتج أنَّه لا تتم هذه العلاقة إلا بوجود أطراف العمل أي أركانه الثلاثة العامل والمعمول والأثر .

وهناك صيغ لغوية تتغير حركة إعرابها دون وجود عامل فتراهم يؤولون ويقدرّون عاملاً محلّوفاً ليدعموا ما أوجبوه من وجود الترابط بين العامل والصيغة وسوف نذكر تقديراتهم للعوامل المحلّوفة « في الحذف والذكر » .

هـ - آثار النظرية في القواعد النحوية

بيّنا آراء نحاة العربية في « نظرية الحرف العامل » فذكرنا آراءهم في عمله وأثره على معموله، وعلاقة هذا الأثر أي حركات الإعراب على معنى الصيغ اللغوية .

ونقتصر القول هنا على توضيح آراء النحاة في ذكر العامل وتقديرهم له دعماً لتغير حركة أي صيغة لغوية خلّت من العامل اللفظي فيها، ونورد بعض آرائهم في التقديم والتأخير للعامل والمعمول وإهماله وإعماله . وإنّنا لا نرى فائدة في الإطالة في توضيح حذف العامل وتقديمه أو تأخيره وإعماله وإهماله .

ولم نقتصر القول على ما يعمل من الحروف بل نذكر بإيجاز لما قدره من عوامل الأسماء والأفعال لغرض توضيح الغاية التي دفعتمهم إلى ذلك التقدير .

١ - ذكر الحرف العامل وحذفه

لا بد لنا أن نذكر حدَّ الحذف وحدَّ الذكر، وتبين ما يحذف من حروف بنية

الحرف أو حذفه ثم نورد آراء النحاة حول المحذوف أو ما يسمونه مضمرأً ويقدرونه . فحذف الحذف عند الرماني « هو اسقاط كلمة بخلفٍ منها يقوم مقامها »^(١) أما الذكر فقد حذَّه بأنَّه « وجود كلمة على جهة التذكير بالمعنى »^(٢) .

وأكد الرماني أنَّ المحذوف هو الذي يدلُّ عليه ما قبله من الكلام دلالة تضمين أو ما يدلُّ عليه ما بعده .

ومثل لدلالة التضمين على حذفه بقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً ﴾^(٣) فقال : « لَأَنَّ : كونوا هوداً أو نصارى يدلُّ على أَنَّ المعنى اتبعوا اليهودية أو النصرانية »^(٤) .

فالمحذوف على تقديره هو الفعل « تتبع » فتكون « ملة » منصوبة بهذا الفعل المقدر ويرى الزجاج أنَّها منصوبة به أيضاً وأجاز أن تنصب على معنى « بل تكون أهل إبراهيم ، وتحذف الأهل قياساً على قوله تعالى : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾^(٥) وأجاز رفعها « بل مِلَّةُ إبراهيم » ، ويره مجازاً ، ويرى أنَّ نصبها أجود وأكثر^(٦) .

أما المحذوف الذي يدلُّ عليه ما بعده فقد مثل الرماني له بنحو : فاما زيداً

(١) (٢) الحدود للرماني ضمن رسائل في النحو واللغة ص ٤٠ .

(٣) سورة البقرة ١٣٥/٢ .

(٤) الحدود للرماني ص ٤٧ .

(٥) سورة يوسف ٨٢/١٢ كلمة « وأسأل » « وأسأل » في المصحف قال الأخفش : « قال : وسأل القرية يريد أهل القرية ، واليبر أي وسأل أصحاب العير » معاني القرآن للأخفش ورقة ٢٢/ ظ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٣/١ - ١٩٤ .

قال الزجاج : « ومجاز الرفع على معنى قل ملتنا وديننا ملة إبراهيم » .

مَرَزْتُ بِهِ . فقال: « كَأَنَّهُ قَالَ: أَجَزْتُ زَيْدًا مَرَزْتُ بِهِ . فجعله منصوباً بفعل أَجَزْتُ »^(١) .

ويرى الرماني أَنَّ دلالة الكلام على المحذوف دلالة تضمين تقتضي معنى ما لم يذكر مما تقديره أن يذكر وهي ثلاثة أقسام: متقدم، أو متأخر، أو دلالة الكلام الذي حذف منه ومثاله آية سورة « البقرة ١٣٥/٢ »، وقوله تعالى: ﴿ أَبَشِّرْهُم بِأَجْدٍ وَآجِدٍ قَتِيلَةٍ ﴾^(٢) فيرى أنها تبدل على معنى « اتبعوا بَشْرًا »، وأكد الأَخْفَشُ أَنَّهُ يستحسن مجيء الفعل بعد حرف الاستفهام، وأما إذا بدأ بالإسم بعده فأضمر له فعلاً^(٣) .

أما رأيه بدلالة الخلف من المحذوف فيرى أَنَّها دلالة شيء يقتضي معنى ما لم يذكر مما تقديره أن يذكر وذلك نحو تكبير الناس عند طلب الهلال فيرى أَنَّهُ يقتضي معنى رأى الهلال كَأَنَّهُ ناطق به وتوقع الناس للهلال إذا قال قائل في تلك الحال: « الهلال وآفٍ » يقتضي « هذا الهلال » ثم ذكر الفعل للشاهد من نحو: الضرب، والاعطاء إذا قال قائل: وزيداً . فيرى أَنَّهُ يقتضي اضرب زيداً، أو اعطِ زيداً .

وقد سمى دلة الخلف من المحذوف بدلالة الحال التي تصحب الكلام^(٤) وقبل البدء بذكر آراء علماء اللغة بما حذف وقدر نود أن نذكر ما يحذف من بنية

(١) الحدود للرماني ص ٤٧ .

(٢) سورة القمر ٢٤/٥٤ .

(٣) قال الأَخْفَشُ: « وإِذَا فعل هذا في حروف الاستفهام لأنه إذا كان بعد اسم وفعل كان أحسن أن يبدأ بالفعل قبل الاسم، فَإِذَا بدأت بالاسم أضمرت له فعلاً حَتَّى تحسن الكلام به، وإظهار ذلك الفعل قبيح وما كان من هذا من غير الأمر، والنهي، والاستفهام، والنهي فوجه الكلام فيه الرفع، وقد نصبه ناس من العرب كثير وهذا الحرف قد قرئ نصباً ورفعاً ﴿ وَأَمَّا تَرْمِذُ فَهَذَيْنَا نَعْمُ ﴾ فصلت ١٧/٤١ . انظر كتاب معاني القرآن للأَخْفَشِ مخطوط الرضوية بمشهد ورقة ١/٣٥ .

(٤) الحدود للرماني ص ٤٨ .

الحرف نفسه .

فإن الحرف لَعْلٌ قد ذكروه محذوف اللام أي « عْلٌ » وادعى النحاة أن عْلٌ لغة للعَلْ وقد ذكر هذه اللغة الخليل، وذكر أن معناها « يُقَرَّبُ مِنْ قَضَاءِ الْحَاجَةِ وَيُطْلَعُ » وقد مثل لها وهي عاملة كما تعمل « لَعْلٌ » بقول المعاج^(١) .

عَلِ الْإِلَهِ الْبَاعِثِ الْأَثَقَالِ يُعْقِبُنِي مِنْ جَنَّةٍ ظِلَالًا

ولم يكف الخليل بالشاهد الشعري، ولكنه مثل لحذف اللام بقولهم: « عْلٌ أَخَاكَ » . ويرى أن لَعْلُنِي بمعنى لَعْلِي في بيت توبة بن الحمير^(٢) :

وَأَنْسِرْتُ مِنْ فَوْقِ الْبَطَاحِ لَعْلُنِي أَرَى نَارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بِصِيرُهَا
فعلٌ تشبه « لَعْلٌ » معنى وعملاً عند الخليل ولذا عدّها لغة لها وإن اختلفت معها في البناء .

وتعمل « رُبٌ » محذوفة الباء فقالوا : رُبٌ رَجُلٍ رَأَيْتُ وَيَرِيدُونَ « رُبٌ » ، ومثل ابن جني لعمليها مخففة بقول الشاعر^(٣) :

رُبٌ هَيَّضِلٍ مَرَسِي لَقَقْتُ بِهِيَّضِلٍ

وفي لغة بلحارث تحذف اللام والألف من (عَلَى) الجارة إذا وليها ساكن فيقولون : « رَكِبْتُ عَلْقَرَسَ »^(٤) فيجرون بما بقي منها وهو حرف العين فقط .

ويرى ابن جني أن « لَكِنُّ » إذا خففت أي إذا حذفت منها نوناً من نونها المشددة فهي حرف عطف لا غير لأنه يرى أن الحرف لا يليق به الحذف، وأكد

(١) ديوان المعاج ص ٤٣ ، والعين ١٠١/١ .

(٢) انظر العين دون أن ينسب ١٠٢/١ وانظر أمالي القاضي ٨٨/١ وفيه « بِالْقَوْرِ الْيَقَاعِ » بدل « مِنْ فَوْقِ الْبَطَاحِ » .

(٣) انظر التصريف الملوكي لابن جني ص ٢٤ ، والمتع في التصريف لابن عصفور ٦٢٦/٢ .

(٤) انظر الألفاظ اللغوية خصائصها وأنواعها للأستاذ عبد الحميد حسن ص ٥٨ .

أَنَّ الحذف قليل في الحروف ولا يكاد يرى إلا في المضعف نحو: رَبُّ، وَإِنَّ، وَكَأَنَّ، وَلِكِنَّ، ويرى أَنَّ المشدّد قد يخفف وهو قليل في بابيه، ويرى أَنَّ حذف المخفف إجحاف مُقَرَّبٌ^(١) معتمداً على ما ذهب إليه وعلى ما أخبره شيخه أبو علي عن أبي بكر بأن حذف الحروف ليس بالقياس، وذلك لأن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فاختصارها بحذف حرف منها اختصار لمختصر ولذا قال: إِنَّ اختصاره إجحافٌ به^(٢). وقد نفى ابن يعيش الحذف في الحروف لأنه يرى أَنَّ الحذف ضرب من التصرف، والحروف لا تصرف لها لجمودها، ولكونها بمنزلة جزء من الاسم والفعل ولذا أكد أَنَّ جزء الشيء لا تصرف له، ثم ذكر أنها قد جيء بها للإيجاز والاختصار لذا عدّ اختصار المختصر إجحاف به أيضاً^(٣).

وذكر أغلب النحاة حذف الحرف ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ هَلِیْهِ أُمْتُكُمْ﴾^(٤) فيرى سيويه أَنَّ كسر همزتها أجود، ويرى الخليل فتح همزتها على تقدير حرف جرّ محذوف وهو اللام فيقدها «لَأَنَّ هَلِیْهِ»، وثبّه سيويه إلى نصب المصدر المتكون من أَنَّ وقال: «هذا قول الخليل»^(٥).

وذكر أَنَّ المصدر قد يكون في محل جرّ بحرف الجرّ لأنه «كثر استعماله في كلامهم فجاز حذف الجار فيه كما حذفوا رَبُّ»^(٦) ونسب هذا إلى من ادعى أَنّه مجرور بحرف الجرّ المحذوف لقوله: «ولو قال إنسان: إِنَّ أَنَّ في موضع جرّ

(١) المتصف شرح التصريف لابن جني ٢٣٠/٢.

(٢) انظر الخصائص ٢٧٣/٢.

(٣) انظر شرح المفصل ٩٤/٤، والأشباه والنظائر ٢٣/١ - ٣٤.

(٤) سورة المؤمنون ٥٢/٢٣.

(٥) قال سيويه: «سألت الخليل عن قوله جلّ ذكره «وَأَنَّ هَلِیْهِ ..» فقال: إنما هو على حذف اللام كأنّه قال: ولأَنَّ هَلِیْهِ فإن حذف من أن فهو نصب هذا قول الخليل». انظر الكتاب ٤٦٤/١.

(٦) الكتاب ٤٦١/١.

في هذه الأشياء ولكنه حرف كثر استعماله في كلامهم فجاز حذف الجار فيه كما حذفوا رُبَّ .

ونرى أنَّ سيبويه لا ينكر حذف حرف الجرّ، ولكنه نسب نصب المصدر عند حذفه للخليل، وأما الجرّ فعلى من ادعى حذفه، وأجاز له العمل محذوفاً على قياس عمل رُبّ وهي محذوفة .

وقد نسب مكّي إلى الخليل أنَّ يكون المصدر المتكون من أنَّ وما بعدها في موضع خفض بحرف الجرّ المحذوف، وأكد هذا بقوله « وهو مذهب الخليل لما كثر حذفه مع « أنَّ » خاصة عمل محذوفاً عمله موجوداً في اللفظ » .

ولكنه يرى أنَّه منصوب بسبب تعدي الفعل فنصب الموضع لما حذف الحرف قال هذا عند إعرابه لقوله تعالى : ﴿ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وكان التقدير عنده بأنَّهم ولأنَّهم^(١) . وذكر قولاً مفاده إنَّ المصدر في هذه الآية في موضع رفع على البدل من كلمات واستحسنه وقال : « فهو بدل الشيء من الشيء »^(٢) .

وذهب الفراء إلى أنَّها تكون نصباً بسقوط الخافض في قوله تعالى : ﴿ أَنَّهُ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٍ ﴾^(٣) لأنه جعل المصدر المتكون من أنَّ واسمها وخبرها في موضع نصب بوقوع القضاء عليه^(٤) .

ونبه ابن جني على أنَّه شذَّ عندهم حذف الجار وإبقاء عمله لشدة اتصال الجار بالمجرور^(٥) .

وقد حكى سيبويه حذف حرف الجرّ من قول بعض العرب « اللَّهُ لَأَفْعَلُنَّ »

(١) سورة يونس ٣٣/١٠ .

(٢) كتاب مُشْكَل إعراب القرآن لمكي ٣٨١/١ .

(٣) المحرر ٦٦/١٥ قال تعالى : ﴿ وَتَقْبِضْنَا إِلَيْهِ فَبِئْسَ الْأَمْرُ أَن ... ﴾ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٩٠/٢ .

(٥) انظر سر الصناعة لابن جني ١٤٩/١ .

فجرَ لفظ الجلالة ، وذلك أنه أراد حرف الجرَّ وإياه نوى وذكر أنه جاز ذلك لأنه « كثر في كلامهم وحذفوه تخفيفاً وهم ينونه كما حذف «رُبُّ»^(١) ، فسيبويه أجاز حذف حرف القسم ، ويرى أن حذفه تخفيف قياساً على حذف رُبُّ فإنما جاز ذلك مع هذا الاسم خاصة على خلاف القياس لكثرة استعماله . وقد احتج بهذا الكوفيون على البصريين الذين أجمعوا على أن الأصل في حروف الجر أن لا تعمل مع الحذف ، وإنما تعمل مع الحذف في بعض المواضع إذا كان لها عوض كجوازهم لعمل «رُبُّ» مع الحذف بعد الواو ، والفاء ، ويل^(٢) . فلم يجز عمل الحرف محذوفاً عند سيبويه فقد قال : « إن حرف الجر لا يُضمر » ، وقدر فعلاً لقول المعجاج :

يَلْهَبْنَ فِي نَجْدٍ وَغُوراً غَائِراً .

وقدر للاسم « غوراً » المنسوب فعلاً بقوله : « وَيَسْلُكْنَ غُوراً غَائِراً » ، ويرى أن معنى يلهبن فيه يسلكن ولذا لم يجز عنده أن يضم فعلاً لا يصل إلا بحرف جر لأن حرف الجر لا يضم^(٣) .

وقد قدر سيبويه فعلاً إلى « الحذر » ، ويرى أنها بدلاً من الفعل احذر ، ويرى أن سقياً ، ورعيّاً ، وخبيّةً ، ودفرّاً ، وجدعاً ، وعقرّاً ، ويؤساً ، وأفّةً . . . ويُعداً وسُحقاً أنها تنتصب على إضممار الفعل لقوله : « كَأَنَّكَ قُلْتَ : سَقَاكَ اللَّهُ سَقِيّاً ،

(١) الكتاب ١٤٤/٢ ، ١٠٥٤/١ ، ٤٦٥/١ .

(٢) الانصاف في مسائل الخلاف للآباري ٣٩٦/١ .

قال ابن الأنباري في ٣٩٣/١ « ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الخفض في القسم بإضممار حرف الخفض من غير عوض » .

ويرى ابن جنى أن الواو تحذف معها رُبُّ في أكثر الأمر غير أنه جعل الجرَّ رُبُّ المحذوفة لا للواو قياساً على عمل (أن) التصب بالفعل وهي مضمرة بعد الفاء والواو ، وأو .

انظر الخصائص ٢٦٤/١ .

(٣) الكتاب ٤٩/١ .

ورعاك الله رعيًا، وخيبك الله خيبةً . . . ، وأشار إلى أنهم اختزلوا الفعل هاهنا لأنهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل^(١) .

وقد ذكر الزجاجي نصب هذه المصادر بأفعال مخزولة مضمرة، ونبه إلى أن لام التبيين تلحق بعد هذه المصادر لتبين من المدعو له بها اعتماداً على ما ذكره سيويه وقد أورد نص كلامه^(٢) .

وإن الحرف إذا حذف فيرى سيويه أنه لا يعمل، وجعل العمل للفعل لقوله: « فَلَمَّا حَذَفُوا حَرْفَ الْجَرِّ عَمِلَ الْفَعْلُ » ومثل لما ذهب إليه بقول المتلمس :

أَلَيْتَ حَبَّ الْعِرَاقِ الدُّهْرَ أَطْعَمَهُ وَالْحَبَّ يَأْكُلُهُ فِي الْقَرْيَةِ السَّوْسُ
وقد قدر « حَبَّ » بـ « عَلَى حَبِّ الْعِرَاقِ »، ويرى أن تقدير « نُبِثْتُ زَيْدًا » بـ « عَنْ زَيْدٍ »^(٣) .

ومما قدمناه نرى أن سيويه وإن أنكر عمل الحرف محلوفاً، ونبه إلى أعمال الفعل ولكنه لا ينكر حذف حرف الجرّ بل قدره، وأكد حذفه . ونرى أنه أجاز أعمال رُبّ محلوفة بعد الواو لأنه ذكر أن العرب إذا عملت شيئاً مضمراً لم يخرج عن عمله مظهراً في الجرّ والنصب والرفع، ومثل لهذا بنحو: وَبَلَدٍ عَلَى تَقْدِيرِ « وَرُبَّ بَلَدٍ » وينحو: زَيْدًا عَلَى تَقْدِيرِ « عَلَيَّكَ زَيْدًا » وينحو: الْهَلَالُ عَلَى تَقْدِيرِ « هَذَا الْهَلَالُ »، ويرى أنه يعمل عمله مظهراً^(٤) .

وهو بهذا قد قدر حرف جرّ بعد الواو وهو رُبّ واسم فعل ناصب وهو

(١) الكتاب ١٥٧/١ باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقطها .

(٢) انظر اللامات للزجاجي ص ١٢٩ - ١٣٥ .

(٣) الكتاب ١٧/١ .

(٤) الكتاب ٥٤/١ وانظر ما ذكره المطرزي لاضمار رُبّ والاضمار في العوامل السماعية في كتابه شرح عوامل الجرجاني المصباح ص ١٥٥ - ١٥٨ - ١٥٩ .

« عليك » ومبتدأ هو « هذا » ، ونستنتج أنه يرى أن العرب تجرُ الاسم برُب محذوفة لوجود عوض عنها وهو واو رُب ، وتنصب صيغة المفعول بتقدير فعل ، وأما الرفع فقد له اسماً رافعاً له وهو المبتدأ .

وقد مثل لحذف رُب وإبقاء عملها لأنه عوض عنها بالواو بقول الشاعر (١) :

وَبَلَدٌ تَحْسِبُهُ مَكْسُوحاً

فإذا كان سيبويه جعل رُب عاملة وهي محذوفة لأنه عوض عنها بالواو، وقد أشار أبو حيان إلى أن الفراء قد زعم أن الجر بعد حاشي يكون بلام مضمرة (٢) ، وأجاز الكوفيون الخفض في القسم بإضمار حرف الجر من غير عوض، وهو ما رواه سيبويه عن العرب كما ذكرنا سابقاً إلا أن البصريين لم يجز عندهم عمله محذوفاً إلا بعوض كالف الاستفهام نحو « الله ما فعلت كذا » (٣) .

فإن صح ما نسبته أبو حيان إلى الفراء أنه جعل الجر بلام محذوفة بعد حاشي فإنه قال خلاف ما زعم له، فيرى الفراء أن الاسم بعد حاشي مخفوض بها في قوله تعالى : ﴿ تَمَتَّنُوا حَتَّىٰ جِئَ » (٤) ، و ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ » (٥) ، ولعل سبب جرهما للاسمين في الآيتين لأنه ليس قبلهما اسم يعطف عليه ما بعد حاشي لذا يرى أنها جرتهما وهي بمعنى « إلى » (٦) .

واختلاف القراء في قراءة قوله تعالى : ﴿ بِهِ وَالْأَرْحَامِ » (٧) فمتهم من جر

(١) الكتاب ٤٦٥/١ .

(٢) مخطوط الارتشاف لأبي حيان ٤١/٢ مصورة الظاهرية .

(٣) انظر الانصاف ٣٩٣/١ وقد أورد ابن الأنباري أمثلة نحوية، وشواهد للخفض بحرف محذوف في ٣٩٦-٣٩٣/١ .

(٤) سورة الذاريات ٤٣/٥١ .

(٥) سورة القدر ٥/٩٧ .

(٦) معاني القرآن ١٣٧/١ قال : « فالحرف بعد حاشي مخفوض في الوجهين » .

(٧) سورة النساء ١/٤ .

الأرحامَ، ومنهم مَنْ نصبها، فالنصب على تقدير فعل وهو رأي سيويه والبصريين من بعده لأنَّ جرّها يستلزم عندهم إعادة الخافض بعد الواو، وإنَّ حذف فيكون النصب بفعل وقدر ذلك بـ « واتقوا الأرحامَ لا تقطعوها » .

فأما الكوفيون فأجازوا قراءة الخفض لـ « الأرحامَ » بحجة إضمار الخافض واستدلوا بقول العجاج^(١) - وقيل رؤية^(٢) - كان إذا قيل له كيف تجدك ؟ يقول: خير عافاك الله: وإرادته بخير أي أنه حذف الباء .

وعلى هذا قدر بعضهم المعنى بالآية « واتقوا في الأرحام أن تقطعوها » . فلم يجز سيويه « مَرَّوْتُ بِكَ أَنْتَ وَزَيْدٌ، وَأَجَازَ ذَلِكَ لِمُضَرَّةٍ شَعْرِيَّةٍ: ومثل للمضرة بقول الشاعر^(٣) :

أَبْكَ أَهْلَهُ سَيِّئًا أَوْ مُصْئِرًا مِنْ حُمْرِ الْجِلَّةِ جَانِبِ حَشَوْرٍ
ومثل لها بقول الآخر^(٤) :

فَالْيَوْمَ قَرَيْتُ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا فَاذْهَبْ فَمَا بِكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ
ومثل ابن خالويه لاجازة جرَّ المعطوف على المجرور بحرف جرٍّ لضرورة الشعر بهذا البيت وقال: إنَّ البصريين لا يجيزون جرَّه في القراءة لأنَّه ليس في القرآن موضع اضطرار له^(٥) .

(١) انظر الحجة لابن خالويه ص ٩٤ - ٩٥ ، والانصاف ٣٧٨/١ .

(٢) جعلها ابن جني حكاية لأبي العباس عن رؤية انظر سر صناعة الإعراب ١٤٩/١ ونسبه الزمخشري إلى رؤية أيضاً . . انظر المحاجة بالمساائل النحوية للزمخشري ص ١١٤ قال الزمخشري: « قال رؤية خير إذا شُيخ لي بخير » .

(٣) الكتاب ٣٩١/١ قال الشنكري في الحاشية: « الشاهد في عطف المصدر على المضممر المجرور دون إعادة الجار وهو من أتيح للضرورة » .

(٤) الكتاب ٣٩٢/١ قال الشنكري في حاشية الكتاب: « الشاهد فيه عطف الأيام على المضممر المجرور، والقول فيه كالقول في الذي قبله » .

(٥) الحجة لابن خالويه ص ٩٤ ، وانظر البيت في الانصاف في مسائل الخلاف أيضاً ٣٩٢/١ .

وقد ردّ ابن خالويه على البصريين بعمل حرف الجرّ وهو محذوف دون عوض بقول الشاعر :

رَسَمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي ظِلِّهِ كَذْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ خَلِيلِهِ
وقد قال : إنّ الشاعر « أراد ورّبّ رَسَمَ دَارٍ »^(١) .

ونسب باحث محدث إلى الأخفش أنّه قال بحذف إلى الجارة في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾^(٢) لآنه قدر إلى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ^(٣) .

وفي قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾^(٤) فقدر « عَنْ » الجارة محذوفة في الآية لآنه قدرها في الآية « عَنْ قِتَالٍ فِيهِ »^(٥) .

وقد قدر « في » محذوفة في قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ يَتْرُكُمُ أَهْمَالُكُمْ ﴾^(٦) لقوله : « أي في أهمالكم »^(٧) .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَمَا رِيَبَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾^(٨) قال : « وإنّما يريد فما ربحوا في تجارتهم »^(٩) . وأجاز الزجاج حذف « في » في قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(١٠) ، ونفى ما زعمه الأخفش أن « أن » زائدة في الآية ، ورجح

(١) المحجة لابن خالويه ص ٩٥ ، وانظر الانصاف ٣٧٨/١ .

(٢) سورة النبأ ٤٠/٧٨ .

(٣) نقلًا عن مخطوطة المعاني للأخفش ورقة ٩٦/ظ ، والباحث هو الطالب عبد الأمير الورد انظر منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ص ٢٥٤ . وقد كتب عن المحذف والتقدير عنده من (ص ٢٥٤ - ٣٣٣) حيث ذكر حذف الحروف ، وحذف الأسماء ، وحذف الأفعال والجمل .

(٤) سورة البقرة ٢/٢١٧ .

(٥) مخطوطة المعاني للأخفش ورقة ٩٦/٩ . ومنهج الأخفش ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٦) سورة محمد ٤٧/٣٥ .

(٧) مخطوط كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ١٦٩/٩ .

(٨) سورة البقرة ٢/١٦ .

(٩) مخطوط كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ٢٢/ظ ، ومنهج الأخفش الأوسط ص ٢٦١ .

(١٠) سورة البقرة ٢/٢٤٦ .

حذف «في» فيها.

ويرى الأخفش أنّ «على» محذوفة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْرُضُوا عُقْدَةَ
النِّكَاحِ﴾^(١) وقدر «أي على عقدة النكاح»^(٢)، وذكر أنّ «على» محذوفة في قوله
تعالى: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٣) لتقديره «وعلى صراطك»^(٤) وقد
ذكر له هذا التقدير الزجاج أيضاً^(٥) وقال: «ومن ذلك قولك: ضَرَبَ زَيْدُ الظَّهْرِ
والبطن» أي على الظهر والبطن^(٦).

كما أنّه يرى أنّها محذوفة في قوله تعالى: ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾^(٧)
أي على كل مَرَصِد كما نسب له الزجاج^(٨).

ويَرَاهَا محذوفة في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾^(٩) ونسب له
تقديرها محذوفة ابن هشام في هذه الآية وذكر التقدير «أي على سرّ أي
نكاح»^(١٠)

(١) معاني القرآن للزجاج ٣٢٣/١ قال الزجاج «زعم أبو الحسن الأخفش أنّ «أنّ» زائدة قال المعنى
ومالنا لا نقاتل في سبيل الله، وقال غيره ومالنا في ألا نقاتل في سبيل الله، وأسقط في»؛ ويرى
أنّ القول الصحيح عدم الغاء «أنّ» ، ويرى أنّ المعنى «أي شيء لنا في أنّ لا...».

(٢) سورة البقرة ٢٣٥/٢ .

(٣) مخطوط كتاب معاني القرآن للأخفش ٦٣/ط ، ٩٠/٦٤ .

(٤) سورة الأعراف ١٦/٧ .

(٥) مخطوط كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ١١٣/ط .

(٦) انظر اصراب القرآن المنسوب للزجاج ١١٧/١ ، وقدره تقدير الأخفش في كتابه معاني القرآن
الكریم وإحراجه ٣٥٨/٢ .

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٥٨/٢ وقال عبد الأمير الورد في منهج الأخفش في الدراسة النحوية
ص ٢٥٩ وهو يرى حذفها وتقديرها في قول التتال «ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ الظَّهْرَ والبطنَ ومناه على
الظهر والبطن» ، ومثل بالآيات القرآنية على حذف «على» الجارة ، وانتظر ما ذكره له ابن هشام في
المغني ١٤٢/١ قال «وقد حمل الأخفش على ذلك ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ﴾ أي على صِرَاطِكَ» .

(٨) سورة التوبة ٥/٩ .

(٩) سورة البقرة ٢٣٥/٢ .

(١٠) مغني اللبيب لابن هشام ١٤٢/١ .

ويرى الأخفش أن الباء محذوفة في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾^(١) لتقديره «بحسبان» ويرى أنها محذوفة في قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٢) وقد مثل لحذف الباء في قول الشاعر:

وقد مثل لحذف الباء في قول الشاعر:

نُفَالِي اللَّحْمَ لَلْأَصْيَافِ نَيْسًا وَنُرْجِصُهُ إِذَا نَضَجَ الْقُدُورُ

وقد أكد الزجاج أنه مثل لحذفها بهذا البيت^(٣)، وكذلك أوردها الدكتور عبد الأمير^(٤) الورد ويريان تقديره «نفالي باللحم»^(٥).

ويرى الأخفش أن مضمرة في قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(٦) مستدلاً على الحذف «بتنوين يوماً»، وأشار إلى أن «فيه» مضمرة من صفة اليوم، وقدر القول «يوماً لا تجزي نفس عن نفس فيه شيئاً»^(٧).

وذكر الزجاج اضممار «في» في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ صَفَّ نَفْسَهُ﴾^(٨) لأنه يرى أن المعنى «صف في نفسه»، ويرى أنها حذفت كما حذفت حروف الجر في غير موضع^(٩). فمثل: لحذف اللام الجارة بقوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾^(١٠).

(١) سورة الأنعام ٩٦/٦.

(٢) سورة الأنعام ١١٧/٦.

(٣) معاني القرآن وإمراؤه للزجاج ١٩١/١، ٤٧٦/٢.

(٤) منهج الأخفش الأوسط لمبد الأمير الورد ص ٢٥٦ - ٢٥٧.

(٥) انظر مخطوط كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ٩/٦٤، ١٢٤ ط وفيه «وبلله» بدل «ونظمه».

(٦) سورة البقرة ٤٨/٢.

(٧) مخطوط كتاب المعاني للأخفش ورقة ٩/٣٩.

(٨) سورة البقرة ١٣٠/٢.

(٩) معاني القرآن للزجاج ١٨٩/١ - ١٩٠.

(١٠) سورة البقرة ٢٣٣/٣.

وقدر المعنى بـ « أَنْ تَسْتَرْضِعُوا لِأَوْلَادِكُمْ »^(١)، ونَبِهَ إلى ما استعمل من خف حروف الجرّ ويرى أنّه موجود في كتاب الله، وفي أشعار العرب، ونثرها، ويراها مذهباً صالحاً^(٢).

وزهد الزجّاج مذهب الخليل، وسيبويه، وألفراء لتأكيد نصب المصدر إذا حذف حرف الجرّ ذكر ذلك عندما قدر معنى قوله تعالى: ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ﴾^(٣) بـ «في أَنْ يجاهدوا» فهو يرى أنّ الفعل قد أفضى فنصب أنّ أي نصب المصدر، ولكنه قال: «إنّ سيبويه أجاز أن يكون موضعها جرّاً، والدليل على ذلك قال لأنّ حذفها هنا إنّما جاز مع ظهور «أَنْ» فلو اظهرت المصدر لم تحذف «في»^(٤).

واستدل الزجّاجي بقول رؤية على صحة حذف الباء الجارة، وقد رأى أنّهم يضمرون «من» في قولهم «بكم درهم اشتريت ثوبك»^(٥).

وقد حذف الحرف «من» من قوله تعالى: ﴿لَكِنِّي لَا يَتْلَمَ بِعَدِّ عِلْمٍ شَيْئاً﴾^(٦) بدليل ورودها في قوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾^(٧).

(١) - ٢) معاني القرآن للزجّاج ١/١٩١ ذكر الآية «ولا تجتاح عليكم ان تسترضعوا اولادكم» فذكرنا الصواب من القرآن الكريم.

(٣) سورة التوبة ٩/٨١.

(٤) معاني القرآن للزجّاج ٢/٤٩٨.

ويرى الزجّاج أنّ المصدر منصوب لاسقاط في وأكد أنّه قال غير واحد من النحويين: إنّ موضعها جائز أن يكون خفياً، وإن سقطت في لأنّ الحذف معها مستعمل ومثل للترك بنحو: جئت لأنّ تضرب زيداً، ويشت أن تضرب زيداً. فيرى أنّ اللام قد حلت مع «أن» انظر معاني القرآن للزجّاج ١/٢٩١ وقد جوز حذف «في» في قوله تعالى: (٩/٨٤).

(٥) اشتقاق اسماء الله الحسنى للزجّاجي ص ٢٥.

(٦) سورة النحل ١٦/٧٠.

(٧) سورة الحج ٢٢/٥.

فيرى الزركشي أنَّ التقدير في الآية الأولى « مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ »^(١).
 ونبه العكبريَّ إلى أنَّ حذف حرف الجرِّ ليس بقياس^(٢) لكنه يرى أنَّ حذفه
 أسوَّغ من الحكم زيادته^(٣)، وقد مثل الزمخشري لاضمار «إلى» في قوله
 تعالى: «سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى»^(٤) وقدرها «إلى سيرتها»^(٥).

وقد نفى السهيلي^(٦)، والاستريادي حذف حروف المعاني لأن القياس
 يقتضي عدم حذفها وكذلك عدم زيادتها^(٧).

وإنكار السهيلي إلى أنَّها لو اضممرت لاحتاج المخاطب إلى وحي يطلعه
 على ضمير المتكلم وإنَّه أرادها ونواها.

وأجاز سيويه أن تضر لام الأمر في الشعر وتعمل مضمرة، وأشار إلى
 أنَّهم جعلوها عاملة وهي مضمرة لأنَّهم شبهوها بأنَّ إذا عملت مضمرة ومثل
 لاضمارها بقول الشاعر^(٨):

مُحَمَّدٌ تَفْدٍ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ إِذَا مَا خِيفَتْ مِنْ شَيْءٍ تَبَالًا

وإنَّما أراد لِنَفْدٍ، وعدَّ الأخفش هذا التقدير قبيحاً، ومثل له بشاهد الكتاب.

(١) البرهان ١/١٩٩.

(٢) اللباب ١/٢٠٩-٣١٣.

(٣) اللباب ٢/٢٠٣.

(٤) سورة طه ٢٠/٢١.

(٥) الدر الدائر المتخبط من كتابات واستمارات وتشبيهات العرب للزمخشري ص ١٤.

(٦) أمالي السهيلي ص ١٠٢.

(٧) انظر الأشباه والنظائر ١/٣٣ نقل السيوطي رأي الاستريادي عن كتابه البسيط.

(٨) الكتاب ١/٤٠٨.

قال الشنمري في الحاشية ١/٤٠٩ من الكتاب «الشاهد فيه اضممار لام الأمر في قوله «تفد» والمعنى لتفد نفسك وهذا من أفتح الضرورة لأن المجازم أضعف من الجار، وحرف الجر لا يضر، وقد قيل هو مرفوع خلقت لانه ضرورة واكتفى بالكسر منها وهذا أسهل في الضرورة وأقرب».

ليدلل على حذف اللام^(١).

ولكنه نيه إلى أن كل من الأمر والنهي في هذا النحو. منصوب نحو قولك زيدا فأضرب أخاه لأن الأمر والنهي مما يضمنان كثيراً ، ويحسن فيهما الاضمار والرفع أيضاً جائز على أن لا يضمن ومثل له قول الشاعر: ^(٢).

وَقَائِلَةٌ خَوْلَانِ فَأَنْكِحِ فَتَاتَهُمْ وَأَكْرَمَتْهُ الْحَيَّيْنِ خَلَوْ كَمَا هِيَ
وذهب المبرد والزجاجي نفس ما ذهب إليه الأخفش لأنها يريان أن لا
الأمر لا تعمل مضمرة كما أجاز النحاة عملها مضمرة لضرورة شعرية كما يراه
سيبويه وقد أشرنا إلى أنه أجاز عملها مضمرة لضرورة الشعر. ودليل المبرد الذي
احتج به على عدم عملها مضمرة لأنه يرى أن عوامل الأفعال لا تضمن وأضعفها
الجازمة .

وأنا نرى أن سيبويه ومن اتبعه لاجازة عملها محذوفة في شاهدي الكتاب
هو أن المعنى يقتضي ذلك. وقد مثل الزجاجي لحذفها بشاهد^(٣) الكتاب ونسب
للكوفيين اضمالها^(٤) كما أنه نسب للبصريين منع ذلك^(٥).

(١) انظر مخطوط معاني القرآن للأخفش ورقة ٣٤/ظ و ٩/٣٥ والبيت على اضمال اللام هو قول متمم
بن نويرة.

عَلَى مَثَلِ أَصْحَابِ الْيَمُوعِ فَأَخْشَى لَكَ الْوَيْلُ حُرُّ الْوَجْهِ أَتُوبُكَ مِنْ بَعْدِي

وأراد ليبيك من يكن، فحلف وانظر الكتاب ٤٠٩/١.

وقال الأخفش: «وسمت من العرب من ينشد هذا البيت بغير لام ومثل للحلف به:
فهبك على المنجباب أصيات قفري سروا وأشاري ألم تُنكك فنبؤفعا
يريد فليكن فحلف اللام.

(٢) كتابه المتقدم ورقة ٩/٣٥.

(٣) اللامات للزجاجي ص ٩٤.

(٤) اللامات له ص ٩١.

(٥) نفس المصدر ص ٩٢-٩٣.

ويبين النحاس أن البيت حجة ، ويرى أن العرب لا تأمر الغائب إلا باللام فقال : « لا تقول : يذهب زيد ولكن ليذهب زيد » ثم قال : « يزعم أن العرب تحذف اللام في الشعر أراد لتفد نفسك كل نفس » ، ومن خلال كلامه أنه يذهب مذهب الأخفش والمبرد وغيرهما بدليل قوله : « يزعم »^(١).

وقد نسب المرادي للكسائي أنه أجاز حذف لام الأمر بعد الأمر بالقول مستنداً على ذلك بقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾^(٢) أي ليقيموا الصلاة^(٣).

وجعل الداني نصب الفعل في قوله تعالى : ﴿ وَلَنَجْعَلَ لِنَاسٍ ﴾^(٤) بكي محذوفة بتقدير « ولكي نجعله آية للناس »^(٥).

أجاز الخليل أن تعمل «أن» مضمرة ومظهرة وقد ذهب إلى أن لا ينتصب فعل البتة إلا بأن مضمرة ومظهرة^(٦) ، وإن اتفق معه سيويه في هذا لكنه أجاز أن ينتصب بئذ وإذ وقد ذهب المبرد ومن اتبعه من البصريين إلى ذلك .

فأجاز ابن الخشاب أن تضمّر أن بعد حَتَّى وواو المعية ، وأو التي بمعنى إلا

(١) كتاب شرح أبيات سيويه لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ص ٢١٠ .

(٢) سورة إبراهيم ٣١/١٤ .

(٣) انظر الجني الداني للمرادي ص ١١٣ ، وأشار المرادي إلى أن مذهب الجمهور أنه لا يجوز اضممارها إلا في ضرورة الشعر وانظر ما نسب صاحب جواهر الأدب لعمليها محذوفة للكسائي ص ٣٧ .

(٤) سورة مريم ٢١/١٩ .

(٥) انظر المكثى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني دراسة وتحقيق رسالة ماجستير اعداد الطالب جليل زيدان مخلف كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر ١٣٩٧ / ١٩٧٧ ص ١٩٣ .

وقد عمل الطالب في آخر رسالته لما ذكره الداني فهرساً بعنوان : «النصب على فعل محذوف» .
(٦) انظر المقنضب للمبرد ٦/٢ .

والأشباه والنظائر للسيوطي ١٠٩/٢ .

ومذهب الخليل في النحو للدكتور المخزومي ص ٢٠٦ .

أو إلى ، وفاء السببية ، ولام التعليل ، ولام الجحود^(١) وعدلها الشلوين ثلاثة مواضع : موضع يلزم فيه اضمارها ، وموضع يلزم فيه اظهارها ، وموضع يجوز فيه الأمران ، فيرى أن اضمارها بعد حَتَّى إذا كانت تعني ، إلى^(٢) ، ومثل لا اضمارها بقوله تعالى : ﴿ وَرَزَّلْنَاهَا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾^(٣) .

وأكد أبو حيان أن «أَنَّ» مضمرة بعد لام الجحود ، وهي العاملة عندهم لا اللام خلافاً للكوفيين فيرون أن اللام هي ناصبة بنفسها ، وأما عند ثعلب فإن اللام ناصبة لقيامها مقام إذ^(٤) .

ويرى العكبري أن المنادى منصوب اللفظ والموضع ، ونسبه إلى أنهم اختلفوا في ناصبه فقال بعضهم : الناصب له فعلٌ محذوف لم يستعمل اظهاره وهو أنادي وأدعو وأنه . والحجة لأن «يا» حروف والأصل في الحروف ألا تعمل لأنها لو عملت لكان لشبهها بالفعل * وشبهها به ضعيف لقلة حروفها ، ولذا جعلوا العامل به فعلاً محذوفاً استغنى عن اظهاره للدلالة «يا» عليه^(٥) .

ومثل لحذف المنادى وضماره بقراءة قوله تعالى : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾^(٦) بالتخفيف لأن المعنى ؛ ألا يا هؤلاء اسجدوا لله^(٧) .

(١) المرتجل لابن الخشاب ص ٢٠٨ . وانظر المصباح للمطرزي ص ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٥٥ وتكلم عن اضمار «أَنَّ» بعد الحروف الستة .

(٢) التوطئة لأبي علي الشلوين ص ١١٠ .

(٣) سورة البقرة ٢/٢١٤ .

(٤) مخطوط الارتشاف لأبي حيان مصورة الظاهرية ٩٣/٢ .

(٥) انظر اللباب للعكبري ٢/٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٦) سورة النمل ٢٧/٢٥ .

(٧) لسان العرب طبعة بيروت ١٠٠١/٣ «وحجة من خفف أنه جعله تنبيهاً واستغناً ويعني به حرف وال» ثم نادى بعده فاجتزأ بحرف النداء من المنادى لاقباله عليه ، وحضوره فامرهم حينئذ بالسجود وتلخيصه ألا يا هؤلاء اسجدوا لله ، والعرب تفعل ذلك كثيراً في كلامها انظر الحجة لابن خالويه ص =

قدمنا آراءهم في حذف العوامل ونود أن نورد ما قدره من معمولات العوامل فأجاز الخليل بن أحمد حذف اسم إن وأخواتها وشاهده قول الشاعر: (١) .

فَلَوْ كُنْتُ ضَبِيًّا عَرَفْتَ قَرَانِي وَلَكِنْ زِنْجِي عَظِيمُ الْمَشَاوِرِ
والتقدير « ولكنك زنجي » .

ويرى سيويه أن النصب أكثر في كلام العرب فيكون زنجي اسمها، وخبرها محذوف، ويراه الشنمري أقيس (٢)، وأجاز أبو حيان حذفه إذا دل على ذلك دليل (٣)، وهو متفق مع الخليل، ومثله شاهد الكتاب المتقدم، وقد أجاز مثله المالقي (٤)، وابن هشام (٥) .

نستنتج مما قدمناه أن أغلب النحاة من بصريين وكوفيين ذكروا ما يحذف من عوامل الأسماء والأفعال، والفعل العامل، والمعمولات، ولكنهم اختلفوا في حذف العامل وإبقاء عمله، ومنهم من جعل له العمل وهو محذوف. وذكرنا اختلافاتهم وشروطهم لعمل بعضها محذوفة .

وذكر عبد الحميد (٦) أحمد أن موقف المحدثين من الجملة يتمثل أغلبه في أن ضمائم محذوفة ويقولون بالجملة ذات الطرف الواحد، وذكر قولاً لأحدهم (٧) إن

١ ٢٤٦ قرأ الكسائي «فهم لا يهتدون ألا يا اسجدوا» بتخفيف اللام و«ألا» تنبيه ويمدحها يا التي ينادي بها...» .

انظر حجة القراءة لأبي زرة ص ٥٢٦ .

(٢) الكتاب ٢٨٢/١ . وقال الشنمري في حاشية الكتاب: «ونصب سيويه البيت للفرزدق وليس في ديوانه» .

(٣) مخطوط الاكتشاف لأبي حيان ٥٨٤/٢ - ٥٨٥ .

(٤) رصف المباني للمالقي ص ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٥) المغني ٢٩١/١ .

(٦) انظر منهج النحاة العرب من خلال الاقتراح لجلال الدين السيوطي رسالة ماجستير اعداد عبد

الدراسات الحديثة لا تأبه بغير الشكل اللغوي فلا حلف ولا تقدير، ولا استتار، وهو بهذا ينكر الحلف بأنواعه .

وذكر الدكتور شوقي ضيف أن فرض نظرية العامل جعلت النحلة يكثرون من التقدير ويرى أنه تقدير يؤدي إلى علم التمسك بحرفية أي الذكر الحكيم تلك الحرفية التي كان يعتد بها أصحاب المذهب الظاهر، وأكد أنهم يذهبون إلى نفي العلل والقياس في الفقه ولذا نادى ابن مضاء بتعميم ذلك في النحول ليتخلص من كل ما يعوق جريانه وانطلاقه في العقول والافهام^(١). وقد ناقشنا آراء ابن مضاء والمحدثين فلا نرى ضرورة من إعادة ذلك .

٢ - تقديم الحرف العامل وتأخير

يرى سيويه أن يكون الفاعل قبل مفعوله ومقدماً عليه ، ولكنه أجاز تقديم المفعول على فاعله لقوله : «وَأَنْ قَلَمْتُ المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول»^(٢) وإن تقدم المفعول عن فاعله فهو متقدم لفظاً لا معنى ، وإن تأخر الفاعل لفظاً فهو متقدم معنى .

وأشار إلى أن العرب تقدم وتأخر مبيناً فائدة التقديم فأكد أنهم «يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم يبيانه أغنى وإن كان جميعاً يهملهم ويغنيانهم»^(٣)

وهكذا فأننا نستنتج من هذا أن سيويه لم يكتب بالعامل ومعموله لكنه

= الحميد أحمد حماد كلية دار العلوم بالقاهرة ١٣٩٣/١٩٧٣ ص ٣٠٨ وقد نقل من رسالة الماجستير بعنوان التضام في النحو العربي لمحمد صلاح الدين عثمان نقل قولاً للدكتور عبد .

(١) انظر كتاب الرد على النحلة مقدمة الدكتور شوقي ضيف ص ٨ .

(٢، ٣) الكتاب ١/ ١٤ - ١٥ .

وضح الفائدة والسر في غاية تقديم المفعول على الفاعل لفظاً، أو تقديم الفاعل على المفعول لفظاً ومعنى، فالسر في التقديم والتأخير عنده هو لغرض العناية والاهتمام. فأفاد بهذا رجال المعاني وخاصة البلاغيين منهم لأنه فتح لهم باباً من سر التقديم والتأخير. وأجاز تقديم المفعول على الفعل نحو: زيداً ضربت.

ويرى أنه عربي جيد والغاية في تقديمه هي الإهتمام والعناية^(١). وكذلك إجازته لتقديم خبر «إن» وتأخير اسمها عن الخبر لغاية العناية والاهتمام أيضاً لقوله: «واعلم أن التقديم والتأخير والعناية والاهتمام ههنا مثله في باب كان ومثل ذلك قولك: إن أسداً في الطريق رابضاً، وإن بالطريق أسداً رابضاً»^(٢).

ويرى أن جميع ما ذكره من التقديم والتأخير في «باب الفاعل والمفعول» وغيرهما عربي جيد كثير مستنداً على رأيه بقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٣) ثم ذكر أن أهل الجفاء من العرب يقولون: ولم يكن كُفُوًا له أحدٌ.

ومنع سيبويه الفصل بين الحروف الناصبة والأفعال المنصوبة بها وبين الحروف الجازمة والأفعال المجزومة بها بالاسماء، وبين الحروف الجارة والاسماء المجرورة بها بالأفعال، وبين إن وأخواتها والاسم المنصوب بها بفعل أيضاً^(٤)، وأنبه إلى أن «الفصل في الجزم والنصب أقبح منه في الجر لقلّة ما يعمل في الأفعال، وكثرة ما يعمل في الاسماء»^(٥) وقولهم: «وَأَنْ أَلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ».

فقد ذكر سيبويه أنهم لا يقلّمون «أن» ويتدثّونها ويعملون فيها ما بعدها. ^(٦)

(١) الكتاب ٤١/١.

(٢) الكتاب ٢٨٥/١ قال سيبويه «وإن شئت جعلت بالطريق مستقراً ثم وصفه بالرابض». ونرى من كلامه أنه جعل الجار والمجرور معمولاً للخبر رابض فأجاز تقديمه.

(٣) سورة الاخلاص ٤/١١٢.

(٤) الكتاب ٢٧/١ قال سيبويه معلقاً على أهل الجفاء «وكانهم أخروها حيث كانت غير مستقر».

(٥) الكتاب ٤٥٧/١.

(٦) الكتاب ٨٠/١ قال سيبويه «وأنه في فتح همزة «أن» في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾».

الآ أن سيبويه قد ذكر حجة الخليل بن أحمد فقال: «يحتج الخليل بأن المعنى معنى اللام فإذا كان الفعل أو غيره موصلاً إليه باللام جاز تقديمه وتأخيرته لأنه ليس هو الذي يعمل فيه في المعنى فاحتملوا هذا المعنى ...»^(١).

وأُسند الدكتور عبد الأمير^(٢) إلى الأخفش أنه يرى تقدم العامل على معموله ويأشبهه وهو بهذا متفق مع ما ذهب إليه سيبويه كما ذكرنا له رأيه.

وأشار إلى أنه ضعف أن يتأخر العامل عن معموله ففي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(٣) ذكر ما قاله الأخفش: «يقول: «فلا تدعوا مع الله أحداً لأن المساجد لله» وفي هذا الإعراب ضعف لأنه عمل فيه ما بعده أضاف إليه بحرف جر»^(٤).

واختلف الكوفيون في جواز تقديم التمييز إذا كان العامل فيه فعلاً متصرفاً فمذهب بعضهم إلى جوازه ووافقهم على ذلك المازني، والمبرد من البصريين وذهب أكثر نحاة البصرة إلى أنه لا يجوز تقديمه على عامله^(٥).

وحجة نحاة البصرة في منع تقديمه لأنهم يرونه فاعلاً في المعنى وهم لا يميزون تقديم الفاعل على الفعل. ولكنهم أجازوا تقديم الحال على الفعل نحو ركباً جاء زيد لأن الفاعل هو زيد لفظاً ومعنى، ولما استوفى الفعل فاعله من جهة اللفظ والمعنى اعتبروا ركباً بمنزلة المفعول فجاز تقديم الحال كما أجازوا تقديم المفعول على الفعل^(٦)، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أنه إذا نصب الحال

= سورة الجن ١٨/٧٢ وقد قرأ القراء يفتح الهمزة أنظر الحجة في القراءات لأبي زعة ص ٧٢٧.

(١) هو الدكتور عبد الأمير الورد في رسالته للمجستير منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية

ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢) سورة الجن ١٨/٧٢.

(٣) منهج الأخفش الأوسط ص ٢٠٥ نقلًا عن كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ٤٨/ط.

(٤، ٥) الانصاف في مسائل الخلاف ٨٢٨/٢ - ٨٣٢.

عن النكرة فيتقدم الحال عليها نحو: جَاءَنِي رَاكِباً رَجُلٌ^(١).

ويرى الزجاجي أَنَّ سائر حروف الجرّ تتقدم وتتأخر الّا «رُبَّ» ويعمل لأن حروف الخفض إنّما جاز تقديمها وتأخيرها لأنها صلات للأفعال والاسماء المشتقة منها - أي ما تضمن معنى الأفعال وإذا تصرف العامل تصرف المفعول فيه وما اتصل به أما «رُبَّ» فأكد أنّها ليست بصلة فعل ولا شيء متضمن معناه «فلذلك لزمت موضعاً واحداً لأنّ تأويلها أن تدل على الشيء الذي يقل وقوعه ولا يكون بعدها الّا ما يدل على أكثر منه»^(٢).

أما مذهب أبي علي الفارسي الذي كان به يأخذونه يفتي فعنده وإن كانت رُبّة الاسم في النفس من حصّة القوة والضعف فيرى أنّ يكون قبل الفعل، ويكون الفعل قبل الحرف... ، وأكد أنّهم علموا أنّهم محتاجون إلى العبارات من المعاني ولا بدّ لهذه العبارات من الاسماء والأفعال والحروف فلا عليهم بأنّها بدأوا بالاسم أم بالفعل أم بالحرف، ويرى لأنّهم قد أوجبوا على أنفسهم أن تأتوا بهنّ جُمع، وأشار إلى أنّ المعاني لا تستغني عن واحد منهنّ^(٣).

وذهب ابن جني مذهب شيخه أبي علي فيرى أنّ يبدأ بالاسماء ثم يبدأ بعدها بالأفعال التي بها تدخل الأسماء في المعاني والأحوال ثم يبدأ فيما بعد بالحروف وعلل ذلك لأنّها لواحق بالجمل بعد تركيبها واستقلالها بأنفسها^(٤).

ولكن ابن جني لم يعجز أن يتقدم المرفوع على رافعه، ويرى أن تقدم

(١) الجمل لمبد القاهر الجرجاني ص ١٧.

(٢) انظر اشتقاق اسماء الله لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك

مطبعة النعمان بالنجف ص ٥٠.

(٣) الخصائص لابن جني ٣٠ / ٢.

(٤) الخصائص لابن جني ٣٣ / ٢.

الخبر فقط على المبتدأ لأنَّ عامل الرفع به هو الابتداء والمبتدأ معاً^(١). ولم يجز تقديم المجزوم على الجازم، ولا المجزوم على الجار^(٢).

وفي باب لفول في الاسم والفعل والحرف أيهم أسبق في المرتبة والتقدم فقد ذكر الزجلاحي أنَّ البصريين والكوفيين يقولون: إنَّ الأسماء قبل الأفعال والدرجيات تابعة للأسماء...

ولما كانت الحروف تدخل على الأفعال والأسماء وهي عوامل فيهما ومؤثرة فيهما المعاني والإعراب فيرى لزوم تقدم الحرف وتأخر الاسم والفعل مستنداً إلى إجماع النحاة على أنَّ العامل قبل المعمول فيه، والفاعل قبل فعله، والمحدث سابق لحذته^(٣).

وهو بهذا يخالف الفارسي وابن جني وابن الأنباري^(٤). ويرى أحد المتأخرين أنَّه على كلِّ نحوي بيان مراتب الكلام وقد بين أنَّ مرتبة العمدة قبل مرتبة الفضلة ومرتبة المبتدأ قبل مرتبة الخبر، ومرتبة ما يصل إليه بنفسه قبل مرتبة ما يصل إليه بحرف الجر. وإن كانا فضلتين، ومرتبة المفعول الأول قبل مرتبة المفعول الثاني، وبعد ذلك قال: «إذا اتصل الضمير بما مرتبته التقديم وهو يعود على ما مرتبته التأخير» فلا يرى جوازاً لتقديمه لأنه يكون متقدماً لفظاً ورتبة وأما إذا اتصل الضمير بما مرتبته التأخير وهو يعود على ما مرتبته التقديم فلا يرى جوازاً لتقديمه أيضاً لأنه يكون مقدماً لفظاً ومؤخراً رتبةً فعلى هذا جواز: «في داره زيد» لاتصال الضمير بالخبر ومرتبة التأخير، ولم يجز عنده «صاحبها في الدار» لاتصال الضمير بالمبتدأ ومرتبة التقديم^(٥).

(١) الخصائص ٢/٣٨٥؛ وابن جني النحوي ص ٢٠٢.

(٢) نفس المصدر ٢/٣٨٨.

(٣) الإيضاح في علل النحو للزجلاحي ص ٨٣ وانظر ما ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر ١/٥٤.

(٤) انظر اسرار العربية لابن الأنباري ص ٩.

(٥) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/٣١٠.

نكتفي بهذا القدر من آراء النحاة في تقديم الحروف وتأخيرها، وتقديم معمولاتها أو تأخيرها وإن الغرض من تقديم العامل أو تأخير المعمول يكون توفقاً على ما تتطلبه العبارات لتوضيح المعنى، أو لغرض العناية والاهتمام بالمتقدم منها .

٣ - أعمال الحرف وإهماله

بيّنا سبب تقديرات النحاة لعوامل يرونها محذوفة وقلنا أنهم يدللون بها على العمل في صيغ متغيرة دون وجود عامل لها كتقدير سيبويه إلى نصب المصادر « سعيًا ورعايةً . . . » وبيّنا ما ذكروه لعملها في تقديمها على معمولاتها وبقي علينا أن نبين آراءهم باختصار في أعمال الحرف وإهماله .

يرى الخليل أن حرف الجرّ الزائد عاملًا في موضع النصب نحو: خَشَنَتْ بصلبره . فالصدر في موضع نصب مفعول به وهو مجرور بحرف الجرّ الزائد وهو الباء^(١) .

ويرى سيبويه أن تميم تهمل « ما » وأهل الحجاز يعملونها لشبهها بليس من جهة اشتراكهما بالمعنى، وأهملها بنو تميم لأنها ليست بفعل ويراه أقيس^(٢) ونسب للأخفش رآيه في إعمالها وإهمالها ولم يختلف عما ذكره سيبويه^(٣) بينما يرى ابن جني إذا شذ الشيء في الاستعمال وقوى في القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى وإن لم ينته قياسه إلى ما انتهى إليه استعماله من ذلك اللغة التميمية في « ما » هي أقوى قياساً وإن كانت الحجازية أيسر استعمالاً^(٤) .

(١) الكتاب ٤٨/١ .

(٢) الكتاب ٢٨/١ .

(٣) منهج الأخفش الأوسط ص ٢١١ .

(٤) الخصائص لابن جني ١٢٤/١ - ١٢٥ ، وانظر المقرب لابن عصفور ١٠٢/١ ، والاقتراح للسيوطي ص ٦٤ تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم ، وابن جني النحوي للدكتور فاضل ص ١٩٤ وأصول التفكير النحوي للدكتور علي أبو المكارم ص ١١ ، وتقوم التفكير النحوي للدكتور علي أبو

وعلل السيوطي إعمال الحجازيين لها بأنهم رأوها داخلة على المبتدأ والخبر دخول « لَيْسَ » عليهما، ونافية للحال نفيها إياها فجعلوها ترفع الاسم وتنصب الخبر أي أجروها في الرفع والنصب مجراها .

ويرى أنَّ تعميم أعملوها لأنهم رأوها حرفاً داخلاً بمعناه على الجملة المستقلة بنفسها ومباشرة لكل واحد من جزأيا فاجزأوها مجرى « هَلْ »^(١) .

وأقوى العوامل هو الفعل عند الأخفش لذا قاسوا أن تعمل « ما » عمل لَيْسَ لاشتراكهما بالمعنى ، وأوجب الأخفش لشبهها بها أنَّ تدخل الباء في خبر « ما » وإلاَّ عند خلو خبرها من الباء فهي مهملة عنده^(٢) . بل يراه الفراء أقوى الوجهين في العربية^(٣) .

ونصَّ الفراء على أنَّ للعرب لغتين في « لكن » هما تشديد نونها وإسكانها، ويرى أنَّ من شذَّدها نصب بها الأسماء ولم يليها فعل ماض ولا مضارع ، وأما من خفَّفها فلم يُعملها في شيء اسم ولا فعل^(٤) .

ويرى أنَّ حتَّى جارة إذا كانت بمعنى إلى وقد تقدم ذكر رأيه هذا^(٥) ، وأكد ابن جني أنَّ بعضهم يهمل كَيْتَ إذا اتصلت بها (ما) الكافة ، وبعضهم يلغي (ما) عنها فيقر عملها على « ما » قياساً على إلغائها وعدم كفها لحروف الجر عند اتصالها بها^(٦) كما في قوله تعالى : ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾^(٧) ، و﴿يَمَّا

٥٠ المكالم ص ١٩٤ .

(١) الاقتراح طبعة القاهرة ص ١٣٢ .

(٢) منهج الأخفش الأوسط ص ٢١١ نقلاً عن كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ٥٦/و، ظ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٤٢/٢ .

(٤) معاني القرآن للفراء ١/٦٤٤ .

(٥) معاني القرآن للفراء ١/١٣٧ .

(٦) انظر الخصائص ١/١٦٧ - ١٦٨ .

(٧) سورة المؤمنون ٢٣/٤٠ .

خَطِيئَاتِهِمْ»^(١)، و﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾^(٢).

وروى الفراء أنَّ العرب تجعل اللام التي على معنى كي - أي لام كي - في موضع أنَّ في أَرَدْتُ وأَمَرْتُ ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَمَرْنَا لِيُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) و﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾^(٤).

ففي الآية الأولى وردت لام كَيّ ودلل بالثانية على مجيء «أَنَّ» ولذا يرى أنَّ اللام تصلح مكانها. وقد مثل لمجيء اللام بقوله تعالى: ﴿يُرسِدُونَ لِيُطْفِئُوا...﴾^(٥) ولمجيء أنَّ بقوله تعالى: ﴿أَنْ يَطْفِئُوا﴾^(٦). وعلى هذا إنَّ الفراء يرى أنَّ اللام تصلح في موضع «أَنَّ» في أَمَرْتُكَ وأَرَدْتُ لأنهما يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع الماضي «(٧)».

ثم نَبِهَ إلى أنَّهم لما رَأَوْا «أَنَّ» في غير هذين تكون للماضي والمستقبل فيرى أنَّهم استوثقوا لمعنى الاستقبال بـ (كَيّ)، وبـ (اللام) التي في معنى «كَيّ» ثم ذكر أنَّهم جمعوا بين الحرفين اللام، وكَيّ ومثل لاجتماعهما بيت أبي ثروان^(٨):

أَرَدْتُ لِكَيْمَا لَا تَرَى لِي عَشْرَةً وَمَنْ ذَا أَلْيِي يُعْطِي الْكَمَالَ فَيُكْمَلُ
ومثل لاجتماعهما بقوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾^(٩) والفراء قد

(١) سورة نوح ٧١/٢٥.

(٢) سورة النساء ٤/١٥٥.

(٣) سورة الانعام ٦/٧١.

(٤) سورة الانعام ٦/١٤.

(٥) سورة الصف ٦١/٨.

(٦) سورة التوبة ٩/٣٢.

(٧) معاني القرآن للفراء ١/٢٦١.

(٨) المصدر السابق ١/٢٦٢.

(٩) سورة الحديد ٥٧/٢٣.

مثل الاجتماع ثلاثة أحرف من حروف الحجد وهي « لا »، و« إن »، و« ما »،
يصدر بيت النابغة الذبياني قوله^(١):

إِلَّا أُوَارِي مَا إِنْ لَا أُبَيِّنُهَا ...

بينما قد ورد البيت في قصيدة النابغة^(٢)، وفي كتاب سيبويه^(٣)،
والمقتضب للمبرد^(٤)، خلافاً لما رواه الفراء قال النابغة :

إِلَّا أُوَارِي لَأَيَّ مَا أُبَيِّنُهَا وَالنُّوِي كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ

وقد أنكر ابن جني اجتماع حرفين لمعنى واحد، ووجهه لعدم اجتماعهما
أنه يرى في ذلك نقضاً لما اعترم عليه من الاختصار في استعمال الحروف^(٥).

وقد ورد في الشعر اجتماع حرفين هما « ما »، و« إن » وكلاهما لمعنى
النفي والمثال لذلك قول الشاعر^(٦) :

وَمَا إِنْ طِبْنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ مَنَا يَأَنَا وَقَوْلُهُ آخِرِينَا

فعل ابن جني أن « إن » ليست حرف نفي وإنما هي حرف يؤكد به بمنزلة
« ما »، و« لا »، والباء ومن غير ذلك فوجب اجتماع الحرفين للتوكيد بأكثر من
الحرف الواحد^(٧).

(١) معاني القرآن للفراء ٤٨٠/١ .

(٢) انظر شرح المعاني السبع للزوزني والبيت في ديوانه صنعة ابن السكيت تحقيق الدكتور شكري
فصيل مطابع دار الهاشم بيروت ص ٣ اللأى : البطء والأواري هي التي تمس بها الخيل .

(٣) الكتاب ٣٦٤/١ .

(٤) المقتضب للمبرد ٤١٤/٤ .

(٥) الخصائص لابن جني ١٠٧/٣ - ١٠٨ .

(٦) البيت لفروة بن مسيك المرادي انظر الكتاب ٤٧٥/١، والخصائص ١١٨/٣ وجعل البيت شاهداً
على زيادة إن بعد « ما » توكيداً وهي كلمة لها عن العمل كما كتبت ما إن عن العمل .

(٧) الخصائص ١٠٩/٣ .

وقد أنكر النحاة اجتماع الحرفين أيضاً كابن القواس، والشلوين، وابن الدهان^(١).

ويرى ابن جني أن علة الجر بحروف الجر « إنما جرت الأسماء من قبل أن الأفعال التي قبلها ضُعفت عن وصولها وافضائها إلى الأسماء التي بعدها »^(٢).

ويأتي الاسم مجروراً ومرفوعاً ومنصوباً بعد « حتى »، ويرى الزمخشري أن الجر وحده عملها^(٣).

ويرى الزمخشري أيضاً أن الأصل في الحروف اذنتها المعاني التي وضعت لها نيابة عن الأسماء والأفعال^(٤).

وقد حمل النحاة بعض حروف المعاني على بعضها لتساوي المعاني وتداخلها ففي قوله تعالى: « أَجَلٌ لَّكُمْ كَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى يَسَائِكُمْ »^(٥) يرى بعضهم لا يقال: رفث إلى المرأة وإنما يقال: رفث بها، أو رفث معها. وقد أطلق على ذلك « بظاهرة التبادل بين الحروف »^(٦) ومثل لهله الظاهرة بقوله تعالى: « أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ »^(٧) وقدر « فيه » بمعنى « عليه » وسنذكر كثيراً من

= وأضاف السيوطي لابن جني قوله: « ليس في الكلام اجتماع حرفين لمعنى واحد.. إلا في التأكيد كقوله:

وَمَا أَنْ لَا تُحَاكَّ لَهُمْ يَبَابٌ

فإن « ما » وحدها للنفي وإن، ولا معاً للتوكيد وقوله تعالى: « قُلْهَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ » مريم ٢٦/١٩ فما والتون جميعاً للتأكيد، انظر الأشباه والنظائر للسيوطي ٣٢٣/١.

(١) انظر الأشباه والنظائر ٣٢٣/١ - ٣٢٤ وأكد السيوطي انكار ابن الدهان لذلك في « الفرة ».

(٢) انظر سر صناعة الأعراب لابن جني ١٢٩/١.

(٣) انظر المحاجة بالمسايل النحوية للزمخشري ص ١٣٨.

(٤) أعجب المعجب لشرح لامية العرب للزمخشري ص ٦٤.

(٥) سورة البقرة ١٨٧/٢.

(٦) انظر تطور المعنى الوظيفي لأدوات النفي في اللغة العربية ص ٧ رسالة دكتوراه اعداد مصطفى

النحاس بكلية دارالعلوم ١٣٩٦/١٩٧٦.

(٧) سورة الطور ٣٨/٥٢.

آرائهم في تبادل حروف الجرّ في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى - كما أننا سنذكر رأي من يجعل ذلك على التضمن .

وأشار ابن الخشاب إلى أنَّ الحروف منها عامل، ومنها مهمل، والعامل هو المختص بالفعل أو بالاسم، ولكنه ذكر إهمال بعض الحروف وإن كانت مختصة بالأسماء والأفعال - معللاً سبب ذلك لأنها « جرت مجرى الجزء منه »^(١) .

ويرى السهيلي أنَّ العامل من الحروف متصل بمعموله وهو ما ذهب إليه سيبويه ونَبّه إلى أنَّ غير العامل منها لا يتوهم إضافته فيحتاج إلى فصل^(٢) .

وذكر الشلوين أنَّ « إن » تعمل وتهمل، فإذا عملت فلها حكم « إن » الثقيلة^(٣)، أما « لكن » فيرى أنها تلغى إذا خففت، وجعله الرأي المشهور ونسب أعمالها إلى يونس نقلاً عن السهيلي الذي حكاهما عن ابن الرماك المتوفى (٥٤١ هـ)^(٤) .

وحجة البصريين بأنَّ عوامل الأفعال ضعيفة، ويرون أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل^(٥)، كما أنه ذكر أنَّ عوامل الأسماء أقوى من عوامل الأفعال^(٦) وأكد أنَّ المفعول لا يعمل في نفسه وراه محالاً^(٧). ويبن أنَّ عوامل الأسماء لا تجوز أن تكون عوامل في الأفعال^(٨)، وعلى هذا جعل البصريون

(١) المرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب ص ٢٢٧ .

(٢) انظر أمالي السهيلي ص ١٦ .

(٣) انظر التوطئة للشلوين ص ١٨٦ .

(٤) المصدر السابق ص ١٩٠ .

(٥) الانصاف في مسائل الخلاف ٥٦٢/٢ .

(٦) المصدر السابق ٥٥٨/٢ ، ٥٦٣/٢ .

(٧) المصدر نفسه ٧٩/١ ، ٥٥٧/٢ قال ابن الأنباري : « وإنما انتصب لكونه مفعولاً وذلك محال » ،

ونسب هذا الرأي لخلف الأحمر من الكوفيين في ٧٩/١ كما أنه ذكر أنَّ الشيء لا يعمل في نفسه

بل جعله محالاً . الانصاف ٥٥٤/٢ .

(٨) المصدر نفسه ٥٧٠/٢ ، ٥٧٨/٢ .

حتى جارة غير ناصبة وجعلها الفراء كما ذكرنا له جارة للأسماء وناصبة للأفعال وجعل البصريون اللام جارة للاسم غير ناصبة للفعل، وأجاز الكوفيون نصبها له^(١) وهذا ما فصلناه في عمل كل حرف مع بيان اختلافات النحاة في عمل كل حرف في رسالتنا للدكتوراه .

ولم يجز ابن الأنباري أعمال معاني الحروف^(٢)، وقد أكد الدكتور فاضل اجازة النحاة لعمل معنى كأن وهو التشبيه وأمثالها من العوامل المعنوية في الحال^(٣). ويرى ابن الأنباري أن سبب عدم أعمال معانيها هو أن الحروف إنما وضعت نائبة عن الأفعال طلباً للإيجاز والاختصار^(٤).

ولم يجز ابن يعيش عمل معاني الحروف كابن الأنباري نحو: ما زيداً قائماً. على معنى نفيت زيداً قائماً. وعلل سبب منع العمل بقوله: « فلم يجز ذلك لأنهم إنما أتوا بالحروف ثابتات عن الأفعال اختصاراً وإيجازاً فإذا أخذت تعمل معاني هذه الحروف كان فيه تطلع إلى الأفعال وفيه نقض للغرض وتراجع عما اعتزموه »^(٥).

وأكد الزركشي أن ما بعد « إن » لا يعمل فيما قبلها^(٦). وللباحثين المحدثين ملاحظات قيمة في الرد على آراء النحاة في العامل إذ رد أحدهم على

(١) انظر الارتشاف مخطوط الظاهرية ٩٣/٢، والمقرب ٢٦٢/١ .

(٢) الانصاف في مسائل الخلاف ٢٦٢/١ .

(٣) الدراسات النحوية واللفظية عند الزمخشري للدكتور فاضل صالح من ٦٧، وقال في ص ٢٣٣ في العامل اللفظي والمعنوي « العامل باختيارين باختيار لفظه أو باختيار معناه وذلك نحو « كأن وكَيْت » فإن لفظها ينصب ويرفع ومعناها ينصب الحال . . » .

(٤) وقال: فإذا عملت معاني الحروف فقد رجعت إلى الأفعال فبطلت ذلك المعنى من الإيجاز والاختصار .

انظر الانصاف في مسائل الخلاف ٢٦٢/١ - ٢٦٣ .

(٥) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٧٦/٢، ٩٤/٤، ٧/٨ وانظر ما ذكره له السيوطي في الأشباه والنظائر ٢٩/١ .

(٦) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٠/١ .

ابن الأنباري عندما قال: «إن عوامل النصب والجزم لا تدخل على العوامل»^(١) بقوله «ولست أدري ما يراد بهذا القول علماً بأن ذلك وارد بكثرة في القرآن الكريم»^(٢) ومثل لدعم رأيه بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ لَّمْ تَفْقَرِ لَنَا وَتَزَحْمَنَا﴾^(٣) ويقول تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَقْعَلُوا وَلَنْ تَقْعَلُوا﴾^(٤).

وأما في كلام ابن الأنباري أنه «ليس في كلام العرب عامل يعمل في الأسماء النصب إلا ويعمل الرفع»^(٥) فقد ردَّ عليه الباحث بناصب التمييز في نحو قولهم: عندي خمسة عشر ديناراً. وناصب التمييز هو الاسم الذي قبله ولم يعمل الرفع^(٦).

وذكر باحث آخر أن «أن» الخفيفة المصدرية تشبه «أن» المشددة من وجه وتشبه «ما» المصدرية من وجه آخر وأن المشددة معاملة «ما» المصدرية غير معاملة فيرى أننا إذا حملنا «أن» على «أن» المشددة في العمل وعلى «ما» المصدرية في ترك العمل يؤدي ذلك إلى أن يكون الحرف الواحد معملاً وغير معمل في حال واحدة، وعدَّ مثل ذلك محالاً^(٧).

لعلنا قدمنا قسماً من آرائهم في إعمال وإهمال ما يروونه من العوامل، وإن اقتصرنا على هذا القدر القليل من آرائهم لأننا أجلنا ما تبقى من آرائهم إلى مواضع الحروف في الفصول القادمة تلافياً للتكرار.

(١) الانصاف في مسائل الخلاف ٥٥٣/٢.

(٢) الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري للدكتور فاضل صالح ص ٦٧.

(٣) سورة الأعراف ٢٣/٧.

(٤) سورة البقرة ٢٤/٢.

(٥) الانصاف في مسائل الخلاف ١٨٥/١.

(٦) الدراسات النحوية للدكتور فاضل صالح ص ٦٧.

(٧) انظر أصول التفكير النحوي للدكتور علي أبو المكارم ص ٧٧ - ٧٨ وانظر ما وجهه من نقد للنحلة

بجملهم الاختصاص للحروف أساساً لعملها وأكد أن هناك حرف مختصة وهي مهملة...

وانظر تقويم الفكر النحوي ص ١٩٣.

الفصل الثاني
القرءات القرآنية
وأثرها في أعمال الحروف وإعمالها

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين في زمن فصحاء العرب « فكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه أما دقائق باطنه فإنما يظهر بعد البحث والنظر »^(١) فعكفوا على حفظه، وفهموا عن رسول الله ﷺ ما يصعب عليهم فهمه؛ وقد روي عن الإمام علي - عليه السلام - قوله « ذلك القرآن الصامت وأنا القرآن الناطق »^(٢) نستنتج من قوله أنه حفظ ما ورد في القرآن لفظاً ومعنى عن الرسول ﷺ وقد حرص المسلمون على تطبيق أحكامه، وصانوه من اللحن عندما شاع فساد ألسنة القوم واتساع رقعة العالم الإسلامي .

فاقترن تاريخ القرآن الكريم مع تاريخ علم اللغة العربية فبدأت الدراسات النحوية واللغوية خدمة للقرآن لفهم ما يصعب على المسلمين من دقائق معانيه وتوضيح سحر بيانه لأن القرآن « يعد النموذج الأعلى للفصاحة العربية »^(٣) و « محوراً للدراسات العربية كلها، وهو الأساس الذي من أجله قامت هذه الدراسات » ونتيجة لذلك « لم يترك اللغويون العرب صغيرة ولا كبيرة من الظواهر اللغوية العربية إلا تناولوها بالبحث والتأليف خدمة للغة الكتاب الكريم »^(٤) فكان توحيد النص القرآني ممهداً إلى ضبطه ضبطاً دقيقاً وخطوة أولى « فتحت باب

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٤/١ .

(٢) التفسير الكاشف لمحمد جواد مغنية - دار العلم - بيروت ط ١، ١٩٦٨، ١٠/١ .

(٣) أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة مقدمة بقلم الدكتور رمضان عبد التواب ص ٧ .

(٤) اشتقاق أسماء الله للزجاجي مقدمة بقلم الدكتور رمضان عبد التواب ص ٥ .

الدراسات النحوية بأسرها»^(١) .

فبادر أبو الأسود بضبط المصحف «أي تناوله بالضبط عن طريق النقط» وعمله «يكشف عن أصالة في الفهم وقدرة على الابتكار، وسرعة من التبعية والتقليد»^(٢)، وهذا ما يجعلنا نؤكد أن أبا الأسود كان خبيراً وعالماً بالقرآن وباللغة العربية فلو لم يكن عالماً بهما لأسند ضبط النص القرآني إلى غيره ممن هو أقدر منه وأعلم بالقرآن الكريم والعربية معاً .

ومع تقديسهم للقرآن الكريم عدّوه نصاً لغوياً استعانوا به في تحليلهم «للمظاهر اللغوية والتفصيل لها»^(٣) فقد اهتم النحاة من بعد أبي الأسود بإعراب القرآن الكريم وضبط كلماته بنقط يكتبونها عند آخر الكلمات تدلّ على حركاتها، وإن إعرابهم للمصاحف كما يرسلوها في الناس «يهتدون في القراءة بها وتكون لهم إماماً»^(٤) .

وقد كتبوا كتباً في معاني القرآن فأشارت المصادر إلى أن أولها «معاني القرآن»^(٥) لواصل بن عطاء المتوفى (١٣٨ هـ) ، «ومعاني القرآن»^(٦) للرؤاسي ، ويمرور الزمن وازدياد النشاط الفكري والثقافي للدراسات القرآنية واللغوية بادر بعض النحاة وعلماء اللغة إلى وضع كتب في معاني القرآن أشهرها «معاني القرآن» ليوثس بن حبيب ، ولأبي زيد الأنصاري ، وللأخفش الأوسط ، وللخسائي ، وللغراء ، ولابن كيسان ، والزجاج . وقد ذكر الزركشي^(٧) من أهل

(١) تاريخ النحاة العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري للدكتور علي أبو المكارم ص ٥١ .

(٢) المرجع السابق ص ٦١ .

(٣) نفس المرجع ص ٦٨ .

(٤) إسماء النحاة لإبراهيم مصطفى ص ١٠ .

(٥) انظر معاجم الأدباء لياقوت ٢٤٧/١٩ .

(٦) المصدر السابق ١٢٥/١٨ .

(٧) البرهان في علوم القرآن ١٤٧/٢ . نقلًا عن الواحدي .

المعاني الفراء، والزجاج، وابن الأنباري .

فلم يكتفوا بإعرابه، وشرح معانيه بل خاضوا في وجوه إعجازه كثيراً. ومن الذين ألفوا في إعجاز القرآن: الخطابي، والرماني، والزملكاني والرازي، وابن سريقة، والباقلاني، وابن حمزة العلوي. وقد أشار السيوطي إلى أن أغلبهم يتقن علمي المعاني والبيان ويرى أنه «لا يدرك تحصيله لغير ذوي الفطن السليمة إلا باتقان علمي المعاني والبيان والتمرين فيهما»^(١) .

وقد اعتنى النحاة بالمعرب منه، والمبني من أفعال، وأسماء، وحروف عاملة، وحروف مهملة. فلا يخلو كتاب نحوي من الاستعانة بالتمثيل بأي القرآن الكريم للتدليل على صحة الآراء في المسائل النحوية واللغوية، وقد استعان بعض النحاة بوجوه القراءات المتعددة أيضاً. ووجهة نظرهم في اتقان فهم علوم العربية لأنه «إذا لم تجد هذه العلوم من يلم بها من المسلمين فإنهم لن يستطيعوا معرفة خصائص كتاب الله - سبحانه - لأنه نص لغوي تلزم في دراسته معرفة قواعد اللغة من نحو، وصرف، وبلاغة، وعلى ذلك فإنه يوجب ديننا أن يوجد من بين المسلمين من يتخصص في هذه العلوم»^(٢).

وعلم النحو منها فهو «علم مستنبط بالقياس والاستقراء من كتاب الله - سبحانه - وكلام الرسول ﷺ وكلام فصحاء العرب.. الغرض به معرفة صواب الكلام من خطئه وفهم معاني كتاب الله عز وجل وفوائده»^(٣) .

وأما علم القراءات القرآنية فكان أساسه السماع والمشافهة في زمن رسول

(١) معترك الأثران للسيوطي ٤/٢ .

(٢) القواعد الصرفية عرض وعراسة للدكتور علي أبو المكارم ط القاهرة الحديثة للطباعة ١٩٧٠/١٣٩٠ .

(٣) مخطوط: شرح كتاب الجمل في النحو لابن باب شاذ النحوي ورقة ١/ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٦٨٧ نحو .

الله ﷺ وصحابه الكرام والتابعين فقد مضى السلف الصالح يتلون القرآن كما سمعوه عن الرسول أثناء صحبتهم له، وعن صحابته، والحفظة من بعدهم، فرواه بقراءاته التابعون وكانوا يلتزمون بما أقرأهم به حرفاً حرفاً، وحركة وسكوناً وقد لمع منهم « في كل بلد ومصر جماعة كانوا يُقرئون الناس ويأخذون القراءة عنهم عرضاً آية آية، وكلمة كلمة، وشكلاً شكلاً، ومئة مئة »^(١).

وقد كان التنقيط أصلاً من أصول علم القراءة لأجل تلاوة القرآن الكريم تلاوة خالية سليمة من اللحن. ويروى أنه قد قام بتنقيط المصحف بعد أبي الأسود تلميذه يحيى بن يعمر المتوفى (١٢٩ هـ)^(٢) امتلكه ابن سيرين المتوفى (١١٠ هـ) أحد فقهاء البصرة.

وأكد أحد المحدثين أن نصراً أكثر السلف شياً بأبي الأسود لاهتمامه بالقرآن والعربية معاً فآتم ما بدأه أبو الأسود من ضبط القرآن الكريم^(٣) و فوضع النقط أفراداً وأزواجاً وخالف بين أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف وبعضها تحت الحروف^(٤).

ويرز من بعده أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة المشهورين المتوفى (١٥٤ هـ) فكان يُقرئ الناس القرآن في مسجد البصرة « وكان أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها وغريبها من عبد الله بن أبي إسحاق، وكان من جلّة القراء الموثوق بهم »^(٥).

(١) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق الدكتور شوقي ضيف دار المعارف بمصر ص ٩ مقدمة المحقق.

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق أبو الفضل إبراهيم دار المعارف ص ٢٨.

(٣) أكد ذلك أستاذنا الدكتور علي أبو المكارم في كتابه تاريخ النحو العربي ص ٨٧.

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحرّيف للمسكري تحقيق عبد العزيز أحمد الباني ط الباني ١٩٦٣ ص ١٣ قال: « إن السبب في نقط المصاحف... ثم كثرت التصحيف وانتشر بالمراق فيقال: إن نصراً بن عاصم قام بذلك فوضع... ».

(٥) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٣٥.

وأكد الدكتور أبو المكارم أنَّ اهتمامه بالقراءات كان سبباً رئيسياً من أسباب انفصال الدراسات النحوية عن الدراسات القرآنية على الرغم من تداخل مادتهما في أحيان كثيرة^(١) . ونرجح أنَّ أبا عمرو أفاد من جهود مسابقه كأيي الأسود وتلاميذه ممن كان لهم باع في علوم العربية وعلم القراءات القرآنية علماً بأنَّ جماعة من أهل العلم بالقراءة كانوا في عصره، لكنهم لم يبلغوه منهم عبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم بن أبي الصباح الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي النحوي، وكانوا أهل فصاحة ولم يُحفظ عنهم في القراءة ما حفظ عن أبي عمرو وإلى قراءته صار أهل البصرة أو أكثرهم^(٢) .

وقد نمت علوم اللغة وعلوم القرآن في عصره بفضل جهود جمهرة من علماء اللغة والفقه أمثال الحسن البصري، والأخفش الأكبر، والخليل بن أحمد ويونس وغيرهم ونعتقد أنَّ لهؤلاء آثاراً في علل القراءات لعلها اندرست أو ما زالت مهملة في زوايا النسيان والاهمال .

وإلى جانب علماء البصرة لمع علماء في الأمصار الأخرى كعلماء الكوفة فقد اهتموا بالدراسات القرآنية . فقد اهتم حمزة بن حبيب منهم متجهداً للقراءة ونصب نفسه لها^(٣) ، وقرأ حمزة أيضاً على جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٤) - عليهم السلام - وكان الإمام جعفر متقناً للقراءة حيث قرأ على آبائه^(٥) . واشتهر منهم الكسائي وقد قرأ على حمزة ونظر في وجوه القراءات .

بالإضافة إلى أنَّه كان عالماً بالعربية والعربية علمه وصناعته لكنَّه اختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من

(١) تاريخ النحو العربي ص ٨٩ .

(٢) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٨٤ - ٨٥ .

(٣) كتاب السبعة ص ٧٢ .

(٤، ٥) كتاب السبعة ص ٧٤ .

الأئمة، وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم»^(١).

وربما ألف الكسائي كتابه «الحروف»^(٢) في علم قراءة القرآن إن لم يكن قد ألفه في حروف المعاني، وممن روى عنه الحروف محمد بن فرج النحوي أبو جعفر الكوفي، وكان قد أخذ عن سلمة بن عاصم صاحب الفراء، فأخذ القراءة عن أبي عمرو...، وقد روى الحروف عنه أحمد بن جعفر بن عبد الله، ومحمد بن الحسن النقاش، وأبو مزاحم الخاقاني^(٣).

ولم تقتصر جهود علماء اللغة والقراءات على العرب وحدهم بل قام بها معهم علماء آخرون يرتبطون بهذه الأمة ولغتها برابطة الحبلى المتين وهو العروة الوثقى التي لا انفصام لها دافعهم في ذلك إيمانهم بالقرآن لفهمه وصيائنه تقريباً إلى الله لا يبتغون إلا فضله ورضوانه.

فقد قام محمد بن عبد الرحمن النيسابوري النحوي من علماء العربية المقلين وأعلم الناس في زمانه بالنحو العربي زواية الحروف عن إسماعيل القط، وشبل بن عباد، وروى عنه الحروف أحمد بن نصر النيسابوري المقرئ^(٤).

وألّف ابن سعدان المتوفى (٢٣١ هـ) «كتاب حروف القرآن»^(٥)، وألّف المبسر المتوفى (٢٨٦ هـ) «كتاب الحروف في معاني القرآن إلى طه»^(٦)، وألّف أبو الريح الزهراوي «كتاب الحروف» وهو من كتب علوم

(١) كتاب السبعة ص ٧٨ .

(٢) الفهرس ص ٤٥، والبغية للسيوطي ١٦٢/٢، وحجة القراءات لأبي ذرعة ص ٦١ .

(٣) ذكر ذلك السيوطي رواية عن الداني انظر البغية ٢٠٩/١ .

(٤) انظر ما ذكره السيوطي في البغية ١٥٩/١ .

(٥) الفهرس لابن النديم ص ١١٨، وقد نقل عنه الزركشي في البرهان في علوم القرآن ١/٢١٣ .

(٦) البغية ٢٥٢/٢ والحروف للخليل ص ٨، والفهرس ص ٥٥ .

القرآن^(١)، وألف كتاب علم مُشكل القرآن أو «المصاييح في علم الحروف»^(٢).

وذكر بروكلمان وأهماً لابن النحاس أبي جعفر أحمد محمد بن إسماعيل النحاس كتاباً في علوم القرآن بعنوان «كتاب الجنى الداني في حروف المعاني»^(٣) وألف محمد بن علي بن علي الحلبي المتوفى (٦٤٢ هـ) «كتاب حروف القرآن»^(٤)، وقد روى أحمد بن محمد بن إسماعيل الحروف عن أبي الحسن بن شنبوذ^(٥). وصنف إبراهيم بن محمد بن سعدان المبارك النحوي بن النحوي فكتب وصحح وروى وصنف كتاباً حسنة منها «كتاب حروف القرآن»^(٦) وهناك ملاحظات هامة عن القراء والقراءة ذكرها المهتمون بعلوم القراءات، والمفسرون للقرآن الكريم، وقد اخترنا من ذلك رأيين لعالمين جليلين أحدهما من المتقدمين، وثانيهما من أعلام المعاصرين.

فقد ذكر ابن مجاهد ما يلي :

أولاً : إنَّ جلَّ اهتمام القارئ أن يهتم بتصحيح قراءته نقلاً عن سلفه لا لغة . وإنَّه يقرأ اعتماداً على النقل وإن خالف ذلك النقل قواعد اللغة العربية، ولذا خالف النحاة بعض القراء باختياراتهم من القراءات ما كان على قياس العربية^(٧). وهذا ما نبينه ونورد أمثلة لاختلافاتهم في قراءة معمولات الحروف .

(١) تاريخ بغداد ٢/ ٢٧٣ ، ومجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد الخامس ص ٣٤٨ ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٥ م .

(٢) كشف الظنون ٢/ ١٧٠٢ دون أن ينسبه إلى أحد .

(٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/ ٢٧٦ .

(٤) البنية ١/ ١٨٢ .

(٥) البنية ١/ ٣٦٢ .

(٦) البنية ١/ ٤٢٦ .

(٧) انظر تاريخ النحو العربي ص ٩٠ .

ثانياً : يَبِّن ابن مجاهد في مقدمة كتابه صفات القراء ففاضل بينهم قائلاً :
« إِنَّ مِنْ حِمْلَةِ الْقُرْآنِ الْمُعَرَّبِ الْعَالَمَ بِوُجُوهِ الْأَعْرَابِ وَالْقِرَاءَاتِ الْعَارِفِ بِاللُّغَاتِ
وَمَعَانِي الْكَلَامِ الْبَصِيرُ بِغَيْبِ الْقِرَاءَاتِ الْمُنْتَقِدُ لِلْأَثَارِ »^(١) فأكَّد أنَّ هذه صفة
« الإمام الذي يَقْرَعُ إِلَيْهِ حُقَاقِ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ مِصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ »^(٢) .
وقال إِنَّ « مِنْهُمْ مَنْ يُعَرِّبُ وَلَا يَلْحَنُ وَلَا عِلْمَ لَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ »^(٣)، ويرى أَنَّهُ
كالأعرابي الذي يقرأ بلفظه ولا يقدر على تحويل لسانه، وعَدَّهُ مطبوعاً على
كلامه . ثم ذكر أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُؤَدِّي مَا سَمِعَهُ مِنْ أَخَذَ عَنْهُ، ويرى أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ غَيْرَ
الْأَدَاءِ فَلَا عِلْمَ لَهُ بِالْإِعْرَابِ وَعَدَّهُ حَافِظاً لَا يَلْبِثُ مِثْلَهُ أَنْ يَنْسِيَ إِذَا طَالَ عَهْدُهُ
فَيُضَيِّعُ الْإِعْرَابَ لَشِدَّةِ تَشَابُهِهِ وَكَثْرَةِ فَتْحِهِ وَضَمِّهِ وَكُسْرِهِ فِي الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ »^(٤)،
وَأَرْجَعَ ذَلِكَ لِمَنْ مَعْرِفَتُهُ بِعِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَمَعَانِيهَا وَيُرَى أَنَّ اعْتِمَادَ الْحَافِظِ عَلَى
حِفْظِهِ وَسَمَاعِهِ قَدْ يَنْسَى مَا سَمِعَهُ لِتَشَابُهِ الْحُرُوفِ عَلَيْهِ فَيَقْرَأُ بِلَحْنٍ لَا يَعْرِفُهُ
« وَتَدْعُوهُ الشَّبْهَةُ إِلَى أَنْ يَرْوِيهِ عَنْ غَيْرِهِ وَيَسْرِىءُ نَفْسُهُ »^(٥) ويرى أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ
يُقَرِّبُ قِرَاءَتَهُ وَلَهُ عِلْمٌ بِالْمَعَانِي وَاللُّغَاتِ لَكِنَّهُ « لَا عِلْمَ لَهُ بِالْقِرَاءَاتِ وَاخْتِلَافِ
النَّاسِ وَالْأَثَارِ، فَرُبَّمَا دَعَاهُ بِصَوَرِهِ بِالْإِعْرَابِ إِلَى أَنْ يَقْرَأَ بِحَرْفٍ جَائِزٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ لَمْ
يَقْرَأْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْمَاضِينَ فَيَكُونُ بِذَلِكَ مُبْتَدِعاً »^(٦) .

فألف ابن مجاهد كتابه معتمداً على سبعة من القراء الذين استصفاهم من
بقية أئمة القراء في أمصار خمسة التي كانت أهم الأمصار في العالم الإسلامي
وقد حُمِلَتْ عَنْهَا الْقِرَاءَاتُ وَهِيَ الْمَدِينَةُ، وَمَكَّةُ، وَالْكُوفَةُ، وَالْبَصْرَةُ، وَالشَّامُ
فاسْتَخَارَ نَافِعاً مِنَ الْمَدِينَةِ، وَابْنَ كَثِيرٍ مِنْ مَكَّةَ، وَعَاصِماً وَحُمَازَةَ وَالْكَسَائِيَّ مِنَ
الْكُوفَةِ، وَأَبَا عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ مِنَ الْبَصْرَةِ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ مِنَ الشَّامِ .

وأما العالم الفاضل المعاصر عندما تحدث عن «أضواء على القراء» فقد

(١، ٢، ٣) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ٤٥ - ٤٦ .

(٤، ٥، ٦) كتاب السبعة ص ٨٤ .

أكد بعض الآراء في تواتر القراءات وعدمه، فأشار إلى ما ذهب إليه المحققون من نفي تواتر القراءات مع أن المسلمين قد أطبقوا على تواتر القرآن نفسه مستدلاً على ما اختاره من عدم تواترها بأمور^(١) :

أولها : إن استقراء حال الرواة يورث القطع بأن القراءات نقلت إلينا بإخبار الأحاد . . . على أن بعض هؤلاء الرواة لم تثبت وثاقته .

ثانيهما : إن التأمل في الطرق التي أخذ عنها القراء يدلنا دلالة قطعية على أن هذه القراءات إنما نقلت إليهم بطرق الأحاد .

ثالثهما : إن اتصال أسانيد القراءات بالقراء أنفسهم يقطع تواتر الأسانيد حتى لو كانت روايتها في جميع الطبقات ممن يتمتع توطؤهم على الكلب فإن كل قارئ إنما ينقل قراءته بنفسه . .

والذي يهمننا هنا، هو عمل الحرف عند القراء وذلك في قراءتهم للحروف العاملة كلفظهم لحركة بناء بعضها وتغيرها كالتقاء الحروف الساكنة منها بأول ساكن من كلمة ساكنة كعن، ومن، وأن، ونوضح اعتماد علماء العربية في وضعهم للقواعد النحوية اعتماداً على قراءة القراء لإكمال الحرف أو إهماله .

فقد قمنا بعملية استقرائية لجمع ما اتفق عليه القراء السبعة المشهورون أو اختلافاتهم في قراءته، فبيننا هنا اتفاقهم واختلافهم في قراءة حركات الحروف العاملة فقط، وحركة معمولاتها، وحركة صفات هذه المعمولات وتوكيداتها أو حركة ما يعطف عليها، ويعد بيان اختلافاتهم في القراءة نورد ما علله النحاة لهذه الاختلافات وما يروونه من وضع الاصطلاحات والقواعد النحوية لكل اختلاف عند

(١) انظر ما قاله السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي في كتابه البيان في تفسير القرآن ط ٢ ١٣٨٥/١٩٦٦ مطبعة الآداب في النجف ص ١٦٥ .

القراء. ولذا فضلنا أن نذكر الحرف العامل ثم نورد الآيات القرآنية مراعين في ذلك الترتيب الأبجدي للحروف .

١ - [إلى]

أ - اختلف القراء في قراءتهم لمجرور « إلى » في قوله تعالى : ﴿ إِلَى بَارِئِكُمْ ﴾^(١) فابو عمرو بن العلاء مال إلى التخفيف فيرى من سمعه يختلس بسرعة أنه أسكن الهمزة^(٢) من بَارِئِكُمْ وهي رواية الزبيدي عنه بأنه أسكن الهمزة فقراها « بارئِكُمْ » وقرأ قوله تعالى : ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾^(٣) ، و ﴿ يُلْعَنُهُمْ ﴾^(٤) ، و ﴿ يَنْصُرُكُمْ ﴾^(٥) ، و ﴿ يَجْمَعُكُمْ ﴾^(٦) ، و ﴿ أَسْلَحَتْكُمْ ﴾^(٧) فأكسد سيبويه^(٨) ، وابن مجاهد^(٩) ، وابن خالويه^(١٠) ، وأبو زرعة^(١١) أنه أسكن ذلك كله كراهية لتوالي الحركات فأجاز سيبويه إسكان الحرف المرفوع ، والمجرور في الشعر .

وقرأ باقي القراء بالاشباع والحركة . وحجتهم أنهم أتوا بالكلمة على أصل ما وجب لها^(١٢).

(١) سورة البقرة ٢/٥٤ .

(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ص ١٥٤ - ١٥٥ ، والحجة لابن خالويه ص ٥٤ - ٥٥ ، والحجة لأبي زرعة ص ٩٦ - ٩٧ .

(٣) سورة البقرة ٢/٦٧ في الآية ﴿ يَأْمُرُكُمْ ﴾ .

(٤) سورة البقرة ٢/١٥٩ في الآية ﴿ يُلْعَنُهُمْ ﴾ .

(٥) سورة آل عمران ٣/١٦٠ في الآية ﴿ يَنْصُرُكُمْ ﴾ .

(٦) سورة المجادلة ٤٥/٢٦ في الآية ﴿ يَجْمَعُكُمْ ﴾ .

(٧) سورة النساء ٤/١٠٢ في الآية ﴿ أَسْلَحَتْكُمْ ﴾ .

(٨) الكتاب ٢/٢٩٧ قال سيبويه : « قال أبو عمرو إلى بارئكم » .

(٩) كتاب السبعة ص ١٥٥ .

(١٠) الحجة لابن خالويه ص ٥٤ .

(١١) الحجة لأبي زرعة ص ٩٧ ويرى قراءة الاشباع على أصل الكلمة صواباً ليوقى كل حرف حقه من الإعراب .

(١٢) الحجة لابن خالويه ص ٥٥ ، والحجة لأبي زرعة ص ٩٧ .

وأكد ابن مجاهد أنه لم يسكن^(١) وقد جعل الداني اختلاس الحركة في قراءة الكلمات المذكورة كلها واردة عن طريق البغداديين، وأكد أن سيويه اختار ذلك، وذكر ما يروى عن أبي عمرو الإسكان دون غيره، والباقون يشبعون الحركة^(٢).

ونعتقد أن سيويه لم يختار الاختلاس لتأكيد أن « بارئكم » متحركة غير ساكنة وقال: « ويدلُّك على أنها متحركة قولهم: مِنْ مَأْمِنِكَ فَيَبْنُونَ النُّونَ، فلو كانت ساكنة لم تُحَقَّقْ النُّونَ »^(٣)، ولكنه أجاز إسكانه لضرورة شعرية لا غير كما ذكر له ذلك.

فنرى أنَّ أبا عمرو يختلس ولم يسكن كما أكد ذلك سيويه، وابن مجاهد وابن خالويه وعلى هذا يجعلنا نرفض رواية إسكان الاسم المجرور بحرف الجرَّ أو نعدّها رواية ضعيفة، وهي رواية الزبيدي التي رواها عن أبي عمرو أنه أسكن الهمزة في الكلمات المتقدمة.

ب - اختلافاتهم في قراءة المعطوف على المجرور :

(١) فاختلّفوا في قراءة جرّ الاسم ونصبه من قوله تعالى : ﴿ فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَانْسُؤُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ ﴾^(٤).

فقرأ ابن كثير وحزمة وأبو عمرو « وَأَرْجُلَكُمْ » خفضاً. وقرأ نافع وابن عامر والكسائي « وَأَرْجُلَكُمْ » نصباً.

(١) كتاب السبعة ص ١٥٥ قال: « يُروى من سمعه أنه قد أسكن ولم يكن يُسكن ».

(٢) كتاب التيسير في القراءات السبع تأليف أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ص ٧٣ وانظر ما ذكره ابن هشام في النشور ٤٠١/١.

(٣) الكتاب ٢٩٧/٢.

(٤) سورة المائدة ٦/٥.

وروى أبو بكر عن عاصم: « وَأَرْجِلُكُمْ » خفضاً^(١).

فيرى ابن خالويه وأبي زرعة أن حجة من نصب أنه رفه بالواو على أول الكلام أي على « وَجُوهَكُمْ » ويرى أن أنه عَطَفَ محدوداً على محدود لأن ما أوجب الله غسله فقد حصره بحد، وما أوجب مسحه أهمله بغير حد، وأكد أن حجة من جر أن الله تعالى أنزل القرآن بالمسح على الرأس والرجل ثم عادت السنة للغسل، ومنع ابن خالويه الجر على الجوار، وأجاز أبو زرعة على أن تكون الكلمة في المعنى للأول^(٢).

(٢) وخالف حمزة وحده القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْحَامِ ﴾^(٣) فقرأها « وَالْأَرْحَامِ » خفضاً، وقرأ الباقون نصباً^(٤).

فالنصب على الإضمار والعطف والتقدير « واتقوا الأرحام لا تقطعوها » وهذا وجه القراءة عند البصريين لأنهم أنكروا الخفض ولحنوا القارئ به وأبطلوه من وجوهه^(٥) وأجاز الكوفيون الجر وحجتهم للقارئ بأنه أضمر حرف الجر، ولكن ابن خالويه قال: إن الكوفيين بالرغم من احتجاجهم للقارئ لكنهم اختاروا النصب في القراءة^(٦).

(١) كتاب السبعة ص ٢٤٢، والحجة لابن خالويه ص ١٠٤.

والتيسير للداني ص ٩٨، والحجة لأبي زرعة ص ٢٢١ - ٢٢٣.

(٢) الحجة لابن خالويه ص ١٠٤، والحجة لأبي زرعة ص ٢٢٣.

(٣) سورة النساء ١/٤ ﴿ يَهْ وَالْأَرْحَامِ ﴾.

(٤) كتاب السبعة ص ٢٣٦، والحجة لابن خالويه ص ٩٤، والتيسير ص ٩٣، والحجة لأبي زرعة ص ١٨٨ - ١٩٠.

(٥) ذكر الزجاج « أما العربية فلجماع التحوين أنه يفتح أن يُنسَفَ باسم ظاهر على اسم مضمَر في حال الخفض إلا بإظهار الخافض ».

معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٢ والنص المذكور في حجة أبي زرعة ص ١٨٨ - ١٨٩.

(٦) انظر الحجة لابن خالويه ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٣) وقد اختلفوا في جرّ الاسم ونصبه من قوله تعالى: ﴿يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا...﴾ (١).

قرأ نافع وعاصم في رواية أبي بكر «وَلُؤْلُؤًا» نصباً، وقرأ الباقون «وَلُؤْلُؤٍ» خفضاً (٢).

فالجرّ على العطف على أول الكلام لأنّ الاسم يعطف على الاسم، وعنه أبو زرعة كثيراً على معنى «يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ» (٣).

وأما النصب فعلى إضمار فعل والتقدير «وَيُحْلَوْنَ لُؤْلُؤًا» (٤). وقد اختلفوا في نصب الاسم وجرّه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ...﴾ (٥).

فقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر «وَنِصْفِهِ وَثُلُثُهُ» بجرّهما. وقرأ الباقون «وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ» بنصبهما (٦). فأكّد ابن خالويه أنّ حجة من نصب أنّه أبدله من قوله: «تَقُومُ أَدْنَى» أو أضمر له فعلاً مثله. وقد قال أبو زرعة أيضاً «بوقوع الفعل» وقدر «يقوم نصفه وثُلُثُهُ»، وأكّد ابن خالويه، وأبو زرعة، حجة من خفض أنّه ركّبه على قوله «مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ» أي حملوه على الاسم المجرور وجعله أبو زرعة اختياراً أبو عبيد (٧).

(١) سورة الحج ٢٢/٢٣، وسورة فاطر ٣٥/٣٣.

(٢) كتاب السبعة ص ٥٣٤، والحجة لابن خالويه ص ٢٢٧، ٢٧١، والتيسير ص ١٥٦، ١٨٢ والمكتفي في الوقف للذاني ص ٢١٠ والحجة لأبي زرعة ص ٥٩٢ - ٥٩٣.

(٣) الحجة لأبي زرعة ص ٥٩٣.

(٤) الحجة لابن خالويه ص ٢٢٨، والحجة لأبي زرعة ص ٥٩٣.

(٥) سورة المزمل ٧٣/٢٠.

(٦) كتاب السبعة ص ٦٥٨، والحجة لابن خالويه ص ٣٢٧، والتيسير ص ٢١٦، والحجة لأبي زرعة ص ٧٣١ - ٧٣٢.

(٧) الحجة لابن خالويه ص ٣٢٧، والحجة لأبي زرعة ص ٧٣١ - ٧٣٢.

٢ - [إِنْ]

(أ) - واختلفوا في رفع الاسم المؤكد لاسم « إِنْ » ونصبه من قوله تعالى : ﴿إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(١) .

فقرأ أبو عمرو وحده رفعاً إلى « كُلُّهُ » فتكون على قراءة الرفع مبتداً ولله خبره، والجملة في محل رفع خبر إِنْ وقرأ الباقون « كُلُّهُ » نصباً فتكون الكلمة تأكيداً لاسم « إِنْ » وهو الأمر^(٢) .

أما المعطوف على اسم « إِنْ » فإجماع القراء على الرفع إلا حمزة وحده فإنه قرأ الاسم المعطوف على اسمها بالنصب كما في قوله تعالى : ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾^(٣) فقرأ حمزة، « وَالسَّاعَةُ » نصباً وقرأ الباقون « وَالسَّاعَةُ » رفعاً^(٤) .

وحجة من رفع المعطوف على اسمها أنه من شروط إِنْ إذا تمَّ خبرها قبل العطف عليها كان الوجه الرفع دليله قوله تعالى : ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٥)، وأضاف أبو زرعة وجهاً آخر للرفع وهو أن يكون المعطوف محمولاً على موضع « إِنْ » وما عملت فيه وموضعها رفع . وأما حمزة حمزة أنه عطف بالواو ولفظ « الساعة » لأنها من تمام حكاية قولهم وعلى ذلك كان الجواب لهم في قوله تعالى : ﴿قُلْتُمْ مَا نَنْدِي مَا السَّاعَةُ﴾^(٦) .

(١) سورة آل عمران ١٥٤/٣ .

(٢) كتاب السبعة ص ٢١٧، والحجة لابن خالويه ص ٩٠، وكتاب التيسير ص ٩١، والحجة لأبي زرعة ص ١٧٧ .

(٣) سورة الجاثية ٣٢/٤٥ .

(٤) كتاب السبعة ص ٥٩٥، والحجة لابن خالويه ص ٢٩٩، وكتاب التيسير ص ١٩٩، والحجة لأبي زرعة ص ٦٦٢ .

(٥) سورة النوبة ٣/٩ .

(٦) سورة الجاثية ٣٢/٤٥ .

(ب) اعمال «إن» عندما قراوها مشددة ومخففة من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَلَّا لَأْمَأُ كَيُؤَيِّنَهُمْ﴾^(١).

فقرأها ابن كثير، ونافع مخففة وكذلك قرأ عاصم في رواية أبي بكر «وَإِنْ كَلَّا» خفيفة، ولكنه قرأ لَأْمَأُ مشددة. بينما قرأها المتقدمان مخففة. وقرأ حمزة والكسائي «إن» مشددة واختلف في الميم من «لَأْمَأُ» فشدها حمزة وخففها الكسائي.

وقرأ أبو عمرو مثل قراءة الكسائي أما ابن عامر فمثل قراءة حمزة بينما قرأ حفص «إن» و«لَأْمَأُ» بالتشديد وهو بهذا متفق مع حمزة، وابن عامر^(٢).

فحجة مَنْ شَدَّدَ إنَّ أَنَّهُ أَتَى بِالحَرْفِ عَلَى أَصْلِ مَا بَنِيَ عَلَيْهِ فَنَصَبَ بِهِ الْأِسْمَ. وحجة مَنْ حَذَفَهَا: أَنَّهُ جَعَلَهَا مَخْفُفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ فَأَعْمَلَهَا عَمَلَ الْمَشْدُودَةِ لِأَنَّهَا مُشَبَّهَةٌ بِالفِعْلِ فَلَمَّا كَانَ الْفِعْلُ يَحْذِفُ مِنْهُ فَيَعْمَلُ عَمَلَهُ تَاماً فَكَذَلِكَ إِنَّ جَزَاءَ تَخْفِيفِهَا وَأَعْمَالُهَا^(٣).

وعَدَّ ابن خالويه رفع الاسم بعدها مخففة وجهاً وعلل رفعه بقوله: «إنَّه لما كانت «إن» مشبهة بالفعل لفظاً ومعنى عملت عمله والمشيء بالشيء أضعف من الشيء فلما خَفَفَتْ عاد الاسم بعدها إلى الابتداء والخبر لأنها عليه دخلت»^(٤).

فاختلاف القراء في تشديدها وتخفيفها فتح باب الاختلاف بين النحاة فمنهم من يعملها مخففة، ومنهم مَنْ يَهْمِلُهَا وسنّين بالتفصيل آراءهم في إعمالها وإهمالها في موضع «إن» وشعاسة اختلافهم في إعمالها وإهمالها في قوله

(١) سورة هود ١١/١١١.

(٢) كتاب السبعة ص ٣٣٩ - ٣٤٠، وكتاب التيسير ص ١٧٦، والحجة لابن خالويه ص ١٦٦. زحجة أبي زرعة ص ٣٥٠.

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٦٦، والحجة لأبي زرعة ص ٣٥١.

(٤) الحجة لابن خالويه ص ١٦٦.

تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ أِنٌّ﴾^(١) .

فاختلف القراء في تشديد نون **إِنَّ** وتخفيفها في هذه الآية . فقرأ نافع وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي **« إِنَّ »** مشددة النون وهذا بالفتح خفيفة النون وقرأ ابن كثير **« إِنَّ هَٰذَا »** بتشديد نون هَٰذَا ، وتخفيف نون **« إِنَّ »** .

واختلفوا عن عاصم فروى أبو بكر **« إِنَّ هَٰذَا »** فشدد نون **« إِنَّ »** ونون **« هَٰذَا »** مثل حمزة ، بينما روى حفص عن عاصم **« إِنَّ »** ساكنة النون وهي قراءة ابن كثير **« هَٰذَا »** خفيفة .

وقرأ أبو عمرو وحده **« إِنَّ »** مشددة النون **« وَهَٰذِينَ »** بالياء^(٢) .

فجعلوها خفيفة من الشديلة ولم يعملوها ، أو جعل اسمها ضمير الشأن وأبو عمرو وحده شددها وأعملها . فنصب هذين . وما تبقى من اختلافاتهم في اهمالها وإعمالها ذكرناه في موضع عمل **إِنَّ** بالأسماء في رسالتنا للدكتوراه .

(جـ) اختلاف القراء في فتح همزة **« إِنَّ »** وكسرها

(١) اختلفوا في كسر همزتها وفتحها في قوله تعالى : ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾^(٣) .

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو **« أَنِّي أَنَا »** بفتح همزتها ، والياء ، وقرأ عاصم ، ونافع وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي **« إِنِّي أَنَا »** بكسر همزتها وفتح نافع وحده الياء^(٤) .

(١) سورة طه ٢٠/٦٣ .

(٢) انظر اختلاف القراء في قراءتها في كتاب السبعة ص ٤١٩ ، وحجة ابن خالويه ص ٢١٧ ، ٢١٩ ، وكتاب التيسير ص ١٥١ ، والحجة لأبي زرعة ص ٤٥٤ - ٤٥٦ .

(٣) سورة طه ٢٠/١١ ، ١٢ .

(٤) كتاب السبعة ص ٤١٧ ، والحجة لابن خالويه ص ٢١٤ - ٢١٥ وكتاب التيسير ص ١٥٠ ، والحجة لأبي زرعة ص ٤٥١ .

فحجة من فتحها أنه أوقع عليها «نودي» فموضعها على هذه القراءة نصب. وأما حجة من كسر الهمزة أنه استأنفها مبتدئاً فكسرها وهذا ما ذكره القراء بل جعل المبرد الكسر أقرب^(١)، ويرى ابن خالويه أنه ليس لها على هذه القراءة موضع من الإعراب لأنها حرف ناصب^(٢).

(٢) واختلفوا في فتح همزتها وكسرها في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ هَلَيْهِ أُمْتُكُمْ﴾^(٣).

فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، «وَأَنْ» بفتح الهمزة وتشديد النون وقرأ ابن عامر «وَأَنَّ» بفتح همزتها أيضاً لكنه خفف النون وقرأ حمزة، وعاصم، والكسائي بكسر همزتها وتشديد النون^(٤).

وأكد ابن خالويه، وأبو زرعة حجة من فتح همزتها أنه رده على قوله تعالى: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٥) ورجح سيبويه الكسر وذكر أن الخليل يراها مفتوحة الهمزة وسبب فتحها عنده إنما هو على حلف حرف الجر وهو اللام وتقديرها عنده «لأنَّ»^(٦).

أما حجة من كسر أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ ثم استأنف إنَّ فكسر همزتها أي جعلها استئنافاً وابتداءً^(٧).

(٣) واختلف الكسائي مع باقي القراء فقرأ بفتح همزتها في قوله تعالى:

(١) حجة أبي زرعة ص ٤٥١.

(٢) الحجة لابن خالويه ص ٢١٤ - ٢١٥.

(٣) سورة المؤمنون ٥٢/٢٣.

(٤) كتاب السبعة ص ٤٤٦، والحجة لابن خالويه ص ٢٣٢ والتيسير ص ١٥٩، والحجة لأبي زرعة ص ٤٨٨.

(٥) سورة المؤمنون ٥١/٢٣.

(٦) الكتاب ٤٦٤/١، والحجة لأبي زرعة ص ٤٨٨.

(٧) الحجة لابن خالويه ص ٢٣٣، والحجة لأبي زرعة ص ٤٨٩.

﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(١) وقد قرأ الباقون « إِنَّكَ » بكسر همزتها^(٢).

وحجة من كسر أنه جعل تمام الكلام عند قوله « ذُقْ » وابتداً إن بالكسر ويرى أبو زرعة أنه على الابتداء على جهة الحكاية .

وأما حجة الكسائي أنه أراد حرف الخفض فحذفه ففتح لذلك بمعنى « ذُقْ لَأَنَّكَ »^(٣).

(٤) واختلفوا في كسر همزة إِنْ وفتحها في قوله تعالى : ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾^(٤).

فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم وحزمة « إِنَّهُ » بالكسر وقرأ نافع والكسائي أنه بفتح همزتها^(٥).

فحجة من فتح همزتها أنه أراد حرف الجر، وأما حجة من كسرها لأنه جعل تمام الكلام عند قوله : « نَدْعُوهُ » ثم ابتداً « إِنْ » بالكسر على ما أوجب الابتداء لها^(٦) وأكد أبو زرعة أن الكسر اختيار أبي عبيد.

(٥) وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَشْرِكُ﴾^(٧) فقرأ حمزة، وابن عامر إِنْ بكسر همزتها، وقرأ الباقون « أَنْ » بفتح همزتها .

فحجة من فتح همزتها جعل المعنى « نادته بأنَّ اللَّهَ » أي نادته بالبشارة.

(١) سورة النحل ٤٤/٤٩ .

(٢) كتاب السبعة ص ٥٩٣، وحجة ابن خالويه ص ٢٩٧، وكتاب التيسير ص ١٩٨، والحجة لأبي زرعة ص ٦٥٧ .

(٣) الحجة لابن خالويه ص ٢٩٧، والحجة لأبي زرعة ص ٦٥٧ .

(٤) سورة الطور ٥٢/٢٨ .

(٥) كتاب السبعة ص ٦١٣، والحجة لابن خالويه ص ٣٠٧، والحجة لأبي زرعة ص ٦٨٣ - ٦٨٤ .

(٦) الحجة لابن خالويه ص ٣٠٧، والحجة لأبي زرعة ص ٦٨٤ .

(٧) سورة آل عمران ٣/٤٥ .

وأما حجة من كسر همزتها أراد قالت له: « إِنَّ أَلَّهَ » وجاز الكسر على الاستثاف^(١).

٣- [أَنْ]

نَبِّينَ حكم المعطوف على اسمها عند القراء، وعملها مشددة، والفتحة مخففة، وجواز كسر همزتها وفتحها.

(أ) نصب المعطوف على اسمها ورفعها.

اختلف القراء في رفع المعطوف على اسمها ونصبه من قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ﴾^(٢).

فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ﴾ ينصبون ذلك ويرفعون: ﴿وَالْجُرُوحُ﴾.

وقرأ عاصم، ونافع، وحزمة بنصب ذلك كله وذكر أَنَّ الواقدي قد روى عن نافع « وَالْجُرُوحُ » رفعاً.

وقرأ الكسائي: « أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ » نصباً ورفعاً ما بعد ذلك كله^(٣).

فإنَّ حجة مَنْ نصب النفس ورفع ما بعدها لأنَّ النفس منصوبة « بِأَنَّ » وه بالنفس » خبرها وإذا تمت أَنَّ باسمها وخبرها كان الاختيار فيما أتى بعد ذلك الرفع. لأنه حرف دخل على المبتدأ وخبره.

(١) الحجة لأبي زرعة من ١٦٢ - ١٦٣.

(٢) سورة المائدة ٤٥/٥.

(٣) كتاب السبعة من ٢٤٤، والحجة لابن خالويه من ١٠٥، وكتاب التيسير من ٩٩، والحجة لأبي زرعة من ٢٢٥ - ٢٢٧.

والدليل على من رفع قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بِرِئْءِ مَنْ الْفٰسِقِينَ وَرَسُوْلُهُ﴾^(١).

أما حجة مَنْ نصب إلى آخر الكلام لأنها وإن كانت حرفاً فهي شبيهة بالفعل الماضي لبنائها على فتح آخرها كبنائه. ولذا نصب المعطوف لأنَّ حقَّ المعطوف بالواو أن يتبع لفظ ما عطف عليه إلى انتهائه.

وأما حجة من رفع « الجروح » فإن رفعها بالابتداء لأنه لما فقد لفظ « أَنَّ » استأنف لعلول الكلام^(٢).

(ب) اختلافهم في قراءة « أَنَّ » مشددة ومخففة

فأعملوها عند التشديد وأهملوها عند التخفيف :

فقد اختلف القراء في تشديد نونها وتخفيفها من قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّٰلِمِينَ﴾^(٣).

فقرأه ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم « أَنَّ لَعْنَةُ » خفيفة النون ساكنة وروى عن ابن كثير « أَنَّ » مشددة .

وقراءة ابن عامر، وحمزة، والكسائي، مشددة النون عاملة: « أَنَّ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّٰلِمِينَ »^(٤).

(١) سورة التوبة ٣/٩ .

(٢) انظر حجة ابن خالويه ص ١٠٥ - ١٠٦ ، وحجة أبي زرعة ص ٢٢٦ - ٢٢٧ وقال أبو زرعة « وحجة من رفع الجروح » ذكرها الزبيدي عن أبي عمرو فقال رفع على الابتداء يعني « والجروح » من بعد ذلك قصاصاً ، وذكر الحجة الثانية قال: « إنما اخشروا الانقطاع عن الكلام الأول والاستئناف به » الجروح « لأن خبر الجروح يبين فيه الإعراب ... » .

(٣) سورة الأعراف ٤٤/٧ .

(٤) كتاب السبعة ص ٢٨١ - ٢٨٢ ، والحجة لابن خالويه ص ١٣٠ وكتاب التيسير ص ١١٠ والحجة لأبي زرعة ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

فإنهم أعملوها مشددة وأهملوها مخففة خلافاً لما ذكرناه بأن بعضهم خفف إن وأعمله في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَلَّا...﴾^(١).

وحجة من خفف أن ورفع اسمها لأنها تشبه الفعل لفظاً ومعنى فلما زال اللفظ بطل العمل^(٢).

وكلّ القراء قرأوا قوله تعالى: ﴿أَنْ لَعْنَتْ أَلَلَهُ عَلَيْهِ﴾^(٣)، و﴿أَنْ غَضِبَ أَلَلَهُ عَلَيْهِ﴾^(٤) مشدتين غير نافع فإنه قرأ ﴿أَنْ لَعْنَةُ أَلَلَهُ﴾ و﴿أَنْ غَضَبُ أَلَلَهُ﴾ مخففتين^(٥) فأهملها عند التخفيف.

ودليل إهمالها مخففة مجيء «لعنة» وهو اسم و«غضب» وهو فعل بعدها أي فقدت اختصاصها فأهملت وهو دليل ابن خالويه في إهمال «لكن» مخففة لأنها إذا خففت وليها الاسم والفعل^(٦). وفي تقدير سيبويه «أنه» أي يجعله على اضممار الهاء^(٧)، وهو بهذا أجاز إعمالها مخفة^(٨) خلافاً للخليل فقد أهملها

(١) سورة هود ١١/١١١.

(٢) انظر تعليل إهمال «لكن» إذا خففت في الحجة لابن خالويه ص ١٦٢، ص ١٦٦ وجعل إعمالها أبو زوزة في مذهبهين: أحدهما أنه أراد «أن» الخفيفة عن أن، وثانيهما: بمعنى «أي» التي هي تفسير، ونسب ذلك حكاية عن الخليل انظر الكتاب ١/ ٤٨٠ قال سيبويه: «وقال الخليل تكون أيضاً على أي...»

(٣) سورة النور ٧/٢٤.

(٤) سورة النور ٩/٢٤.

(٥) انظر كتاب السبعة ص ٢٨٢ - ٤٥٣، ولكنه في ص ٢٨٢ ذكر قراءة نافع أن غَضِبَ الله، بينما جعل اسمها في ص ٤٥٣ فعلاً لأنه كسر الضاد من الكلمة.

(٦) الحجة لابن خالويه ص ٦٢ - ٦٣.

(٧) كتاب سيبويه ١/ ٢٨٢، ١/ ٤٤٠، ١/ ٤٨٠ قال هذا عندما مثل بقول الأعرابي:

فِي يَتِيَةِ كَسْبُوفٍ أَلْهِنُوا قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكُ كُلِّ مَنْ يَمْسَى وَيَنْتَعِلُ
فالشاهد فيه تخفيف «أن» مع حذف الاسم والتقدير: أنه هالكٌ وانظر ما ذكره أبو زوزة لسيبويه في حجة ص ٤٩٦.

(٨) ٩، ٨ قال سيبويه: «أن غَضِبَ الله» فكانه قال: «أنه غَضِبَ الله» لا تخفيفاً في الكلام أبداً ويعدّها

وجعلها بمعنى «أي»^(١).

(جـ) (١) اختلفوا في كسر همزة «أَنْ» وفتحها في قوله تعالى: ﴿فِي الْمِحْرَابِ أَنْ اللَّهَ﴾^(٢).

فقرأ ابن عامر، وحمة «إِنْ أَلَّه» بالكسر، وقرأ الباقر «أَنْ» بالفتح^(٣).
(٢) وفي قوله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ﴾^(٤) فاختلوا في فتح همزة «أَنْ» وكسرها.

فقرأ نافع بكسر همزتها والباقر بفتحها^(٥).
وحجة من كسرها أنه أضمر القول يريد «ورسولاً» يقول إني أو يبتدئها مستأنفاً من غير اضممار.

أما حجة من فتحها فإنه جعلها بدلاً^(٦) من قوله تعالى: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ﴾^(٧).

(٣) واختلفوا في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨) فقرأ الكسائي وحده «وَأَنَّ» بكسر همزتها، وقرأ الباقر «وَأَنْ» بفتحها^(٩).

وحجة من كسرها همزتها أنه جعلها مبتدأة، ودليله قراءة عبد الله «وَاللَّهُ لَا

١١ الاسماء إلا وأنت تريد التثنية مضمراً فيها الاسم.. الكتاب ٤٨٠/١.

(١) سورة آل عمران ٣٩/٣.

(٢) كتاب السبعة ص ٢٠٥، وكتاب التيسير ص ٨٧.

(٣) سورة آل عمران ٤٩/٣.

(٤) الحجة لابن خالويه ص ٨٥، وكتاب التيسير ص ٨٨، والحجة لأبي زرعة ص ١٦٤.

(٥) الحجة لابن خالويه ص ٨٥، والحجة لأبي زرعة ص ١٦٤.

(٦) سورة آل عمران ٤٩/٣.

(٧) سورة آل عمران ١٧١/٣.

(٨) كتاب السبعة ص ٢١٩، والحجة لابن خالويه ص ٩٢، كتاب التيسير ص ٩١، والحجة لأبي زرعة

ص ١٨١.

يُضِيعُ ، بغير « إِنَّ » .

أما حجة مَنْ فتحها فإنه عطف على قوله تعالى : ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ﴾^(١) يريد وبأن الله^(٢) .

(٤) واختلفوا في فتح همزتها وكسرها في قوله تعالى : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا﴾^(٣) .

فقرأ ابن كثير « إِنَّها » مكسورة الهمزة، وقرأ مثله أبو عمرو بالكسر غير أنه يختلس حركة الراء من « يُشْعِرُكُمْ » وسمع عن عاصم كسرها . وأما نافع، وعاصم في رواية حفص، وحزمة، والكسائي، وابن عامر فقرأوا بفتح همزتها^(٤) .

وحجة من فتحها أنه جعلها بمعنى لَعَلَّ مستنداً إلى قراءة عبد الله وأبي، فإنهما لفظاها « لَعَلَّ » وحجة من كسر همزتها فإنه جعل الكلام تاماً عند قوله، « وما يُشْعِرُكُمْ » فابتدأ بأن فكسرها^(٥) .

(٥) واختلفوا في كسر همزتها وفتحها من قوله تعالى : ﴿تَكَلَّمْتُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٦) .

فقرأ عاصم، وحزمة، والكسائي، « أَنَّ » بفتح همزتها محتجين بقراءة ابن مسعود « تَكَلَّمْتُمْ أَنَّ النَّاسَ » بالباء، فلما اسقطت الباء حكم عليها بالنصب .

وأما باقي القراء فقرأوها بكسر همزتها، وحجتهم في كسرها على

(١) سورة آل عمران ١٧١/٣ .

(٢) الحجة لابن خالويه ص ٩٢، والحجة لابي زرعة ص ١٨١ .

(٣) سورة الأنعام ١٠٩/٦ .

(٤) انظر كتاب السمة ص ٢٦٥، والحجة لابن خالويه ص ١٢٢، وكتاب التيسير ص ١٠٦ والحجة

لابي زرعة ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٥) الحجة لابن خالويه ص ١٢٢، والمكفي في الموقف والابتداء للداني ص ١٠٣ والحجة لابي

زرعة ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٦) سورة النمل ٨٢/٢٧ .

الاستئناف لأنهم جعلوا الكلام عند قوله: «تَكَلَّمْتُمْ»^(١).

(٦) وقد قرأ ابن عامر وحده «أَنْتُمْ» بكسر همزة «أَنْ» أما باقي القراء ففروها بفتح الهمزة^(٢) من قوله تعالى: «وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ»^(٣).

فحجة من كسر همزتها أنه جعل الكلام تاماً عند قوله: «إِذْ ظَلَمْتُمْ» ثم استأنف «إِنْكُمْ» فكسرها. أما من فتحها أنه جعل آخر الكلام متصلاً بأوله^(٤).

(٧) واختلفوا في قراءة قوله تعالى: «قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ»^(٥) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو «أنه» بفتح الهمزة. وقد قرأ الاثنان أيضاً بفتح الهمزة من قوله تعالى: «وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا»^(٦) و «وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ»^(٧)، و «وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ»^(٨).

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، ونافع كما قرأ أبو عمرو إلا قوله: «وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ...» فإنهما كسرا الهمزة، وروى المفضل عن عاصم مثل رواية أبي بكر عنه.

وقرأ ابن عامر، وحزمة، والكسائي، وحفص عن عاصم كل ذلك بالفتح إلا ما جاء بعد قول أو بعد فاء جزاء. كانت بالكسر لا غير^(٩).

(١) كتاب السبعة ص ٤٨٦ - ٤٨٧، وكتاب التيسير ص ١٦٩، والحجة لأبي زرععة ص ٥٣٨.

(٢) كتاب السبعة ص ٥٨٦، وحجة ابن طالويه ص ٢١٦.

(٣) سورة الزخرف ٤٣/٣٩.

(٤) الحجة لابن خالويه ص ٢٩٦.

(٥) سورة الجن ٧٢/١.

(٦) سورة الجن ٧٢/١٦ في القرآن «وَأَلَوْ».

(٧) سورة الجن ٧٢/١٨.

(٨) سورة الجن ٧٢/١٩.

(٩) انظر كتاب السبعة ص ٦٥٦، وحجة ابن خالويه ص ٣٢٥ - ٣٢٦، وكتاب التيسير ص ٢١٥، وحجة =

فحجة من قراها بالكسر أنه عطف على قوله تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ ^(١) وأما حجة من قراها بالفتح فإنه عطف على قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ ﴾ ^(٢) .

(٨) وقد قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر « إنا » بكسر همزة « أن » بينما قرأ عاصم، وحمة، والكسائي « أنا » بفتح همزتها ^(٣) من قوله تعالى : ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾ ^(٤) .

فحجة من كسر همزتها أنه جعل الكلام تاماً عند قوله : ﴿ إِلَىٰ عَمَّارِي ﴾ ^(٥) ثم استأنف فكسرها للابتداء بها . أما حجة من فتح همزتها فإنه أراد إعادة الفعل وإدخال حرف الخفض ^(٦) .

٤ - [أن المفتوحة الهمزة الساكنة النون]

وهي التي تدخل على الفعل الماضي والمضارع فتكون هي والفعل اسمها بمعنى المصدر، وتنصب المضارع . وإنا نبين هنا اختلاف القراء في حركة بنائها وحركة همزتها، مع بيان عملها .

(أ) اختلفوا في قراءة رفع الفعل ونصبه بها من قوله تعالى : ﴿ وَحَبِيبُوا إِلَّا تَكُونُ فِتْنَةً ﴾ ^(٧) .

= أبي زرعة ص ٧٢٧ - ٧٢٨ ولم يعلل الكسر والفتح إلا ابن خالويه وأبو زرعة .

(١) سورة الجن ١/٧٢ .

(٢) سورة الجن ١/٧٢ .

(٣) كتاب السبعة ص ٦٧٢ ، وحجة ابن خالويه ص ٣٣٥ ، وكتاب التيسير ص ٢٢٠ وحجة أبي زرعة ص ٧٥٠ .

(٤) سورة عيس ٢٥/٨٠ .

(٥) سورة عيس ٢٤/٨٠ .

(٦) انظر حجة ابن خالويه ص ٣٣٥ ، وحجة أبي زرعة ص ٧٥٠ .

(٧) سورة المائدة ٧١/٥ .

فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر « أَلَّا تَكُونَ » نصباً، وقرأ أبو عمرو، وحمزة والكسائي « أَلَّا تَكُونَ » رفعاً^(١). فتكون « أَنْ » مخففة من « أَنْ » الثقيلة ولا بمعنى لَيْسَ لاشتراكهما بالنفي فتوسطت بين « أَنْ » والفعل ومنعتها من نصبه .

فعند مَنْ رفع الفعل جعلها الخفيفة من الثقيلة، وحذف الاسم وجعل « لا » عوضاً والتقدير « وحسبوا أَنَّهُ لَا . . . » أما من جعلها ناصبة للفعل فلم يقدرها من الثقيلة، ولم يجعل « لا » عوضاً فتكون أَنْ الناصبة للفعل المضارع^(٢) .

(ب) واختلفوا في قراءة همزة « أَنْ » فمنهم مَنْ فتحها، ومنهم مَنْ كسرها من قوله تعالى : ﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾^(٣) .

فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو « إِنْ صَدُّوكُمْ » مكسورة الهمزة .

وقرأ نافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي « أَنْ صَدُّوكُمْ » بفتح همزتها^(٤) .

فحجة من كسر همزتها أَنَّهُ جعلها حرف شرط، وجعل الفعل الماضي بعدها بمعنى المضارع .

وأما حجة مَنْ فتح همزتها فَأَنَّهُ أراد « لا يكسبنكم بعض قوم لَأَنْ صَدُّوكُمْ »، أي لصدهم إِيَّاكُمْ^(٥) .

(١) كتاب السبعة ص ٢٤٧ ، والحجة لابن خالويه ص ١٠٨ ، كتاب التيسير ص ١٠٠ ، والحجة لأبي زرع ص ٢٣٣ .

(٢) انظر معاني القرآن للفره ١٣٥/١ ، وانظر تعليل ابن خالويه في حجته ص ١٠٨ - ١٠٩ ، والهوري في الأزهية ص ٥٩ ، وأبأ زرع في حجته ص ٢٣٣ .

(٣) سورة المائدة ٢/٥ .

(٤) كتاب السبعة ص ٢٤٢ ، والحجة لابن خالويه ص ١٠٤ ، وكتاب التيسير ص ٩٨ ، والحجة لأبي زرع ص ٢٢٠ .

(٥) الحجة لابن خالويه ص ١٠٤ ، والحجة لأبي زرع ص ٢٢٠ .

(ج) واختلفوا في قراءة كسر نونها وضمها من قوله تعالى : ﴿إِنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا﴾^(١) واختلفوا في قراءة كسر الواو وضمها من «أَوْ» أيضاً .

فروى نصر بن علي عن أبيه عن أبي عمرو «إِنْ أَقْتُلُوا» بكسر نونها، و يضم الواو من «أَوْ» أي قرأها «أَوْ» .

وقرأ ابن عامر، وابن كثير، ونافع، والكسائي «أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا» بضمهما أي ضم النون من «أَنْ»، والواو من «أَوْ» .

وقرأ عاصم، وحزمة : «أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا» بكسر النون من «أَنْ» وكسر الواو من «أَوْ»^(٢) .

(د) وكذلك اختلفوا في قراءة كسر نونها وضمها في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَهْبَطُونِي﴾^(٣) .

فقرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي : «وَإِنْ أَهْبَطُونِي» بضم نونها .

وقرأ أبو عمرو، وعاصم، وحزمة «وَإِنْ أَهْبَطُونِي» بكسر نونها^(٤) . فحجة من كسر نونها : كان لالتقاء الساكنين .

وأما حجة من ضمها فإنه لما احتاج إلى حركة هذه الحروف كره الخروج من كسر إلى ضم فاتبع الضم الضم ليأتي باللفظ من موضع واحد^(٥) .

(١) سورة النساء ٦٦/٤ .

(٢) انظر كتاب السبعة ص ٢٣٤ ، والحجة لابن خالويه ص ٩٩ ، والحجة لأبي زرعة ص ٢٠٦ .

(٣) سورة يس ٦١/٣٦ .

(٤) كتاب السبعة ص ٥٤٢ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٧٣ .

(٥) الحجة لابن خالويه ص ٦٨ ، ٦٩ .

٥ - [أَوْ]

اختلف القراء في قراءة رفع الفعل المضارع ونصبه بعد « أَوْ » في قوله تعالى : ﴿ أَوْ يُرْسِلْ رَسُولًا فَيُوحِيَ ﴾^(١) .

قرأ نافع ، وابن عامر : « أَوْ يُرْسِلُ » برفع الفعل وأسكننا ياء « فَيُوحِي » وقال ابن ذكوان في حفطي عن أيوب « أَوْ يُرْسِلْ رَسُولًا فَيُوحِيَ » نصباً جميعاً .

وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمة ، والكسائي أَوْ يُرْسِلْ رَسُولًا فَيُوحِيَ » نصباً جميعاً^(٢) .

فحجة مَنْ رفع الفعل أنه استأنف بـ « أَوْ » فخرج من النصب إلى الرفع . أما حجة مَنْ نصبه فإنه عطفه على معنى قوله : ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾^(٣) لأنه بمعنى أَنَّ يُوحِيَ إليه أَوْ يرسل رسولاً فيعطف بعضاً على بعض بـ « أَوْ » وبالفاء^(٤) .

٦ - [حَتَّى]

اختلف القراء في قراءة نصب المضارع ورفعها بعد في قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾^(٥) .

فقرأ نافع وحده « حَتَّى يَقُولَ » رفعاً . وقرأ باقي القراء « حَتَّى يَقُولَ » نصباً ، وقد أكد ابن مجاهد أَنَّ الكسائي قد كان يقرأها دهماً رفعاً ثم رجع إلى

(١) سورة الشورى ٥١/٤٢ .

(٢) كتاب السبعة ص ٥٨٢ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٩٣ ، وكتاب التيسير ص ١٩٥ نسب الرفع إلى نافع فقط كما نسب له فقط أبو زرعة في كتابه حجة القراءات ص ٦٤٤ .

(٣) الشورى ٥١/٤٢ .

(٤) الحجة لابن خالويه ص ٢٩٣ .

قال سيويه : « سألْتُ الخليل عن قوله عز وجل : ﴿ ... أَوْ يرسل ... ﴾ فزعم أَنَّ النصب محمولاً على أَنَّ سوى هذه التي قبلها . . . » .

الكتاب ٤٢٨/١ وحجة أبي زرعة ص ٦٤٤ .

(٥) سورة البقرة ٢/٢١٤ .

النصب. قال ابن مجاهد: « وهذه رواية القراء أخبرنا بذلك محمد بن الجهم عن الفراء عنه »^(١).

وقد جعل الفراء قراءة الرفع إلى مجاهد وبعض أهل المدينة، وأكد أنَّ لها وجهين في العربية: نصب، ورفع. فأما النصب فلأنَّ الفعل الذي قبلها مباح يتناول كالترداد، فإذا كان الفعل على ذلك المعنى نُصب بعله بحَتَّى، وهو في المعنى ماضي^(٢).

ويرى ابن خالويه أنَّ حجة مَنْ نصبه كان بمعنى الاستقبال، وأنَّ مَنْ رفع الفعل بعدها كان بمعنى الماضي، ثم أكد أنَّ نصبه بأن مضمرة بعدها عند البصريين لأنَّهما من عوامل الأسماء فأضمرُوا مع الفعل ما يكون به اسماً^(٣)، وقد ذكر مثل ما ذهب إليه ابن خالويه أبو زرعة^(٤).

٧ - [رُبُّ]

اختلاف القراء في قراءتها مشددة ومخففة

فقد جاءت في قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ...﴾^(٥) مخففة ولكنَّ ابن كثير، وأبا عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي قرأوها «رُبَّمَا» مشددة وقرأها عاصم، ونافع «رُبَّمَا» خفيفة، وسُمع أبو عمرو يقرأ «رُبُّ» على الوجهين خفيفاً وثقيلاً^(٦).

(١) كتاب السبعة ص ١٨١، وكتاب التيسير ص ٨٩.

(٢) معاني القرآن للفراء ١٣٢/١ قال الفراء: « قرأها القراء بالنصب إلَّا مجاهداً وبعض أهل المدينة فإنَّهما رفعاهما ولها وجهان في العربية نصب ورفع » وذكر أبو زرعة أربعة أوجه: انظر حجة القراءات له ص ١٣١-١٣٢.

(٣) انظر الحجة لابن خالويه ص ٧٢.

(٤) انظر حجة أبي زرعة ص ١٣٢.

(٥) سورة الحجر ٢/١٥.

(٦) كتاب السبعة ص ٣٦٦، والحجة لابن خالويه ص ١٧٩، وكتاب التيسير ص ١٣٥ وحجة أبي.

فحجة من خضعها أَنَّ الأصل عنده في التشديد بقاء أن أدغمت إحداهما الأخرى فأسقط واحدة تخفيفاً. أما حجة من شددتها فَإِنَّه أتى بلفظها على الأصل والأصل التشديد عند الكسائي^(١)، واختاره ابن خالويه فجعلت « ما » في موضع خفض بها أو كافة لها ليقع بعدها الفعل لأنها من عوامل الأسماء^(٢).

٨ - [الفاء]

اختلف القراء في قراءة الفعل المضارع بعد الفاء، فمنهم من قرأه نصباً ومنهم من قرأه رفعاً.

فاختلفوا في قراءته في قوله تعالى : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾^(٣) فقرأ ابن عامر وحده « كُنْ فَيَكُونُ » ينصب الفعل، وعدّ ابن مجاهد قراءته خطأ^(٤) وقرأ الباقون « فَيَكُونُ » رفعاً.

فحجة من نصب الفعل بعدها أَنَّهُ نصبه على الجواب بالفاء، وأكد ابن خالويه أَنَّهُ ليس هذا موضع الجواب لِأَنَّ الفاء لا ينصب إلَّا إذا جاءت بعد الفعل المستقبل كقوله تعالى : ﴿ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَلْبًا قَيْسِحُكُمْ بِعَذَابٍ ﴾^(٥) ومعناه: فإن تفتروا يستحكم وهذا لا يجوز في قوله تعالى : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ لِأَنَّ الله - تعالى - أوجد بهذه اللفظة شيئاً معلماً، ودليله حسن الماضي في موضعه إذا قلت: كُنْ فكان^(٦).

١٠ زرعة ص ٣٨٠.

(١) الحجة لأبي زرعة ص ٣٨٠ جاء فيها: « قال الكسائي هما لغتان والأصل التشديد لأنك لو صغرت «رُبَّ» لقلت: رُبِّيت فرحمت إلى أصله.

(٢) الحجة لابن خالويه ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٣) سورة البقرة ١١٧/٢.

(٤) كتاب السبعة ص ١٦٩ ، وحجة ابن خالويه ص ٦٥ ، وكتاب التيسير ص ٧٦ ، وحجة أبي زرعة ص ١١٦.

(٥) سورة طه ٦١/٢٠.

(٦) الحجة لابن خالويه ص ٦٥.

أما حجة من رفع فلأن الماضي إذا صلح لفظه بعد الجواب بالفاء لم يجز فيه إلا الرفع لأنه واجب، وإنما يصح النصب فيما لم يجب^(١). وقد قرأ ابن عامر وحده قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢) ووافقه الكسائي في نصب الفعل بعدها في قوله تعالى: ﴿فَيَكُونُ﴾^(٣) و﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٤).

وقرأ الباقي الأفعال في الآيات المتقدمة رفعاً. وقرأ عاصم الفعل في رواية حفص وحده قوله تعالى: ﴿فَأُطْلِعَ﴾ نصباً^(٥)، وقرأه الباقي رفعاً^(٦)، وقرأه نصباً أي جعله جواباً بالفاء، وقرأه هم له رفعاً جعله نسقاً على قوله ﴿أُبلغ﴾ والمعنى لَعَلِّي أُبلغ ولعلِّي أُطْلِعُ^(٧).

واختلفوا في نصب الفعل ورفعه بعد الفاء في قوله تعالى: ﴿فَيَضَاعِفُهُ﴾^(٨).

فقرأ ابن كثير، وابن عامر «فَيَضَعِفُهُ» مشددة العين، وابن كثير يرفع، وابن عامر ينصب الفعل، وقرأ عاصم «فَيَضَاعِفُهُ» بالالف ونصب الفعل، وقرأ أبو عمرو، ونافع، وحزمة، والكسائي «فَيَضَاعِفُهُ» بالالف ورفع الفعل^(٩).

-
- (١) الحجة لابن خالويه ص ٨٥ أما في حجة أبي زرعة ص ١١١ فقد ذكر أنّ الزجاج جعل الرفع من جهتين إما على المطلق على «يَقُولُ» ...
 (٢) سورة آل عمران ٥٩/٣ ، انظر كتاب السبعة ص ٢٠٦ .
 (٣) سورة النحل ٤٠/١٦ ، كتاب السبعة ص ٣٧٢-٣٧٣ .
 (٤) سورة يس ٨٢/٣٦ كتاب السبعة ص ٥٤٤ .
 (٥) سورة غافر ٣٧/٤٠ انظر الحجة لابن خالويه ص ٢٨٩ .
 (٦) كتاب السبعة ص ٥٤٤ والتيسير ص ٧٦ انظر حجة أبي زرعة ص ٦٣١ قال: «قرأ حفص «فَأُطْلِعَ» بالنصب جعله جواباً بالفاء ...»
 (٧) سورة البقرة ٢/٢٤٥ ، وسورة الحديد ١١/٥٧ .
 (٨) كتاب السبعة ص ٦٢٥ ، والحجة لابن خالويه ص ٣١٤ ، وكتاب التيسير ص ٨١ ، وحجة أبي زرعة ص ١٣٩-١٣٨ .
 (٩) الحجة لابن خالويه ص ٧٥ ، وحجة أبي زرعة ص ١٣٩ .

وحجة من نصب الفعل فعلى جواب الاستفهام . وأما حجة من رفعه فعطفه على « يَقْرَضُ »^(١) .

٩- [اللام]

أ- لام الأمر

(١) أكد الزجاج أنَّ أصل لام الأمر الكسر^(٢) ورجح قراءة كسرهما على الأصل في قراءة قوله تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ﴾^(٣) ولكنه ذكر أنَّ تخفيفها أجود وأكثر في كلام العرب أي أنه أجاز أن تكون ساكنة وإن أكد أصل كسرهما^(٤) . وبيننا بقية آراء النحاة في كسرهما واسكانها في موضعها في جواز الفعل المضارع في رسالتنا، وتكتفي هنا بذكر اختلاف قراءة القراء في إسكانها وكسرهما^(٥) .

وأكد ابن مجاهد أنَّ القراء اتفقوا على اسكان لام الأمر إذا كان قبلها واو أو فاء في جميع القرآن^(٦) ، ولكنه ذكر أنهم اختلفوا إذا كان قبلها « ثَمَّ » .

ومثال اتفاقهم لاسكانها قوله تعالى : ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾^(٧) ، و ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾^(٨) .

أما المثال لاختلافهم إذا كان قبلها « ثَمَّ » فقد قرأ أبو عمرو ﴿ ثَمَّ لِيَقْضُوا ﴾^(٩)

(١) معاني القرآن للزجاج ٤٦٢/١ .

(٢) معاني القرآن للزجاج ص ٤٦٢ .

(٣) سورة آل عمران ١٠٤/٣ .

(٤) معاني القرآن للزجاج ص ٤٦٢ .

(٥) الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين رسالة دكتوراه إعداد هادي عطية مطر آداب عين شمس .

(٦) انظر كتاب السبعة ص ١٧٧ ، وأكد اسكانها المالكي في الرصف ص ٢٢٨ ، والمرادي في الجنى الداني ص ١١١ ، والزرکشي في البرهان ٣٤٩/٤ .

(٧) سورة البقرة ١٨٦/٢ .

(٨) سورة الكهف ٢٩/١٨ .

(٩) سورة الحج ٢٢/٢٩ .

﴿ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ﴾. (١) بكسر اللام مع «ثُمَّ» وحدها. واختلف عن نافع، فروى أبو بكر بن أبي أُوَيْس، وروى عنه «ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ» و«ثُمَّ لَيَقْضُوا» بكسر اللامين مثل أبي عمرو وروى عنه المسيبي، وإسماعيل بن جعفر، وقالون، وابن جُمَاز، وإسماعيل بن أبي أُوَيْس مثل حمزة «باسكان اللامين في الحرفين جميعاً». وقرأ ابن كثير، وعاصم، وحمزة والكسائي بإسكان اللامين في الحرفين جميعاً.

وقال القَوَّاس عن أصحابه عن ابن كثير «ثُمَّ لَيَقْضُوا» بكسر اللام. وكان ابن عامر يسكن لام الأمر فيما كان قبله واو، أو فاء، أو ثَمَّ في كل القرآن ما خلا أربعة مواضع كلها في سورة الحج ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا﴾، و﴿ثُمَّ لَيَقْطَعَنَّ - وَلَيُؤْفِقُوا - وَلَيُؤْثِرُهُمْ - وَلَيُطَوِّفُوا﴾ (٢) بكسر اللام (٣).

وأكد ابن خالويه، وأبو زرعة أنَّ القراء قرأوها بالإسكان والكسر مع ثَمَّ والواو، والفاء ويرى ابن خالويه أنَّ «الكسر مع ثَمَّ أكثر»، وبين الاثنان حجة من كسرها لأنه أتى باللّام على أصل ما وجب لها قبل دخول الحرف عليها أي أنّهما يؤكدان أنَّ أصل لام الأمر مكسورة.

وأما حجة من أسكنها فبينما أنه أراد التخفيف لثقل الكسر، ولكنهما اختارا الكسر مع ثَمَّ، والإسكان مع الواو والفاء لأنهما يريان أنَّ ثَمَّ حرف منفصل يوقف عليه، والواو والفاء لا ينفصلان ولا يوقف عليهما، وكلٌّ من كلام العرب (٤).

(٢) واختلفت القراء في إسكان اللام وجزم الفعل المضارع وفتح الفعل، وكسر اللام من قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْكُمَنَّ﴾ (٥).

(١) سورة الحج ١٥/٢٢ في القرآن ﴿لَيَقْطَعَنَّ﴾ .

(٢) سورة الحج ٢٩/٢٢ قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَقْتَهُمْ وَلَيُؤْفِقُوا وَلَيُؤْثِرُهُمْ وَلَيُطَوِّفُوا...﴾

(٣) انظر كتاب السبعة ص ١٧٧، ص ٤٣٤، ص ٤٣٥، والتيسير ص ١٥٦، وحجة لبي زرعة ص ٤٧٣.

(٤) انظر الحجة لابن خالويه ص ٢٢٨، والحجة لأبي زرعة ص ٤٧٣.

(٥) سورة المائدة ٤٧/٥.

فقرأ حمزة وحده « وَلَيَحْكَمْ » بكسر اللام ونصب الفعل أما باقي القراء فقرأوا بأسكانها وجزم الفعل ^(١).

فمن جعلها ساكنة تخفيفاً جعلها لام أمر فجزم بها الفعل. ومن كسرهما فجعلها لام كي فنصب الفعل بها أو بإضمار أن بعدها فيكون التقدير عند ابن خالويه وأتينا الانجيل لِيَحْكَمْ أهله بما أنزل الله فيه. بينما قدر ابن زنجلة « كَي يَحْكَمْ » ^(٢) ويرجح ابن خالويه أنها تكون لام الأمر لأنها في حرف عبد الله وأبي « وَأَنْ لِيَحْكَمْ » ^(٣) ولم يجز أن يجمع عاملان على معمول واحد وعلى هذا جعلها لام أمر في الآية لا غير.

(٣) واختلفوا في كسرهما واسكانها من قوله تعالى : « وَلَيَمْتَعُوا » ^(٤) فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وليمتعوا بأسكان اللام وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم وليمتعوا بكسر اللام. وروى أبو زيد عن أبي عمرو أنه قرأها ساكنة اللام.

واختلف عن نافع فروى المسيبي وقالون واسماعيل وأبو بكر ابنا أبي أويس : وليمتعوا على الوعيد - ساكنة اللام. وقال ابن جهمز واسماعيل بن جعفر وورش عن نافع وليمتعوا على معنى كي ^(٥).

(١) كتاب السبعة ص ٢٤٤ ، والحجة لابن خالويه ص ١٠٦ ، وكتاب التيسير ص ٩٩ ، وحجة القراءات لأبي زرع ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٢) حجة أبي زرع ص ٢٢٨ . وأبو زرع هو عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة .

(٣) الحجة لابن خالويه ص ١٠٦ قال ابن خالويه : « فلو كانت لام كي لما دخلت عليها أن المصدرية ، ولم يجز أن يجمع عاملان ناصبان على فعل واحد » .

(٤) سورة النكبات ٢٩ / ٦٦ .

(٥) كتاب السبعة ص ٥٠٢ ص ٥٠٣ ، وانظر التيسير ص ١٧٤ ، وحجة أبي زرع ص ٥٥٥ وقد نسب الداني وأبو زرع قراءة اسكانها إلى قالون .

فمن كسرهما جعلها لام وعيد في لفظ الأمر، وأكد ابن خالويه أنَّ في كسرهما وجهين :

أحدهما: أن تكون لام وعيد أجراها على أصلها فكسرهما مع الواو .
وثانيهما: أن تكون لام كي مرعوبة بالواو^(١) على قوله تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾^(٢) .

وجعل ابن خالويه نصب الفعل بلام كي وجزمه بلام الوعيد أما أبو زرعة فلخص التعليل فجعل كسرهما على أصل الابتداء وإسكانها للتخفيف^(٣) .

(ب) واختلفوا في قراءة حركة اللام فنصبوا الفعل المضارع ورفعوه في قراءتهم لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِلْتَّزْوَلِ مِنْهُ الْجِبَالِ ﴾^(٤) .

فقرأ الكسائي وحده « لَتَزْوَلُ » بفتح اللام ورفع الفعل المضارع وأما قراءة باقي القراء « لِيَتَزَوَّلَ » بكسر اللام ونصب الفعل^(٥) .

فالكسائي عندما فتح اللام جعلها لام التأكيد التي لا تعمل بالفعل فرفع بعدها . وأما القراء فكسروها فبقيت لام كي التي يتنصب الفعل المضارع بعدها . أما بأنَّ مضمرة عند البصريين أو بها عند الكوفيين ، وسنبين ذلك الخلاف في موضع اللام في نصب الفعل المضارع .

(ج) وقد اختلف القراء في قراءة حركة لام التأكيد في قوله تعالى : ﴿ لَمَّا

(١) حجة ابن خالويه ص ٢٥٦ .

(٢) سورة النكيت ٦٦/٢٩ .

(٣) حجة القراءات لأبي زرعة ص ٥٥٥ .

(٤) سورة إبراهيم ٤٦/١٤ .

(٥) كتاب السبعة ص ٣٦٣ ، والحجة لابن خالويه ص ١٧٨ ، وكتاب التيسير ص ١٣٥ والحجة لأبي

زرعة ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

ءَاتَيْنٰكُمْ مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴿١﴾ .

فقرأ حمزة «لَمَّا» بكسر اللام . وقرا الباقون «لَمَّا» بفتحها ، وقال ابن مجاهد : «وروى هبيرة عن حفص عن عاصم «لَمَّا» بكسر اللام» ، وأكد أنه غير محفوظ عن حفص وعن عاصم ثم قال : «والمعروف عن عاصم في رواية حفص وغيره فتح اللام»^(١).

فاللام عند كسرها تكون جارة لـ «ما» التي بمعنى الذي ويكون المعنى «للذي» آتيتكم» ، وأما عند فتحها فتكون لام التأكيد وما فاصلة وجعلت لام اليمين ، وما بعدها شرط جوابه ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾^(٢).

١٠ - [لا]

اختلف القراء في قراءة رفع الفعل وجزمه بعد «لا» النافية ورفع الاسم بعد «لا» النافية المشبهة بليس أو نصبه فتكون «لا» التبرئة العاملة عمل إن أو رفع الاسم وإهمالها:

١ - «لا» بين النافية والنافية المشبهة بليس.

(١) اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾^(٣) فَمَنْ قرأ بضم التاء من تُسْأَلُ رفع الفعل، ومن قرأ بفتح التاء منه جزمه.

(١) سورة آل عمران ٨١/٣ .

(٢) كتاب السجدة ص ٢١٣ ، والحجة لابن خالوية ص ٨٧ ، والتيسير ص ٨٩ ، وحجة أبي زرعة ص ١٦٨ .

(٣) المعجة لابن خالوية ص ٨٧ ، وحجة أبي زرعة ص ١٦٩ .

(٤) سورة آل عمران ٨١/٣ .

(٥) سورة البقرة ١١٩/٢ .

فقرأ نافع وحده «وَلَا تَسْأَلْ» مفتوحة التاء فجزم الفعل وقرأ الباقون «بضم التاء» فرفعه^(١).

وحجة من رفع الفعل أنه أخبر بذلك وجعل «لا» نافية بمعنى لَيْسَ ودليله قراءة عبد الله، وأبي «وَلَنْ تَسْأَلَ» وأكد أن حجة من جزم الفعل فجعلت «لا» ناهية بدليل ما روي عن النبي ﷺ قال يوماً : «ليت شعري ما فعل أبوي»^(٢) فأنزل الله تعالى : «وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ» وقد فسرهما ابن خالويه «فإننا لا نؤاخذك بهم والزم دينك».

وأما من ضمَّ التاء فإنه جعله فعل ما لم يسم فاعله ، ومن فتحها جعلها فعل فاعل^(٣).

(٢) وكذلك لما اختلفوا في قراءة قوله تعالى : «لَا تَخَافُ ذَرْكًا وَلَا تَخْشَى»^(٤) فتكون «لا» ناهية أو مشبهة بَلَيْسَ.

فقرأ حمزة وحده «لَا تَخَفْ» جزماً وفتح التاء، وقرأ باقي القراء «لَا تَخَافُ» رفعاً بالالف^(٥) فعلى قراءة حمزة تكون لا ناهية جازمة للفعل. أما حجة من رفع الفعل فقد جعله خبراً وجعل «لا» بمعنى لَيْسَ^(٦).

(ب) وسبب اختلاف قراءتهم ان تكون «لا» بين العاملة يعمل لَيْسَ وبين

(١) كتاب السبعة ص ١٦٩ ، والحجة لابن خالويه ص ٦٣ ، وكتاب التيسير ص ٧٦ ، وحجة أبي زرعة ص ١١١ - ١١٢ .

(٢) صحيح مسلم ٧٩/٣ وسنن أبي داود ٩٧/٩ .

(٣) الحجة لابن خالويه ص ٦٤ ، وحجة أبي زرعة ص ١١١ - ١١٢ .

(٤) سورة طه ٧٧/٢٠ .

(٥) كتاب السبعة ص ٤٢١ ، والحجة لابن خالويه ص ٢٢٠ وكتاب التيسير ص ١٥٢ ، وحجة أبي زرعة ص ٤٥٨ - ٤٥٩ .

(٦) الحجة لابن خالويه ص ٢٢٠ وحجة أبي زرعة ص ٤٥٩ .

«لا» التبرئة العاملة عمل «إن».

(١) فقد اختلفوا في قراءة قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾^(١) فمنهم من نصب الاسماء ، ومنهم من رفعها.

فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو «فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ» بالضم والتنوين فيهما. وقرأ الباقون «فَلَا رَفَتْ وَلَا فُسُوقَ» بالنصب بغير تنوين، ولم يختلف القراء في نصب اللام من قوله «وَلَا جِدَالَ»^(٢).

فيرى الأخفش أن الوجه الصحيح هو النصب لأنه كلة نكرة ولكنه جعل الرفع قول قوم^(٣). فحجة من نصب أنه قصد التبرئة بلا في الثلاثة فبنى الاسم والحرف فزال التنوين للبناء. والحجة لمن رفع الرفث والفُسُوقَ أنَّهما قد يكونان في حال من أحوال الحج فجعل «لا» بمعنى كَيْسَ فيهما.

أما نصب «الجدال» فعلى التبرئة لأنه يريد به المراد والشك في تأخيرهِ وتقديمه على ما كانت العرب تعرفه من أفعالها ثم ذكر أن بعض النحاة اختار الرفع في الرفث والفُسُوقَ بمعنى «فلا يكون مِمَّنْ فرض الحج رفث ولا فسوق، ثم يشتد بِنَفْيِ الجدال فيه فينصبه وينيه» وكان الاختيار في النفي. عند ابن خالويه إذا افرد ولم يتكرر النصب، وإذا تكرر استوى فيه الرفع والنصب عنده^(٤).

(١) سورة البقرة ١٩٧/٢.

(٢) كتاب السبعة ص ١٨٠، والحجة لابن خالويه ص ٧٠ - ٧١، وكتاب التيسير ص ٨٠، وحجة ابن زنجلة. أبي زرعة - ص ١٢٨ - ١٢٩، وإملاء ما من به الرحمن للمكبري ٨٦/١ والرفث هو الجماع، والفُسُوقُ : وهو الخروج عن الحد.

(٣) مخطوط معاني القرآن للأخفش ورقة ٩/١١ قال الأخفش «فالوجه النصب لأن هذا نصب ولأنه كلة نكرة. وقد قال قوم: فلا رَفَتْ فرفعوه كلة وذلك أنه قد يكون هذا المنصوب كلة مرفوعاً في بعض كلام العرب.

(٤) الحجة لابن خالويه ص ٧١، وانظر ما ذكره أبو زرعة في حجة القراءات ص ١٢٩ والمكبري في إملاء ما من به الرحمن ٨٦/١.

(٢) واختلفوا في قراءة الرفع والنصب أيضاً من قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّبِعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾^(١).

فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو ﴿لَا يَتَّبِعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ بالنصب في كل ذلك بلا تنوين، وفي سورة إبراهيم ﴿لَا يَتَّبِعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾^(٢) مثله وفي الطور ﴿لَا لَقَوْ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾^(٣) نصباً ذلك كله.

وقرأ نافع، وعاصم، وابن كثير، وحزمة، والكسائي، كل ذلك بالرفع والتنوين^(٤) ونستنتج من ذلك أنه يقرأ ذلك بالرفع والتنوين أما عند النصب فيترك التنوين.

فحجة من رفع أنه جعله جواباً لقول قائل: هل عندك رجل؟ فقال: لا رجل فأهمل «لا» لأن هل غير عاملة. أما حجة من نصب فإنه جعله جواباً لقول قائل: هل من رجل؟ فقال: لا رجل لأن «من» لما كانت عاملة في الاسم كان الجواب عاملاً فيه النصب، ويسقط التنوين عند النصب للبناء أي بناء «لا» مع اسمها^(٥).

وحجة من نصب في آية سورة «الطور» ٥٢/ ٢٣ أنه بنى الاسم مع «لا» كبناء «خمسة عشر» فحذف التنوين من الاسم وبناه على الفتح وأما حجة من رفع فإنه أهمل «لا» وأعمل معنى الابتداء^(٦) أي رفيع الاسم على الابتداء وجعل

(١) سورة البقرة ٢/ ٢٥٤.

(٢) سورة إبراهيم ١٤/ ٣١ قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّبِعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾.

(٣) سورة الطور ٥٢/ ٢٣ قوله تعالى: ﴿لَا لَقَوْ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾.

(٤) كتاب السبعة ص ١٨٧، والحجة لابن خالويه آية البقرة ٢/ ٢٥٤ في ص ٧٥ أما آية الطور ٥٢/ ٢٣ في ص ٣٠٦ فيها.

وانظر التيسير ص ٨٢، ص ٢٠٣، وحجة أبي زرعة ص ١٤١، ٦٨٣.

(٥) انظر الحجة لابن خالويه ص ٧٥، وحجة أبي زرعة ص ١٤١ - ١٤٢.

(٦) انظر الحجة لابن خالويه ص ٣٠٦ - ٣٠٧.

«فيها» خبراً له، ويرى ابن زنجلة أن تكون «لا» رافعة له عاملة عمل ليس؛ ويرى أن النصب على التفي والتيرة^(١).

١١- [لكن]

اختلف القراء في قراءتها مشددة ومخففة، فأعملوها عند التشديد، وأهملوها عند التخفيف.

فاختلفوا في قراءتها من قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ﴾^(٢) فمنهم من قرأها مخففة، ومنهم من قرأها مشددة.

فقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، ونافع، ولكن مشددة في الآية وكذلك قرأوها مشددة في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ... قَتَلَهُمْ... وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٣) و﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٤).

وقرأ نافع، وابن عامر: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرُّ مِنْ عَمَلٍ﴾^(٥)، و﴿وَلَكِنَّ الْبِرُّ مِنْ أَنْفَى﴾^(٦) بتخفيف النون من «لكن» ورفعاً «البر».

وقد شدد النون في هذين الموضوعين في آية «البقرة ١٧٧/٢، ١٨٩/٢» ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمة، والكسائي.

... وقرأ حمزة، والكسائي: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾، و﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، و﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ و﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ بتخفيف النون من كلهن.

(١) حجة أبي زرعة ص ٦٨٣.

(٢) سورة البقرة ١٠٢/٢.

(٣) سورة الأنفال ١٧/٨.

(٤) سورة يونس ٤٤/١٠.

(٥) سورة البقرة ١٧٧/٢ قوله تعالى: في المصحف ﴿وَلَكِنَّ الْبِرُّ...﴾.

(٦) سورة البقرة ١٨٩/٢ قوله تعالى في المصحف: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرُّ...﴾.

وقرأ ابن عامر وحده ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ فخفف النون منها، وكذلك خففها من قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ و ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ وشدّ النون منها في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

وأكد أنهم لم يختلفوا إلا في هذه الستة الأحرف^(١) فأعملت «لكن» عند قراءتها مشددة، وأهملت عند قراءتها مخففة أي رفع الاسم بعدها، وسبب اهمالها خلوها من شبه الفعل لفظاً وإذا خففت وليها الاسم والفعل ولذا ابتدئ ما بعدها

١٢ - [ما الحجازية]

قرأ عاصم وحده برفع خبرها فجعلها تميمية. وأما باقي القراء فقرأوا ونصبوا خبرها في قوله تعالى: ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٢) فقراءة عاصم في رواية المفصل «مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ» رفعاً، وقرأ الباقون: «مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ» نصباً^(٣) لخبرها لأنها تعمل عمل لَيْس فترفع المبتدأ، وتنصب الخبر.

١٣ - [الواو]

اختلف القراء في قراءة الفعل بعدها فمنهم من نصبه، ومنهم من رفعه وقد يرفعه بعضهم، ويجزئه الآخرون ونستتج من اختلافاتهم ما يلي :-

(١) كتاب السبعة ص ١٦٧، والتيسير ص ٧٥، وحجة ابن خالويه ص ٦٢، ذكر الخلاف في آية البقرة ١٠٢/٢، وانظر حجة أبي زرعة ص ١٠٨ - ١٠٩ قال «وانه العرب تؤثر تشديدنا ونصب الاسماء بعدها وانظر من حجة أبي زرعة ص ١٢٣ (١٧٧/٢) ص ١٢٧ (١٨٩/٢) ص ٣٩ آية سورة الأنفال ١٧/٨.

(٢) سورة المجادلة ٢/٥٨.

(٣) كتاب السبعة ص ٦٢٨، حجة أبي زرعة ص ٧٠٣، وإملأ ما من به الرحمن للمكبري ٢٥٧/٢ قال المكبري «كسر» أُمَّهَاتُهُمْ على أنه خبر «ما» ويضمها على لغة التميمية.

(أ) اختلافهم في رفع الفعل ونصبه بعد الواو

(١) اختلفوا في قراءة رفعه ونصبه من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْذِبْ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَتُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

فقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر ﴿وَلَا تُكْذِبْ .. وَتُكُونَ﴾ جميعاً بالرفع. وقد قرأ ابن عامر، وحمزة، وعاصم في رواية حفص ﴿وَلَا تُكْذِبْ ... وَتُكُونَ﴾ بنصب الفعلين «هذه رواية ابن ذكوان»^(٢). وقد قرأ ابن إسحاق الفعلين نصباً^(٣). فالحجة لمن قرأ بالنصب أنه جعله جواباً للتمني بالواو لأن الواو في الجواب كالفاء، ودليله أنه في حرف عبد الله بالفاء في الأول بالواو في الثاني، والنصب فيهما^(٤)، وهذا خلاف ما يراه سيبويه فإنه يرى أن الفعل مرفوع في الآية^(٥)، وأكد الزجاج رفع «تُكْذِبْ» وأجاز الرفع والنصب في «وَتُكُونَ»^(٦).

وحجة من رفع الفعل أنه جعل الكلام خبراً ودليله أنهم تمنوا الرد ولم يتمنوا الكذب^(٧).

(٢) واختلفوا في رفع الفعل ونصبه من قوله تعالى: ﴿وَيَمْلَأُ أَلْبِينَ يُعَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾^(٨).

(١) سورة الأنعام ٢٧/٦.

(٢) كتاب السبعة ص ٢٥٥، والحجة لابن خالويه ص ١١٢ والتيسير ص ١٠٢، وحجة أبي زرعة ص ٢٤٥.

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٣٣.

(٤) الحجة لابن خالويه ص ١١٢، ومعاني القرآن للزجاج ٢٦٣/٢.

(٥) الكتاب ١/٢٢٦.

(٦) معاني القرآن للزجاج ٢٦٢/٢ - ٢٦٣.

(٧) الحجة لابن خالويه ص ١١٢.

(٨) سورة الشورى ٣٥/٤٢.

فقرأ نافع ، وابن عامر: «وَيَعْلَمُ» يرفع الفعل وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو وعاصم، وحزمة؛ والكسائي «وَيَعْلَمُ» ينصب الفعل^(١).

وهناك خلاف بين البصريين والكوفيين في نصب الفعل بعلمها : فيرى البصريون أنه منصوب بـ «أَنْ» مضمرة بعد الواو. ويرى الجرمي أنها تنصب الفعل بنفسها بينما يرى الكوفيون أَنَّ النصب على الخلاف^(٢)، ونسب ابن خالويه لهم النصب بها أيضاً^(٣).

والحجة لمن نصب الفعل أنه صرفه عن المجزوم ودليه على ذلك قوله تعالى: «وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاءُواكُمْ وَيَعْلَمِ الظَّالِمِينَ»^(٤) أما حجة من رفع الفعل فإنه استأنف بالواو لتمام الشرط والجزاء بابتدائه وجوابه^(٥).

(ب) اختلافهم في رفع الفعل وجزمه

(١) اختلف القراء في قراءة رفع الفعل وجزمه في قوله تعالى: «وَأِنْ تُخَفُّوهَا وَتُؤْتُوهَا... وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ»^(٦).

فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر «وَيُكْفَرُ» بالنون ورفع الفعل.

وقرأ نافع، وحزمة، والكسائي «وَيُكْفَرُ» بالنون، وجزم الفعل، وروى أبو خليل عن نافع: «وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ» بالنون ورفع الفعل.

(١) كتاب السبعة ص ٥٨١، والحجة لابن خالويه ص ٢٩٣ والتيسير ص ١٩٥ وحجة أبي زرعة ص ٦٤٣.

(٢) انظر الانصاف لابن الأثيري مسألة ٧٥١/٢-٥٥٧.

(٣) الحجة لابن خالويه ص ٢٩٣.

(٤) سورة آل عمران ١٤٢/٣.

(٥) الحجة لابن خالويه ص ٢٩٣، وحجة أبي زرعة ص ٦٤٣.

(٦) سورة البقرة ٢٧١/٢.

وقرأ ابن عامر، وعاصم في رواية حفص «وَيَكْفُرُ» بإلياء ورفع الفعل، وروى الكسائي عن أبي بكر عن عاصم «وَيَكْفُرُ» بالنون والجزم^(١).

وحجة من قرأ بجزم الفعل أَنَّهُ عطفه على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخَفُّوهُ﴾ فجعل التكفير مع قبول الصدقات.

أما حجة مَنْ رفع الفعل فَإِنَّ ما أتى بعد الفاء المجاب بها الشرط مستأنف مرفوع^(٢)، ودليله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(٣).

(٢) واختلفوا في قراءة رفع الفعل المضارع وجزمه من قوله تعالى: ﴿إِنْ شَاءَ جَعَلْ . . . وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾^(٤).

فقرأ ابن كثير؛ وعاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر «وَيَجْعَلُ» برفع الفعل، وقرأ نافع، وأبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم والكسائي عن أبي بكر عن عاصم «وَيَجْعَلُ» بجزم الفعل^(٥).

فالجزم على أساس عطف الفعل على معنى قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكَ﴾ لأنه جنواب الشرط، وإن كان ماضياً فمعناه الاستقبال وأما رفع الفعل فيكون على الاستئناف لأنَّ مَنْ رفعه قطعه من الأول فاستأنفه^(٦).

(٣) واختلفوا في قراءة رفع الفعل وقراءة جزمه من قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَقْ﴾

(١) كتاب السبعة ص ١٩١، والحجة لابن خالويه ص ٧٩، والتيسير ص ٨٤، وحجة أبي زرعة ص ١٤٧-١٤٨.

(٢) الحجة لابن خالويه ص ٧٩، وحجة أبي زرعة ص ١٤٧، ١٤٨.

(٣) سورة المائدة ٩٥/٥.

(٤) سورة الفرقان ١٠/٢٥.

(٥) كتاب السبعة ص ٤٦٢، والحجة لابن خالويه ص ٢٤٠، وكتاب التيسير ص ١٦٣، وحجة أبي زرعة ص ٥٠٨.

(٦) الحجة لابن خالويه ص ٢٤٠، وحجة أبي زرعة ص ٥٠٨.

وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ»^(١).

فقرأوا «وَأَكْنَ» بآبائات الواو ونصب الفعل وحذفها وجزمه، واجمعهم على الجزم ألا ما تفرد به أبو عمرو فنصب الفعل^(٢).

فحجة من جزم الفعل أنه رده على موضع الفاء وما اتصل بها قبل دخولها على الفعل لأن الأصل كان «لولا أخرتني أتصدق وأكن».

وأما حجة أبي عمرو في نصبه للفعل فإنه رده على قوله: «أُصَلِّقُ» لأن معنى لولأها هنا معنى «هلا» وهي للاستفهام، والتحضيض والجناب في ذلك بالفاء منصوب وفيما شاكله من الأمر والنهي والتمني والجحد والعرض فعطف لفظاً على لفظ ليكون الكلام فيه من وجه واحد^(٣).

أكد السيوطي جواز الاحتجاج بكل ما قرئ بالقرآن الكريم في العربية سواء كان متواتراً أم أحاداً أم شاذاً. وقد أكد أطباق الناس على الاحتجاج بالقرآت الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً. ثم ذكر أنه يحتج بها إذا خالفت القياس أيضاً. ويرى أن ما ذكره من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا يعلم فيه خلافاً بين النحاة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه.

وقد احتج على جواز ادخال لام الأمر على المضارع المبذوء بناء الخطاب^(٤) بقراءة «فَبِذَلِكَ فَلْتَفَرَّحُوا»^(٥) وقد ضعف بن خالويه هذه القراءة لأن العرب لم تستعمل الأمر باللام للحاضر إلا فيما لم يسم فاعله كقولهم: لِنُتَنِّ

(١) سورة المتافون ١٠/٦٣.

(٢) كتاب السبعة ص ٦٣٧، وحجة ابن خالويه ص ٣١٩، والتيسير ص ٢١١، وحجة أبي زرعة ص ٧١٠-٧١١.

(٣) الحجة لابن خالويه ص ٣١٩، وحجة أبي زرعة ص ٧١٠-٧١١.

(٤) الاقتراح للسيوطي ص ٤٨ تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم.

(٥) سورة يونس ١٠/٥٨ في القرآن ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾.

بِحَاجَتِهِ^(١). وقد نسب أبو زرعة هذه القراءة إلى يعقوب في رواية رُوِّسَ^(٢) أما قراءة الباقرين «فَلْيَفْرِحُوا»^(٣).

ومن جميع ما قدمناه من اختلافات القراء نستطيع أن نجمل ما أفاد النحاة وعلماء اللغة من هذه الاختلافات أي اختلافات القراء في قراءة الحروف ومعمولاتها ونرى أنها فتحت لهم الطريق أن يضعوا قواعدهم النحوية بل لقد ولد النحو في احضان علم القراءات فكان أوائل النحاة من القراء وقد صنف بعضهم كتباً في معاني الكتاب العزيز كما ذكرنا سابقاً لأنهم كانوا أجدر به من سواهم وأعرف بدلالة مفرداته ومعاني أدواته وإعرابه.

وإننا نرى أن ما ضعه بعضهم لقسم من القراءات وما جعلوه لحناً منها أفاد تسمياً منهم فخالف اجماع جمهور النحاة متشبهاً ببعض القراءات الشاذة والضعيفة والمخالفة للقياس ليستعين بها لدعم ما خالف به غيره.

وقد ذكرنا أن النحاة قد تصوروا أن أبا عمرو عند اختلاسه لحركة الحرف المجرور بحرف الجر أنه أسكنه ؛ واختلف النحاة في الاسم المعطوف على المجرور فمنهم من جعله مجروراً بتقدير حرف جرّ محذوف له، ومنهم من جعله منصوباً وقدر لنصبه فعلاً أو جعله معطوفاً على فعل متقدم ، ورفضوا جرّه على الجوار.

واختلفوا في نصب الاسم المؤكد لاسم إن فنصبه بعضهم ورفع الأخرى

(١) انظر الحجة لابن خالويه ص ١٥٧ قال ابن خالويه: «والحجة لمن قرأه بالثاء أنه أراد بها مواجهة الخطاب للصحابة».

(٢) حجة أبي زرعة ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

قال الزبيدي في ترجمته ليعقوب المتوفى (٢٠٥ هـ):

«وكان أقرأ القراء وأخذ عنه عامة حروف القرآن مستداً، وغير مستند من قراءة الحرّيين والعراقيين، والشام وغيرهم قال أبو حاتم: وأزوى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء وليعقوب كتاب سمّاه «الجامع» جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ونسب كل حرف إلى من قرأ به...».

وأعملوا إِنَّ مشددة ومخففة، واختلفوا في حركة همزتها، وأجازوا فيها الفتح والكسر وشدها بعضهم، وخففها الآخرون أما «أَنَّ» فأعملوها مشددة ولكنهم أعملوها عند التخفيف وأجازوا فتح همزتها وكسرها أيضاً.

ونتج عن اختلاف قراءتهم في حركة الفعل المفصول بينه وبين «أَنَّ» بـ «لا» فمنهم مَنْ أعملها ورفع الفعل، ومنهم مَنْ جعلها ناصبة له وكسرت نونها، وضمت عند التقائها بساكن ونتج عن نصيبهم للفعل أو رفعهم له بعد «أو» والفاء، وَحَتَّى والواو أن يهمل النحاة هذه الحروف، ويجعلوها حروف عطف لا غير لأنها لو كانت ناصبة له بنفسها لما رفع بعدها الفعل فقدروا لنصبه «أَنَّ» مضمرة بعد هذه الحروف.

واختلفهم في قراءة تخفيف «رُبَّ» وتشديدها جعلتهم يضعرون قاعدة لها بأن باءها أدمجت مع الميم فحذفت أحد الياءات عند الادمج للتخفيف، ومنهم من جعلها جارة لما، ومنهم مَنْ جعل «ما» كافة لها عن العمل.

وسبب اختلاف قراءتهم لحركة لام الأمر فمن اسكنها جعلها جازمة للفعل، وَمَنْ كسرها على الأصل - وذلك إذا سبقت بـ «وَتَمَّ» جعلها ناصبة للفعل.

وقد اختلفوا في حركة «لام كي» فكسروها وفتحوها: فتصير المضارع مع كسرها ورفعوه مع فتحها لأنها لام تأكيد لا غير.

وفي اختلافهم في حركة لام التأكيد فقراءتهم لها كسراً جعلوها «لام جر» وعند رفعهم للفعل أو اسكانهم له بعد «لا» جعلوا «لا» حرف نهي مع المجزوم، وحرف نفي مع المرفوع. وقد قالوا: إنها مشبهة بليّس... وعندما اختلف القراء في رفع الاسم ونصبه بعد «لا» فمن رفعه ونونه بعدما جعلها مشبهة بليّس، وَمَنْ نصبه جعلها «لا» التبرئة التي تبني مع اسمها كبناء «خمسة عشر» وهم بهذا قد شبهوها بأن.

وفي اختلافهم في قراءة لَكُنْ في التشديد والتخفيف جعلها النحاة عاملة إذا كانت مشددة وأهملوها عند التخفيف وتعليل إهمالها لأنها تشبه الفعل لفظاً ومعنى، فلما اختلفت عنه لفظاً أهملت، فأوجبوا لعملها الشبه بالفعل لفظاً ومعنى . .

وعندما رفع القراء خبر «ما» أهملها النحاة وجعلوها تميمية، وعند قراءتهم بنصب خبرها جعلها النحاة عاملة عمل لَيْسَ وأطلقوا عليها أنها «ما» الحجازية.

الفصل الثالث
مَبْنِئُ الحُرُوفِ العَامِلَةِ
نَحْوُ الحُرُوفِ العَامِلَةِ وَتَرْكِيبُهَا

في هذا الفصل « نحت الحروف العاملة وتركيبها » بيان مبنى حروف المعاني فيذكر بسيطها، ويفصل القول في مركبها من الحروف العاملة منها، لأننا لم نجد أحداً قد خصص كتاباً لدراسة مبنى الحروف من القدماء والمحدثين وإن أشاروا إلى مباني بعضها بإيجاز ضمن دراساتهم للعوامل النحوية، أو في ثنايا شروحاتهم المطولة لكتب النحو .

ونحن إذ نقصر الفصل على ذكر آراء علماء العربية في نحت الحروف العاملة وتركيبها لأن باب حروف المعاني باب واسع فلكل حرف أسرار ومواقعه، وقد تختلف معانيها عند النحاة لاختلافهم في إثبات تركيبها ونحتها أو رفضهم لذلك . وإن كان أغلبهم مهتماً بعملها علماً أن بعضهم مهتم بعملها ومعانيها كما هو موجود في كتب معاني القرآن الكريم وإعرابه، أو الكتب التي تناولت دراسة الأدوات .

بعد تحديد دلالة النحت والتركيب في بعض المعجمات العربية نذكر التعريفات التي وضعها علماء العربية من القدماء ومن المحدثين لهما ونحدد نشأة وضع مصطلحيهما وأبرز القائمين بهما .

ثم تتناول من الحروف العاملة المنحوتة والمركبة - الأحادية فالثنائية فالثلاثية فالرباعية فالخماسية .

وقبل أن نختم البحث نبين موقفنا من آراء قالها بعضهم في اثبات النحت والتركيب في لغتنا أو آراء نفهم لذلك .

ونسأل الله سبحانه أن يكون عملنا هذا نافعا لطلاب العلم من محبي لغة القرآن الكريم . آمين أن يكون هذا الفصل محفزا لأحدهم أن يكتب رسالة في مبنى حروف المعاني عاملة ومهملة .

مبنى الحروف

الحرف بسيط ومركب، فعَدَّ أبو حيان واحداً وستين حرفاً بسيطاً^(١) .
فلذكر من الأحادي الواو، والفاء، والتاء، والباء، واللام، والكاف،
والسين، والهمزة .

وذكر من الثنائي: أُو، وَاُم، وَيَل، وَلَا، وَمَا، وَإِنْ، وَأَنْ، وَلَنْ، وَمِنْ،
وَفِي، وَمُنْذُ، وَلَوْ، وَلَمْ، وَأَيُّ، وآ، وَعَنْ، وَيَا، وَوَا، وَقَدْ، وَهَلْ، وَكَيْ، وَمَعَ،
وَال .

وذكر من الثلاثي: عَلَيَّ، وَإِلَيَّ، وَرُبَّ، وَعَسَدَا، وَخَلَا، وَمُنْذُ، وَإِنْ،
وَلَيْتَ، وَسَوْفَ، وَأَيَّا، وَهَيَا، وَأَنْ، وَأَلَا، وَأَمَّا، وَأَجَلْ، وَيَجَلْ، وَنَعَمْ، وَبَلَى،
وَتُمْ، وَخَاشَى .

وذكر من الرباعي: حَتَّى، وَإِلَّا، وَأَمَّا، وَإِنَّمَا، وَلَعَلَّ، وَكَلَّا .

أما ما ذكره من الخماسي: فَلَكِنَّ .

وقد ذكر أبو حيان عشرة أحرف مركبة هي^(٢):

كَأَنَّ، وَلَوْلَا، وَلَوْمًا، وَأَلَّا، وَهَلَّا، وَإِذْمًا - على مذهب سيبويه - وَلَكَّمَا - على
مذهب سيبويه بأنها حرف لا ظرف .

(١، ٢) مخطوط ارتشاف الضرب لأبي حيان مخطوط دار الكتب المصرية برقم: ٨٢٨ ص ١٢١٢ .

ثم أكد ما ذهب إليه ابن العريف من أن «كَمَا»، «وَأِنَّمَا» «وَرُبَّمَا» مركبة لا بسيطة .

دلالة النحت والتركيب في المعجمات العربية

نود أن نذكر دلالة كل منهما كما نصّ عليهما المعجميون في معجماتهم لإثبات دلاليتهما لغة قبل أن تثبت لهما المعنى اصطلاحاً كما نصّ عليه علماء العربية .

قال ابن حريذ: «وَالنَّحْتُ: نحتك الخشبة وغيرها. نحتَ يَنْحِتُ نحتاً، وما سقط من الخشبة نُحاته»^(١) .

ونصّ على أن التركيب: «كل شيء أثبت في شيء فقد ركبته نحو السنان في الرمح وغيره»^(٢) . وقال الجوهري: «وتقول في تركيب القصر في الخاتم والتصل في السهم: ركبته فتركب، فهو مُرَكَّبٌ وَرَكِيبٌ»^(٣) .

ونصّ على أن النحت من: «نَحَتَ يُنَحِتُهُ بالكسر - نحتاً أي يَرَاهُ»^(٤) . وقال ابن منظور: «النحْتُ: النَّشْرُ وَالْقَشْرُ... ونحتَ الجبل يَنْحِتُهُ: قطعهُ وهو من ذلك»^(٥) وفي التنزيل العزيز: «وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَأَرْهَبِينَ»^(٦) .

وقوله: «رَكَّبَ الشَّيْءَ: وضع بعضه على بعض، وقد تَرَكَّبَ وتراكب...»

(١) كتاب جمهرة اللغة: ٥/٢ .

(٢) كتاب جمهرة اللغة: ٢٧٤/١ .

(٣) الصحاح اعداد نعيم مرعشلي ٥٠٢/١، وانظر اللسان ٤٣٢/١ .

(٤) الصحاح ٥٤٦/٢، واللسان ٩٨/٢ .

(٥) اللسان ٩٧/٢ .

(٦) سورة الشعراء ١٤٩/٢٦ ذكر الزمخشري اختلاف القراءة في قارحين وقريحين . وفتح الحاء من تنحتون وهي قراءة الحسن، الكشاف ١٢٣/٣ .

والركب: يكون اسماً للمرْكَب في الشيء كالفَص يركَّب في كفه الخاتم، لأنَّ المُفْعَل والمُفْعَل كلُّ يُرَدُّ إلى فَعِيل ^(١) .

وعرفه ابن فارس بقوله: « معنى النحت أن تُؤخذ كلمتان وتُنَحَّتَ منهما كلمة تكون آخلةً منهما جميعاً بخطّ » ^(٢) .

وجاء في المعجم الوسيط ما نصّه: « ونحت الكلمة: » أخذها وركَّبها من كلمتين أو كلمات ^(٣) .

معناها الاصطلاحي عند علماء العربية

النحت اسقاط بعض الحروف، أو قطعها من كلمتين أو أكثر وما تبقى من الحروف تركيب مكونة الكلمة المنحوتة التي تختلف عن جملة الأصل بناء لا دلالة .

وقولهم: حَيْعَلَ الرَّجُلُ إِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى ^(٤) ، وقولهم للرجل الشديد: ضَبَّطَ من ضبط وضبر، وفي قولهم: ضَبَّطَ أَنَّهُ من صهَّل وصلق، وفي الصلدم أَنَّهُ من الصلد والصلدم ^(٥) .

فالنحت ضرب من ضروب الاشتقاق في اللغة وهو « أن تعمد إلى كلمتين، أو جملة فتتزعج مجموع حروف كلماتها كلمة فُلَّة تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها » ^(٦) .

والتركيب وضع الشيء من كلمتين بعد حذف أو اسقاط من حروفهما

(١) اللسان ٤٣٢/١ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣٢٨/١ .

(٣) المعجم الوسيط ٩١٣/٢ .

(٤) الصحاح لابن فارس ٢٧١ ، فصول في فقه العربية ص ٢٦٨ والمعجم الوسيط ٩١٣/٢ .

(٥) الصحاح ص ٢٧١ ، وفصول في فقه العربية ص ٣٦٩ .

(٦) فصول في فقه العربية ص ٢٦٦ .

وتكوين كلمة مما تبقى من حروفهما بعد الحذف تختلف عن الكلمتين بناءً وحكماً .

فالمركب عند النحاة^(١) : هو ما ركب من كلمتين بمترلة اسم واحد في شدة الانعقاد . والتركيب جمع الحروف البسيطة ونظمها لتكون كلمة . أو كلمة مستخلصة من كلمتين أو أكثر للدلالة على معنى مركب كالتركيب الإضافي ، والمزجي والاسنادي .

أما النحت فعرفه جرجي زيدان : أنه ناموس فاعل على الألفاظ وغاية ما يفعله فيها إنما هو الاختصار في نطقها تسهياً للفظها ، واقتصاداً في الوقت بقدر الامكان . وعده فتكاً قد حلّ بجميع البشر أذناها وأسمائها من نشأتها الأولى ولم يزل حتى الآن ، وأشار إلى أن الحروف إنما هي بقايا ألفاظ ذات معان في نفسها يعسر عليه استقراء جميعها .

وأكد أن الحروف التي يدخلها النحت هي : أحرف الجر ، والعطف ، والأحرف المشبهة بالفعل ، والمشبهة بليس ، وحروف الاستثناء وأحرف الاستفهام ، والنواصب والجوازم ، وأحرف الزيادة^(٢) .

ويدخل التركيب في بنية كل من الاسم ، والفعل والحرف ولعل التركيب في الحروف يشير إلى قدم هذه الوسيلة في العربية .

ونصّ النحاس على أن النحت لون من ألوان التركيب في العربية خضعت له الأسماء والحروف^(٣) .

(١) انظر الحدود في النحو للرماني ضمن رسائل في النحو واللغة ص ٤١ .

وانظر ما عرفه الشريف الجرجاني في التعريفات ص ٤٩ .

(٢) الفلسفة اللغوية لجرجي زيدان ص ٧١ .

(٣) انظر تطور المعنى الوظيفي لأدوات النفي في اللغة العربية رسالة دكتوراه اعداه مصطفى النحاس

ص ٨٢ .

ويرى أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب أن النحت في اللغة ينقسم إلى أربعة أقسام هي: النحت الفعلي، والنحت الوصفي، والنحت الاسمي، والنحت النسبي^(١).

أوائل القائلين بالنحت والتركيب

ربّ مسائل يسأل عن أول عالم من علماء العربية قال بالنحت والتركيب ولفت نظر أقرانه إليهما على ما نعتقد - أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو أول من فطن للظاهرتين النحت والتركيب، هناك أدلة تدعم ما نذهب إليه، وتثبت أنه سبق أقرانه في هذا الرأي الذين ساروا على منهجه ذلك.

فالدليل الأول ما أثبتته ابن فارس^(٢) ونصّ عليه بقوله: «والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم خَيَّلَ الرَّجُلُ . . .»^(٣).

ودليل آخر ما قاله سيبويه في عدم التركيب في «لن» خلافاً لاعتقاد الخليل في تركيبها.

قال سيبويه: «وأما غيره فزعم أنه ليس في «لن» زيادة وليست من كلمتين، ولكنهما بمنزلة شيء على حرفين ليست فيه زيادة، وإنها في حروف النصب بمنزلة «لَمْ» في حرف الجزم في أنه ليس واحد من الحرفين زائداً، ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت: أما زيداً فلن أضرب لأن هذا اسم والفعل صلة فكأنه قال: أما زيداً فلا الضرب له»^(٤).

(١) لصول في فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب ص ٣٦٧.

(٢) انظر ما ذكره الدكتور مصطفى جواد نقلاً عن مقاييس اللغة (في المباحث اللغوية في العراق) ص ٩٦ - ٩٧، وما ذكر الدكتور حجازي في كتابه اللغة العربية عبر القرون ص ٩٤.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٣٢٨/١، والصاحبي له ص ٢٧١.

(٤) الكتاب ٤٠٧/١ وقد نقل ذلك ابن يعيش في شرح المفصل ٧٢/٨ وقال: «وقد أفسد سيبويه قول الخليل»، وانظر ما ذكره ابن السراج لسيبويه في أصول النحو ١٥٢/٢.

وذهب إلى نفي تركيبها جماعة من العلماء كالمبرد^(١) والسيرافي^(٢) وغيرهما .

ونحن نرجح ما ذهب إليه الخليل وسوف نذكر آراء علماء العربية القدماء والمحدثين الذين توصلوا إلى صحة التركيب في «لن» .

وللخليل رأي في الكلمة المركبة حيث يكون لها حكم غير حكم الكلمتين اللتين ركبنا منهما ودليلنا على ذلك ما ذكره ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب عندما ذكر مذهب الخليل في «لن» قال: « وصار لهما بالامتزاج والتركيب الذي وقع بينهما حكم آخر »^(٣). وأيد هذا الرأي ابن الأنباري بقوله: « لأن الحروف إذا ركبت تغير حكمها بعد التركيب عما كان عليه قبل التركيب »^(٤) .

فالخليل - وهو رأس المدرسة البصرية - أول من لفت أنظار طلاب العلم من علماء اللغة العربية في عصره سواء أكانوا من البصريين أم من الكوفيين، ونظن أن ما أشار إليه سيويه من أن غيره لم يوافقه على تركيب «لن» ربما وافقه على تركيب الأدوات الأخرى وفي الكلمات المنحوتة والمركبة من الأسماء والأفعال .

وإن الدراسات الحديثة قد أثبتت صحة رأي الخليل في التركيب والنحت

(١) المقتضب ٨/٢ استحج المبرد بما استحج به سيويه .

(٢) ذكر السيرافي رأي أبي سعيد الذي ينفي التركيب في «لن» وهو أبو سعيد السكري النحوي الغفوي المتوفى (٢٧٥ هـ) وقد ذكر ما ذهب إليه الكسائي في تركيبها انظر حاشية الكتاب ٤٠٧/١ والانصاف ٢١٦/١، وسر صناعة الإعراب ٤٨/١، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٣٨٠/٢، ومعاني القرآن للأخفش ١٢١/١. قال: « وقال بعضهم: إنما هي «أن» جعلت معها «لا» .

(٣) سر صناعة الإعراب ٣٠٤/١، والبيان في غريب القرآن ٦٥/٢، وتطور المعنى الوظيفي لأدوات النفي ص ٨٢، وفتح اللغة للسامرائي ص ٦٤ .

(٤) الانصاف ٢١٣/١، ٢١٦/١ .

لعدد من الكلمات التي ذكرها في العين أو نقلها منه سيبويه ودونها في الكتاب .

ذكر السيرافي أَنَّ الكسائي قد وافق الخليل في تركيب «لَنْ» من «لا» و«أَنَّ» كما وافقه الفراء في تركيب «لَيْسَ» وانهما يعتقدان أَنَّ أصلها من «لا وايس» فطرحت الهمزة والزقت اللام بالياء^(١)، إِلَّا أَنَّ الفراء خالفه في «إِلَّا»^(٢) حيث ذهب هو ومن تابعه من الكوفيين وهو المشهور من مذهبهم - الى أَنَّها مركبة من «إِنَّ» و«لا» ثم خففت «إِنَّ» وأدغمت في «لا» والاعتقاد أَنَّها مركبة من «إِنَّ» و«لا» .

ولعلّ غير هؤلاء ممن كان في عهد الخليل أو ضمن جاء بعده - لهم آراء في النحت والتركيب قد درست بضياح مؤلفاتهم .

النحت والتركيب في الحروف العاملة

نذكر النحت والتركيب في الحروف العاملة ابتداء من الأحادية فالثنائية حتى الخماسية منها .

أ - الحروف الأحادية

سنذكر منها: الباء، واللام، والكاف .

(١) لسان العرب مادة «ليس» وكتاب الحلل في اصلاح المخلل ص ١٦٢ .

(٢) انظر ما قاله ابن الأثيري في الانصاف ٢٦١/١ .

وليأبى محدث يرى في كلام ابن الأثيري خطأ قال: «والصواب أن الفراء يراها مركبة من «إِنَّ» والثانية «ولا» واعتماده على ما نقله من معاني القرآن للفراء من «إِنَّ» التي تكون جحداً وضموا إليها «لا» فصارا جميعاً حرفاً واحداً، وعرجا من الجحد وربما ذكر الفراء رأييه في تركيب «إِلَّا» في كتبه الأخرى فنقل عنه ابن الأثيري وابن يعيش . فلا يكون مأخذاً عليه كما ذهب إليه الدكتور فاضل السامرائي . انظر أبو البركات الأثيري ودراساته النحوية ص ٨٦ وقد ذكر رأيي الفراء في شرح المفصل ٧٦/٢ - ٧٧ ومدونة الكوفة النحوية ٢٢٤ .

« الباء »

لها معانٍ متعلّقة لا بد أن يكونَ أحدها أصلاً لها .

فزعم جرجي زيدان أن الباء بقية كلمة ذات معنى مستقل هي « بيت » وقد توصل الى هذا الزعم بالاستقراء، ودليله على ما ذكره أن بيتاً مستعملة في السريانية بمعنى « في » أو بين . . .^(١) ولعل ما زعمه يكون صحيحاً لأن الباء قد تأتي لمعانٍ متعلّقة وهي أصل حروف القسم، والواو يكون بدلاً منها كما أن التاء يكون بدلاً من الواو- والحروف تتعاقب، فلا بد أن تكون من أصل واحد تعددت من الأصل هذه الحروف .

قال تعالى: ﴿وَتَاللّٰهِ لَا يَكِيْنُ اٰصْنَافَكُمْ﴾^(٢). قال سيبويه: « وتقول تالله وفيها معنى التعجب، وبعض العرب يقول في هذا المعنى « لله » فيجيء باللام، ولا يجيء إلا أن يكون فيه معنى التعجب »^(٣) وقال أيضاً: « اعلم أن من العرب من يقول من ربي - يجعلها في هذا الموضع بمنزلة الواو والباء في قوله: « والله »^(٤). وعلى هذا يكون الباء أصل حروف القسم كما أشرنا إليه سابقاً .

« اللام »

له معانٍ كثيرة، وإنها تتضمن معنى « إلى » فمن الباحثين من يقول: إنها تقوم مقامها في العربية والسريانية. أما في العبرانية فتحولت إلى « ال » ثم « ل »^(٥) .

(١) انظر الفلسفة اللغوية لجرجي زيدان ص ٧٥ .

(٢) سورة الأنبياء ٥٧/٢١ .

(٣) الكتاب ١٤٤/٢ .

(٤) الكتاب ١٤٥/٢ .

(٥) الفلسفة اللغوية ص ٧٥ .

« الكاف »

يذكر جرجي زيدان أنه من مقابلتها ظهر أن الأصل في مؤداها التشبيه بدليل كونها « هكذا » في بقية اللغات الشرقية، فهي في العبرانية بقية « كن » مفادها « كذا » و « كن » منحوتة من « أكن » في العبرانية بمعنى حقيقة .

فبناء على ذلك يرجح أن كاف التشبيه هي بقية أصل يقابل « أكن » العبرانية فقد من العربية، ولم يزل محفوظاً فيها مركباً مع « لا » النافية أعني به « لكن »، ومن معانيها الاستدراك ولذا قال الباحث المذكور، « فاصل مؤداها « لا حقيقة » بنفي ما ذكر وتأکید ما هوأت »^(١) .

وقد ذكر النحاة المعاني الأصلية للحروف التي ذكرناها وهي الباء واللام والكاف، فالباء معناها الأصلي الالزاق والاختلاط وقد نصّ على ذلك سيويه^(٢) ففي قوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ .^(٣) قالوا: إنَّ الباء للالصاق^(٤) .

وجعلوا السلام للملك ولاستحقاق الشيء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ﴾^(٥)، و ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ﴾^(٦)، و ﴿وَلِلَّهِ جُنُودٌ﴾^(٧) .

وإن كاف الجر تأتي للتشبيه نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾^(٨) .

(١) الفلسفة اللغوية ص ٧٦ .

(٢) الكتاب ٢/ ٣٠٤ .

(٣) سورة المائدة ٥/ ٦ .

(٤) انظر البرهان للزركشي ٢٥٢/٤، والمغني لابن هشام ١٠١/١ .

(٥) سورة الأعراف ٧/ ١٢٨ .

(٦) سورة البقرة ٢/ ١٠٧ .

(٧) سورة الفتح ٤٨/ ٤ .

(٨) سورة الرحمن ٥٥/ ٢٤ .

ب - الحروف الثنائية

مستذكر منها «لَن»، «وَلَمْ»، و«مُدَّ» .

فـ «لَن»

ذكرنا فيما تقدم رأي الخليل في تركيبها وموافقة الكسائي له ومخالفة النحاة لهما كالفراء الذي قال: «إن أصلها «لا» فأبدلت الألف نوناً، ونفى غيره التركيب فيها كما صرح أبو علي الفارسي قائلًا: «فأما ما ذهب إليه الخليل في «لَن» فلم يتبعه سيبويه، ولا أحد ممن رواه من أصحابه، وذهبوا كلهم إلى فساده»^(١) .

ونفى التركيب فيها من النحاة العكبري^(٢)، وابن الخشاب^(٣)، وابن مالك^(٤) وابن هشام^(٥)، والألوسي^(٦)، وغيرهم^(٧) .

ويلاحظ من كلام ابن يعيش أنه لم يرد على ما ذهب إليه الخليل بينما نفى ما ذهب إليه الفراء في تركيبها .

فذكر ابن يعيش أن مذهب الخليل أنها مركبة من «لا» و«أَن» الناصبة

(١) انظر الأغفال للفارسي ٢٣/١ .

(٢) علل البناء والإعراب للعكبري ٤٥٦/٢ .

(٣) المرتجل في شرح الجمل له ص ٢٠٢ .

(٤) شرح التسهيل لابن مالك ص ٢٢٩ وعلة لتقديم معمول ممولها عليها .

(٥) شرح قطر الندى ٥٨، والمفني ٢٨٤/١ .

(٦) روح المعاني له ٢٧٣/١ .

(٧) انظر قول الشلوطين في شرح الجزولية نقله السيوطي في الاشياء والنظائر ٩٨/١، ٩٤/١، وانظر ما ذكره الزركشي في البرهان ٣٨٧/٤، والمرادي في الجنى اللساني ص ٢٧١ - ٢٧٢ . والدكتور ابراهيم السامرائي في دراسات في اللغة ص ٥٢، وعبد النعيم علي محمد في رسائله للدكتوراه نصر الخليل بن أحمد ص ٢٦٦، والدكتور عبد الحéal في القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ٨٥، ومحمد عيسى في الفيروزج شرح الأتموزج، وانتظر التطور الوظيفي لأدوات النفي ص ٩٦ وشرح الرضي على الكافية ٣٣٥/٢، ومسابيل النفي في القرآن ١٢٥ .

للفعل المستقبل، فَلَنْ نافية كما أَنَّ « لا » نافية للفعل المستقبل كما أَنَّ « أن »
المنفي بها والمنصوب فعل مستقبل، فاجتمع في « لَنْ » ما افترق في « لا »
و « أن » ففضي بأنها مركبة منهما إذا كان فيهما شيء من حروفهما .

أما ما قاله في مذهب الفراء في تركيبها فإنه يذهب إلى أنها « لا » والنون
فيها بدل من الألف وعده خللاً للظاهر واعتبره نوعاً من علم الغيب^(١) .

وشاهدتهم الشعري لتركيبها من « لا » و « أن » هوييت الشاعر^(٢) قوله :

يُرْجَى الْمَرْءَ مَا إِنْ لَا يَرَاهُ وَتَعْرِضُ دُونَ أَذْنَاهُ الْخُطُوبُ
ويذهب أحدهم^(٣) إلى أَنَّ « إن » غير العاملة الزائدة بعد « ما » الموصولة
هي و « لا » أصل إلى « لَنْ » المركبة منهما في البيت الشعري .

ومن المحدثين الذين أثبتوا تركيبها من « لا » و « أن » هم براجستراسر^(٤)
وجرجي زيدان^(٥)، والدكتور إبراهيم أنيس^(٦) وغيرهم .

« لَمْ »

وأصلها عند الفراء « لا » بإبدال الألف ميماً كما جعل أصل « لَنْ » « لا »
بإبدال الألف نوناً أيضاً . وهو خلاف ما ذهب إليه المحدثون .

(١) انظر شرح المفصل لابن يمش ١١٢/٨ .

(٢) هوييت جابر بن الران، أوييت إلهس بن الأوث . انظر الجنى الداني ص ٢١٠ - ٢١٢ والمنفي
٢٥/١ ، ٦٧٩/٢ .

(٣) الدكتور فريد نعم في رسالته للمجستير « الصيغ الرباعية والخماسية » اشتقاقاً ودلالة ص ٩٩ .

(٤) قال براجستراسر : « إن أصل النفي في العربية أن يكون بـ لا ، وما ، وإن العربية اشتقت من « لا »
أدوات منها : كَيْسَ ، وَلَنْ وَلَمْ . وقال : لَنْ مركبة من « لا » و « أَنْ » . انظر التطور النحوي له ص

١١١ ، ومذهب الخليل في النحو ص ١٦٣ ، وقفه اللغة المقارن ص ٦٥ .

(٥) الفلسفة اللغوية ص ٧٨ ، وقد وافق جرجي زيدان براجستراسر في تركيبها .

(٦) من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس ص ٧٨ .

فيلهب براجستراسر من المحدثين إلى أنها مركبة من « لا » و « أم »^(١) وجميع أدوات النفي عنده تكون أما تنوعاً للأداة الأصلية « لا » أو مركبة منها وأصل آخر .

وان براجستراسر على ما نعتقد اعتمد على ما ذكرته المصادر العربية في تركيبها من « لا » و « ما » ودلينا على ذلك ما ذكره صاحب البرهان قوله : « ولم » كأنه أخذ من « لا » و « ما » لأنَّ لَمْ نفي للاستقبال لفظاً، فأخذ اللام من « لا » التي هي لنفي الأمر في المستقبل والميم من « ما » التي هي لنفي الأمر في الماضي، وجمع بينهما إشارة إلى أنَّ في « لَمْ » المستقبل والماضي، وقدم اللام على الميم إشارة إلى أنَّ « لا » هي أصل النفي، ولهذا ينفي بها في أثناء الكلام فيقال : لَمْ يَفْعَلْ زَيْدٌ وَلَا عَمْرُوهُ^(٢) .

وقد يركب مع « لَمْ » الهمزة فتكون « أَلَمْ » كما في قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ ... »^(٣) و « أَلَمْ يَجْعَلْ »^(٤)، و « أَلَمْ تَنْسَخْ »^(٥) وأكد الزركشي تركيبها من همزة الاستفهام، وحرف النفي « لَمْ » ولذلك يجاب ببلى، والاستفهام يعطي النفي إذا حقيقة المستفهم عنه غير ثابتة عند المستفهم ومن ثم جاء حرف الاستفهام مكان حرف النفي ونفي النفي ايجاب^(٦) .

ومن المحدثين من ذكر التركيب في « أَلَمْ » جرجي زيدان أنه من همزة

(١) التطور النحوي لبراجستراسر ص ١١١، وانظر الفلسفة اللغوية ص ٧٨ والصيغ الرباعية والخماسية ص ١٠٠ .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٧٩/٢، ومترك الاقراء ٤٢٥/١ ذكر السيوطي ذلك نقلاً عن الزركشي ناسباً القول إلى الخويي ويعتقد الدكتور إبراهيم أنيس أنها مركبة من « لا » و « ما » انظر من أسرار اللغة له ص ١١٥ .

(٣) سورة الفيل ١/١٠٥ .

(٤) سورة الفيل ٢/١٠٥ .

(٥) سورة الشرح ١/٩٤ .

(٦) البرهان ٤٦/١ .

الاسفهام وَلَمْ النافية وربما نقل ذلك من كتب العربية التي نقل عنها الزركشي الذي سبقه الى هذا الرأي^(١) .

« مُدٌ وَمُنْدٌ »

نود أن نعرض آراء علماء اللغة في « مُدٌ » و « مُنْدٌ » معاً لأنهما مركبتان من أصل واحد هو « مِئْ، وَإِذٌ » وإلى هذا ذهب الكوفيون في أصل تركيبها، ودليلهم على ذلك قول العرب في مُنْدٌ « مِئْدٌ » بكسر الميم، وكسر الميم يدل على أنها مركبة من « مِئْ وَإِذٌ » .

وقد شك ابن الأنباري في تركيبه هذا قال: « وإذا أثبت أنها مركبة من « مِئْ وَإِذٌ » كان الرقع بعدهما بتقدير فعل^(٢) .

واختلف الكوفيون في تركيبها فذهب الفراء إلى أنَّ مُنْدٌ مركبة من « مِئْ وَذُوْ »، فحذفوا الواو تخفيفاً، وما بعدها من صلة الذال. أما عند غيره منهم فهي مركبة من « مِئْ وَإِذٌ » فحذفت الهمزة تخفيفاً، وغيرت بضم أولها، وحركت الذال لسكونها وسكون النون قبلها وضمت اتباعاً لضمة الميم .

ونفى التركيب فيهما ابن يعيش بل عده دعوى لا دليل عليها^(٣)، ومذهب الجمهور: أنَّ « مُدٌ » محذوفة النون، وأصلها « مُنْدٌ » مستدلين على ذلك بتصغيرها « مُنِيدٌ » فرد النون عند التصغير وتحريك ميم مُدٌ بالضم والكسر دليل على أنَّ النون محذوفة من « مُدٌ » وبني غني يضمون ذال « مُدٌ » قبل متحرك

(١) الفلسفة اللغوية ص ٧٧ .

(٢) الانصاف ٣٨٢/١، والحروف للرماني ص ١٠٤، والجنى اللداني ص ٥٠١ .

(٣) شرح المفصل ٩٥/٤، والجنى اللداني ٥٠١ حيث ذكر المرادي لمحمد بن مسعود الغزني انه يحتج أنَّ أصلها « مِئْ ذَا » وذكر قول البصريين: أنها بسيطة وعده المذهب الصحيح، وذكر ابن هشام تركيبها في المعنى ٣٣٥/١، ولم ينسبه وذكر تركيبها عند الفراء من « مِئْ وَذُو الطائفة » وذكر السيوطي التركيب عند الكوفيين في الهمع ٢١٦/٢ .

باعتباره النون المحذوفة - ذكر ذلك المرادي في كتابه الجنى الداني^(١) .

وقد نفى الزجاج الحذف من الحروف قال: « ذهب أهل النظر الى تغليب معنى الاسم على « مُدْ » ، وتغليب معنى الحرف على « مُنْدُ » لتمامها^(٢) .

ولا نرى في كلامه حجة مقنعة لنفي التركيب فيهما، وكذلك لا حجة مقنعة في نفي ابن ملكون^(٣) وهي أنه لا يجوز الحذف والتصرف في الحروف، وإن تخفيف بعض الحروف كأَنَّ وإنَّ وَأَنَّ جائز فهي إذا خففت تصبح كأَنَّ، وإنَّ، وَأَنَّ، وقد اتفق جميع النحاة على حذف حرف من المَشْدَد منها .

وأصل مُدْ مُنْدُ عند ابن هشام^(٤)، وهو بهذا يذهب لمذهب الجمهور الذي قدمناه سابقاً .

وأما إذا كانت « مُدْ » اسماً فأصلها عند المرادي^(٥) مُنْدُ، وأما إذا كانت حرفاً فهي الأصل .

فتكون على رأيه هذا منحوتة من « مُنْدُ » وتكون مُنْدُ مركبة وإن لم يفصح عن رأيه في النحت والتركيب فيهما إلا ما ذكره للنحاة فقط .

جـ - الحروف الثلاثية

سنتناول نحت الحروف الثلاثية وتركيبها علماً بأننا قدمنا « مُنْدُ » منها وذلك لاشتراكها مع « مُدْ » في الأصل الواحد خوفاً من التكرار .

(١) انظر الجنى الداني ص ٣٠٤ .

(٢) انظر الاغفال للفارسي ٢٢/١ .

(٣) الجنى الداني ص ٣٠٥ .

(٤) المغني ٣٣٦/١ .

(٥) الجنى الداني، ووصف المباني ٣١٩ باب مُدْ، والمغني ٣٣٦/١ .

والحروف الثلاثية هي: إِذَنْ، وَخَلَا، وَرُبَّ، وَعَدَا، وَعَلَى، وَلَاَتَ، وَالْمَ،
وإِلَى، وَحَاشَ.

« إِذَنْ »

ذهب الخليل^(١) في أحد أقواله إلى أنها مركبة من « إِذْ » و « أَنْ » وهذا ما ذكره بعضهم عنه، وقد ذكره سيويه له معتمداً على ما نقله عن بعضهم، ونظن أن الذي روى عن الخليل هو أبو عبيدة^(٢) كما قال المرادي: « ذهب الخليل فيما روى عنه أبو عبيدة »^(٣).

وعلى هذا جعل الخليل النصب بأن مضمرة بعدها^(٤)، وإليه ذهب الزجاج^(٥). وذهب العكبري إلى أنه لا تركيب فيها، وعدّها حرفاً مفرداً، وقد ردّ على الخليل قال: « قال الخليل أصلها « إِذْ أَنْ » فحذفت الهمزة وركباً كما قال في « لَنْ » وهذه دعوى مجردة »^(٦).

وقد نفى الفارسي التركيب فيها وعدّه فاسداً^(٧)، كما نفى السيوطي التركيب فيها^(٨). وذكر الزركشي لبعض المتأخرين رأياً في تركيبها، وهو أنها مركبة من « إِذْ » التي هي ظرف زمن ماضٍ، ومن جملة بعدها تحقيقاً، أو تقديرًا، وحذفت الجملة تخفيفاً وأبدل التنوين منها، ومثاله قولهم: حيثل^(٩).

(١) الكتاب ٤١٢/١، والجنى الداني ٣٦٣ - ٣٦٤ ونحو الخليل من ٢٧٢ واللباب في علل البناء والإعراب ٤٥٨/٢.

(٢) الجنى الداني ص ٣٦٣.

(٣) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ص ١٩٤.

(٤) الجنى الداني للمرادي ص ٣٦٣.

(٥) اللباب في علل البناء والإعراب ٤٥٨/٢.

(٦) الاغفال للفارسي ٦٢٥/٢.

(٧) انظر رأي السيوطي في الاشياء والنظائر ٩٤/١.

(٨) البرهان للزركشي ١٨٧/٤.

وهكذا، اختلف النحاة اختلافاً كبيراً في تركيب إِذَنْ فمنهم من ذهب إلى أنها بسيطة ونفى التركيب فيها، ومنهم من ذهب إلى أنها مركبة من «إِذْ، أَنْ» أو من «إِذْ وجملة بعدها تحقيقاً أو تقديراً» .

«إِلْسَى»

يعتقد جرجي زيدان أنها منحوتة من إليه التي بمعنى الجهة أو الناحية لأن إلى: الجهة والناحية قوله: «إلى لفظ يقارب إليه أو هي نفسها»^(١)

«رُبَّ»

ذكر الدكتور ظاظا أنها موجودة في العربية، وغير موجودة في البابلية، والعبرية، والآرامية، وغيرها من لغات العائلة السامية نفسها .

وقد أثبت المادة التي اشتقت منها كلمة (رُبَّ) في اللغات السامية قوله: «مع وجود المادة التي اشتقت منها كلمة «رُبَّ» في هذه اللغات بمعنى الكبير أو الكثير»^(٢)

وبهذا نستطيع أن نجمز بقدم العربية على أخواتها اللغات السامية إذا كان ما ذهب إليه جرجي زيدان رأياً صحيحاً قوله: «أدنى اللغات نراها خالية من الأدوات والحروف على الإطلاق»^(٣).

«حَاشَى ، حَلَا ، عَدَا ، عَلَى» .

الأصل في هذه الحروف أنها كانت أفعالاً^(٤)، وقد ورد في الشعر أحاشي ، ويُحاشي ، وكذلك خلا يخلو ، وعدَا فأتها مأخوذة من عدا يمدوا أي تجاوز ،

(١) الفلسفة اللغوية ص ٧٦ .

(٢) انظر ما ذكره حسن ظاظا في اللسان والانسان ص ١٢٢ .

(٣) انظر رأيه في الفلسفة اللغوية ص ٦٦ .

(٤) اللسان ٦٤٧/١ وعدَا وحَلَا وإن كنا في الأصل نملين» .

وعلى مأخوذة من عَلَا يعلو . . . وربما كانت هذه الحروف قد استخدمت أفعال ، وبعد ذلك فقدت فاعليتها وأصبحت حروفاً ما تزال يلمح فيها معانيها الأصلية ، وإلى مثل هذا ذهب جرجي زيدان^(١) . وقد سبقه إلى هذا الفراء قوله : «وقال في قوله تعالى : ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾^(٢) هو من حَاشَيْتُ أَحَاشِي . . . »^(٣) .
«لَات» .

ذكر ابن هشام أنها من «لا» النافية زيدت عليها «التاء» لتأنيث اللفظ للمبالغة^(٤) ، وإلى مثل هذا ذهب الزمخشري^(٥) ناسباً زيادة التاء فيها إلى بعض البغداديين ، وهو ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القرآن^(٦) .

وقد وردت كلمة واحدة فعلاً ماضياً في قوله : ﴿لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾^(٧) . فإنه يقال : لَاتَ يَلِيْتُ ، وقد ذكر البغدادى أَنَّ أصلها : «لَيْسَ» أبدلت سينها تاء^(٨) .

وذكر البغدادى أَنَّها حرف مستقل ، وهو ما نقله الشاطبي في شرح الألفية قال : «إِنَّهَا كلمة وبعض وذلك أَنَّهَا لا النافية والتاء زائدة في أول الحين»^(٩) ، ونسب هذا إلى أبي عبيد ، وابن الطراوة . وقال ابن هشام : «واستدل أبو عبيد على أَنَّهُ وجدها في الإمام وهو مصحف عثمان بن عفان - رض - مختلطة بحين

(١) الفلسفة اللغوية ص ٧٢ .

(٢) سورة يوسف ٥١/١٢ .

(٣) انظر اللسان ٦٤٧/١ ذكر قول الفراء ، وبالصيغة نفسها ذهب الجوهري والفراء إلى فعالية حَاشَ .

(٤) شرح قطر الندى ص ١٤٧ ، والبغدادى في خزانة الأدب ١٧٣/٤ قال : «وهذا مذهب الجمهور» ، والمرادى في الجنى الداني ص ٤٨٥ ، والسيوطي في معترك الأقران ٢/٢٤٦ .

(٥) كتاب الفيروزج في شرح الأتموزج ص ٣٧ .

(٦) تأويل مشكل القرآن ص ٤٠٣ .

(٧) سورة الحجرات ١٤/٤٩ .

(٨) ، (٩) خزانة الأدب ١٧٣/٤ ، والمغني ٢٥٣/١ ، ومعترك الأقران ٢/٢٤٦ .

في الخط».

وقال الزمخشري، وابن هشام: إنَّ ما ذهب إليه أبو عبيد لا وجه له وذلك وقعت في المصحف أشياء خارجة عن قياس الخط^(١).

وعند ابن الريع «لَات» أصلها «لَيْسَ» فقلبت ياءها ألفاً، وأبدلت سينها تاء كراهة أن تلتبس بحرف التمني.

ويرى براجستراسر أنها مركبة من «لا» واسم معناه الوجود، وقد تطور صوتها المدغم وقد مالت العربية إلى التخلص من هذا الصوت فأصبحت «لَات»^(٢).

الحروف الرباعية

سنذكر آراء العلماء في تركيب بعض الحروف الرباعية العاملة وهي: إِذْنا، وَاْلا، وكَأَنَّ، وَلَمَّا.

«إِذْنا»

حرف مركب من «إِذْ»، وهي أداة ظرفية لما مضى من الزمان، ومن «ما». فأحدث التركيب فيها أن نقلها إلى الحرفية، وصار معناها الزمان المستقبل، فذهبت دلالتها على الزمان الذي كانت تدل عليه^(٣).

وذكر أبو حيان تركيبها في كتابه «ارتشاف الضرب»^(٤) وأشار إلى أنه مذهب

(١) انظر ما ذكره المرادي في الجنى الداني ص ٤٨٦.

(٢) التطور النحوي للغة العربية ص ١١١، وذكر هذا الرأي الدكتور المحزومي. انظر مدرسة الكوفة النحوية ص ٢١٢ - ٢١٩.

(٣) ذكر هذا السيوطي من قول الشلوين في شرح الجزولية. انظر الاشباه ٩٨/١٥.

(٤) الارتشاف ص ١٢١٢، انظر رأي سيويه في الكتاب ٤٣٢/١ قال: «تصير إذْ مع ما بمنزلة إنما...».

سببويه، وقد ذكر هذا المالقي قوله: «اعلم أنَّ إذْه تكون حرفاً عند سببويه - رحمه الله - في باب الشرط والجزاء بشرط اقتران ما بهاء»^(١) وقد نقل المرادي نصَّ قوله في كتابه «الجنى الداني»^(٢). وجاء في الكتاب: «وأما إذا فلما يُستقبل من الدهر، وفيها مجازاة، وهي ظرف، وتكون إذْ مثلها أيضاً، ولا يليها إلا الفعل الواجب»^(٣).

وَأَلَا

أداة مركبة عند الكوفيين^(٤) من «إِنَّ» و«لَا» وعدّها السيوطي^(٥) مركبة من كلمتين لا كلمة واحدة، وذكر قول الله سبحانه: «أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ»^(٦)، فسألَا كلمتان هما «أَنَّ» الناصبة و«لَا» النافية أو «أَنَّ» المفسرة و«لَا» الناهية، واعتمد السيوطي على ما ذكره الزركشي^(٧) في البرهان أنها حرف تحضيض مركبة من «أَنَّ» الناصبة، و«لَا» النافية وشاهده قوله تعالى: «أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ»^(٨) و«أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ»^(٩).

وقد نفى السيوطي أن تكون «أَلَا» في الآيتين حرف تحضيض^(١٠) بل هي

(١) رصف المباني ص ٥٩.

(٢) الجنى الداني ص ٥٠٨.

(٣) الكتاب ٣١١/٢.

(٤) ذكر هذا المكيري في اللباب ٢٤٣/٢.

(٥) معترك الأقران ٥٩٤/١، والإتقان في علوم القرآن ٨٩/٢.

(٦) سورة النمل ٣١/٢٧.

(٧) البرهان ٢٣٦/٤.

(٨) سورة النمل ٣١/٢٧.

(٩) سورة النمل ٢٥/٢٧.

(١٠) معترك الأقران ٥٩٤/١، والإتقان ١٨٩/٢.

قال السيوطي: «لم يقع في القرآن هذا المعنى فيما أعلم إلا أنه يجوز عندي أن يخرج عليه» ثم قال: «فليست هذه - ويعني بحرف التحضيض - بل هي كلمتان».

كلمتان عنده، وعدّها أبو حيان من المركبات^(١) ولم يرد عن أهل البصرة أنّها مركبة ولكن سيويه^(٢) قال: إنّها محمولة بمعنى لكنّ وهي لغة أهل الحجاز.

وعلى ما نظنّ أنّ تركيبها قاله الكوفيون فهي عند الفراء مركبة من «إن» و«لا» ثم خففت وأدغمت في «لا».

وذكر أبو البركات أنّ أصلها «إن» و«لا» ثم خففت إنّ وركبت مع «لا» ، وهي دعوى تفتقر إلى دليل عنده، وأكد أنّه لا يمكن الوقوف عليه إلاّ بسوحي وتزئيل وليس إلى ذلك سبيل^(٣) . وعدّ ابن يعيش تركيبها فاسداً^(٤) .

ويرى الزمخشري أنّها مركبة من همزة الاستفهام، ولا النافية وبعد التركيب صارت كلمة تنبيه تدخل على ما لا تدخل عليه كلمة لا^(٥) ، ونرى في كلامه رأياً أقرب للصواب، وأرجح من رأي الفراء على ما نعتقد لأنّ إنّ إذا خففت لا تعمل.

وبهذا لا صحة لرأي جرجي زيدان^(٦) الذي ذكر أنّها مركبة من «أن»، و«لا» بالادغام.

«كَأَنَّ».

وتركيبتها من كاف التشبيه وإنّ المشبهة بالفعل، وهذا ما ذهب إليه الخليل وتابعه سيويه . قال سيويه: . من ذلك قولك: «كَأَنَّ أَدْخَلْتُ الْكَافَ عَلَى إِنْ

(١) ارتشاف الضرب ص ١٢٢١ .

(٢) الكتاب ٣٦٣/١ .

(٣) الانصاف ٢٦١/١ ، ٢٦٤ ، وأساليب النفي في القرآن ص ٢٢٣ ، ومدرسة الكوفة النحوية ص

٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٤) شرح المفصل ٧٦/٢ - ٧٧ .

(٥) الأشباه والنظائر ٩٧/١ .

(٦) الفلسفة اللغوية ص ٧٧ .

للتشبيه^(١). وقال أيضاً: «سألت الخليل عن «كَأَنَّ» فزعم أنها «إِنْ» لحقتها الكاف للتشبيه، ولكنها صارت مع إِنْ بمنزلة كلمة واحدة»^(٢).

وهي عند الأخفش^(٣) مركبة من أَنَّ وكاف التشبيه، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(٤) فاضيف حرف التشبيه إلى حرف مؤكّد وهو إِنْ، وكان الحاصل من الكاف المشبهة وإِنْ المؤكّدة كان ذلك المركب علماً على قوة التشبيه وتأكيده كما في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٥).

وإِنْ كانت مركبة من كاف التشبيه، وإِنْ فهي متضمنة لأنّ، وهذا مذهب الزركشي^(٦)، وهي تفيد التشبيه المؤكّد عنده. ولذا قال حازم: (٧) في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾^(٨) إنما تستعمل «كَأَنَّ» حيث يقوى التشبيه حتى يكاد الرأي يشك في أنّ المشبّه هو المشبّه به ولذلك قالت بلقيس «كَأَنَّهُ هُوَ». فكان بالتشديد حرف التشبيه المؤكّد.

وهو عند السيوطي^(٩) مركب من كاف التشبيه، وإِنْ المؤكّدة، وقدم حرف التشبيه اهتماماً به ففتحت همزة إِنْ لدخول حرف الجرّ عليها.

ومن الذين اعتقدوا التركيب فيها ابن قتيبة^(١٠)، وابن جني^(١١) وابن

(١) الكتاب ١/٢٩٨.

(٢) الكتاب ١/٤٧٤، ومذهب الخليل في النحو ص ١٦٨، ونحو الخليل بن أحمد ٢٧٥.

(٣) منهج الاخفش الاوسط في الدراسات النحوية ص ٧٠.

(٤) سورة الصافات ٦٥/٣٧.

(٥) سورة الرحمن ٥٨/٥٥.

(٦) البرهان ٤٠٨/٢، وفي ٣١١/٤.

(٧) معترك الاقربان ١٩٠/٢.

(٨) سورة النمل ٤٢/٢٧.

(٩) معترك الاقربان ١٩٠/٢.

(١٠) تأويل مشكل القرآن ص ٤٠٢.

(١١) سر صناعة الاعراب ٣٠٣/١ وهي مركبة عند المكبري اللباب ١٥٦/٢.

الانباري^(١)، والزمخشري^(٢)، وابن يعيش^(٣).

أما ابن هشام فذكر أنها حرف مركب عند أكثرهم حتى ادعى هو وابن الخباز الاجماع عليه^(٤).

وان ادعى المالقي^(٥) بأنه حرف بسيط والتركيب طاريء فالالتفات إلى الأصل أحسن إذ لا ضرورة لتوجب التركيب عنده، ولا قطع بموجبه. فهو عند المرادي^(٦) مركب لأن الأكثرية متفقة بالاجماع عليه، وعدم اشتهاار القول ببساطة الحرف.

«لَمَّا».

وهي مركبة من «لَمْ» ضمت إليها «مَاء» فأزادت في معناها أن تضمنت معنى التوقع والانتظار، واستطال زمان فعلها^(٧). ويؤكد هذا القول ابن يعيش في شرح المفصل قال: «لأنَّ «مَاء» لما ركبت مع «لَمْ» حدث لها معنى بالتركيب لم يكن لها وغيرت معناها كما غيرت معنى «لَوْ» حين قلت «لَوَّمَا»^(٨).

وقد نقل الزركشي رأي الزمخشري من كتابه الفائق قال: «الزمخشري في الفائق «لَمَّا» مركبة من «لَمْ» و«مَاء» هي نقيضة «قَدْ» وتنفي ما تثبت من الخبر المنتظر»^(٩).

ويتهم الزركشي الزمخشري لأنه أخذ رأيه من أبي الفتح - يعني ابن

(١) الانصاف ١/١٩٧.

(٢) شرح المفصل ٨/٨١.

(٣) المعني ١/١٩١.

(٤) وصف المباني ص ٢٠٩، والجنى الداني ص ٥٦٩.

(٥) الجنى الداني ص ٥٧٠.

(٦) انظر ما شرحه الزمخشري في شرح المفصل ٨/١٠٩، والكشاف ٤/٢٩٩.

(٧) شرح المفصل ٨/١١٠.

(٨) البرهان ٤/٣٨١.

جني - والأصل عند ابن جني ^(١) أَنَّ لَمَّا وَلَمْ بدت عليها «مَاء» فصارت نفيًا .

وعند ابن جني أَنَّهُمْ لما ركبوا «لم» مع «ماء» حدث لها معنى ولفظ فالمعنى أَنَّها صارت في بعض المواضع ظرفًا فقالوا : لَمَّا قَمْتُ قام زيدٌ وقت قيامك قامٌ زيدٌ .

وأما اللفظ فلأنَّه يجوز الوقف عليها دون مجزومها نحو: جِئْتُكَ وَلَمَّا أَي وَلَمَّا يجيء .

وفي قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ^(٢) قال الزمخشري في تفسيرها: «وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ بعد قوله تعالى : ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾» يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة قلت: ليس كذلك فإن فائدة قوله: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ هو تكذيب دعواهم، وقوله ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ توثبت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل لهم: ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت وطأة قلوبكم لالستكم لأنَّه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا، وما في «لَمَّا» من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد» ^(٣).

وقد أنكر أبو حيان ^(٤) دلالة «لَمَّا» على التوقع لكنه لم ينكر التركيب فيها .
وهي عند المكبري ^(٥) «لَمْ» زيدت عليها «مَاء» ، فصار لها معنى آخر علماً بأنَّه انكر التركيب في حروف آخر .

ومذهب الجمهور ^(٦) أَنَّها مركبة من (لَمْ و وَمَا) ، وقال غيرهم : إِنَّها بسيطة

(١) انظر ما نقله الزركشي عن ابن جني ولم يذكر من أي كتاب أخذ رأيه البرهان ٣٨١/٤ .

(٢) سورة الحجرات ١٤/٤٩ .

(٣) تفسير الكشف ١٧/٤ ، وانظر البرهان في معنى لَمَّا ٣٨٢/٤ .

(٤) البرهان ٣٨٢/٤ .

(٥) اللباب ٤٦٩/٢ .

(٦) انظر الجنى الثاني ص ٥٩٣ ، وبقية الأفاضل مخطوط دار الكتب برقم ٦٣٦ نحو تيمور ص ٢٣ .

، وقال السيوطي^(١): إنها تركيب بعد تركيب ويقصد بهذا أن «لَمْ» مركبة ثم اتصلت بها «ما» فأصبح تركيباً آخر. وما وَلَمْ لتوكيد معنى النفي في الماضي ، وتفيد الاستقبال أيضاً، ولهذا أفادت لَمَّا الاستمرار.

الحروف الخماسية

وهو حرف عامل واحد سنين رأي النحاة في تركيبه، وهو «لكن» .
الأصل فيها «إن» زيدت عليها «لا» والكاف. وهو الأصل لها ذكره ابن الأنباري في انصافه^(٢)، وقد استحسنته ابن يعيش^(٣) لندرة البناء وعدم النظير ويؤيده دخول اللام في خبره.

ويذهب الفراء من الكوفيين إلى أن أصلها «لكن أن» فطرحت الهمزة للتخفيف ونون «لكن» للسكتين، وشاهده لذلك بيت قيس بن عمر قوله:^(٤)

فَلَسْتُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَاكِ أَسْقِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ

فالأصل يريد ولكن أسقي فحذف النون اضطراراً لالتقاء السكتين، وكان حقه أن يكسر النون إلا أنه حذف ليتزن له البيت.

ويذهب غيره من الكوفيين^(٥) إلى أنها مركبة من «لا» و «إن» والكاف الزائدة لا للتشبيه، وحذفت الهمزة تخفيفاً .

(١) معترك الأقران ٤٠٦/١، وتطور المعنى الوظيفي لأدوات النفي من ١٠٢ وأسايب النفي في القرآن ١٠٢.

(٢) الانصاف ٢٠٩/١.

(٣) شرح المفصل ٧٩/٨ - ٨٠، وانظر ما نقله المرادي في الجني الداني ص ٦١٨.

(٤) انظر كتاب معاني الحروف للرماني ص ١٣٤، وتلويل مشكل القرآن ٤٠١ والبيت في الخزائن منسوب إلى قيس بن عمر ٣٦٧/٤.

(٥) المغني لابن هشام ٢٩١/١، والجني الداني ٦١٧.

ونفى العكيري^(١) التركيب فيها وحجته هي أنَّ التركيب خلاف الأصل ثم هورفي الحروف أبعد. وذكر المرادي^(٢) ، وابن هشام^(٣) أنَّها بسيطة غير مركبة عند البصريين.

ويذهب السهيلي^(٤) إلى أنَّها مركبة من «لَا» و «كَأَنَّ» ، والكاف للتشبيه وإنَّ على أصلها وهذا خلاف الكوفيين الذين جعلوها زائدة لا للتشبيه ، وقد وقعت الكاف بين كلامين من نفي لشيء وثبات لغيره.

ويذهب براجستراسر إلى أنَّها مركبة من «لَا» و «كُن» المقابلة لكلمة «هكذا» في العبرية^(٥).

وقبل أن نختم الفصل نود أن نذكر من آراء المحدثين ما يتعلق بالنحت والتركيب .

فلأيرى الكرمللي حاجة إلى النحت مدعياً أنَّ علماء العصر العباسي مع كل احتياجهم إلى ألفاظ جديدة لم ينحتوا كلمة علمية ، وإنَّ العرب لم نحت إلا الألفاظ التي يكثر تردها على ألسنتهم .

ويرى الدكتور جواد أنَّ الكرمللي على صواب بالرغم من اعتقاده بالضرورة الماسة إلى النحت^(٦).

كما أشار الدكتور حجازي إلى طرح قضية النحت في العصر الحديث في

(١) اللباب ١٥٧/٢ .

(٢) الجنى الداني ٦١٧ .

(٣) المغني ٢٩١/١ .

(٤) ذكر رأي السهيلي المرادي في الجنى الداني ص ٦١٨ ، وذكره له ابن قيم الجوزية في بدائع الفوائد ١٩٩ .

(٥) التطور النحوي ص ١١١ ، ونقل رأيه الدكتور السامرائي في كتابه فقه اللغة المقارن ص ٦٧ .

(٦) انظر المباحث اللغوية في المرقص ص ٨٨ ، ٩٩ .

إطار الافادة من الامكانيات اللغوية المختلفة لصوغ المصطلحات العلمية والكلمات الحضارية^(١).

وإذا كان المرحوم الدكتور جواد^(٢) يرى أنَّ ما قدمه ابن فارس في مقاييس اللغة وفقه اللغة في النحت لا يعدو الظن والتخمين والتأويل فإنَّ الدكتور رمضان وإنَّ كان لا يرثه من التكلف في بعض ما ادعى فيه النحت لكنه لم يعد مذهبه فاسداً فيما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف^(٣).

وقد وجه الدكتور حجازي نقداً إلى النحويين واللغويين لتحفظهم تجاه قياسية النحت فأكد أنَّ اللغويين اكتفوا بأمثلة محدودة ؛ وأشار إلى أنَّ النحويين لم يذكروا قياسية أبنية النحت^(٤).

كما وجه الدكتور السامرائي نقداً لهم، ويرى أنَّ السبب في اختلاف رأيهم في نحت بعض الأدوات يرجع إلى أنَّهم لم يستكملوا أدوات البحث اللغوي في اللغة العربية وذلك يقتضيهم النظر في اللغات السامية الأخرى ليستطيعوا أن يقطعوا برأي علمي أصيل.

ويرى أنَّ النظر في العبرية يهدي الباحث إلى القول بتركيب «لكن» من «لأ» و«كن»^(٥).

وذكر الدكتور المخزومي^(٦) أنَّ الفراء أكثر الكوفيين عناية بالتركيب والنحت ونحن لا ننكر أنَّ الفراء قد نسبت له آراء في النحت والتركيب لكن المصادر

(١) اللغة العربية عبر القرون ص ٩٣.

(٢) المباحث اللغوية ص ٨٩.

(٣) فصول في فقه العربية ص ٢٧٠.

(٤) اللغة العربية عبر المصوّر ص ٩٥.

(٥) فقه اللغة المقارن ص ٦٧.

(٦) انظر مدرسة الكوفة النحوية ص ٢٢٧.

والمراجع لم تغفل الكسائي وبعض الكوفيين أيضاً، وقد ذكرنا اختلاف الفراء مع الكوفيين في نحت بعض الكلمات وتركيبها، واختلاف الكسائي معهم، وذهابه مذهب البصريين وبخاصة الخليل منهم.

فلا نرى صحة لما ذهب إليه الباحث الفاضل ولا نتفق معه أيضاً لأنه يرى أن علماء اللغة القدماء لم يذكروا المنحوتات والمركبات إلا قليلاً، وإنه ليس في اللغة العربية من المنحوتات والمركبات إلا مقدار ضئيل^(١) وهي تهمة وجهها إليهم الكرملية، والدكتور حجازي كما قدمنا ذلك قبل قليل، وإن ما قدمناه لهو غير دليل على اهتمامهم بنحت الكلمات وتركيبها، والذي يريد أن يقوم باستقراء لأرائهم بالنحت والتركيب يستطيع أن يجمع عدداً كثيراً مما ذكروه في النحت والتركيب في لغتنا العربية، وقد أشار السيوطي إلى كتاب عنوانه «تنبيه البارعين على المنحوتات من كلام العرب» تأليف أبي علي الظهير بن الخطير الفارسي العماني ويبدو أن هذا الكتاب الوحيد حول النحت كان قليل الانتشار حتى أن السيوطي لم يقف عليه^(٢).

وأخيراً نحن لا ننكر أن من النحاة من لا يهتم بالنحت والتركيب ومنهم من ينكر بعض التركيب والنحت في قليل من الكلمات، ولعلنا ذكرنا آراء مشاهير

(١) المرجع السابق ص ٢٠٩.

(٢) اللغة العربية عبر القرون ص ٩٥ نقلاً عن المظهر ٤٨٢/١، وقد ذكر ياقوت في ترجمته للحسن بن النضر قال: «وكان الغالب عليه علم الأدب حتى لقد رأيت الشيخ أبا الفتح عثمان بن عيسى النحوي... يسأله سؤال المستفيد عن حروف من حواشي اللغة وسأله يوماً بمحضري عما وقع في ألفاظ العرب على مثل «فشقطب» فقال هذا يسمى في كلام العرب المنحوت ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلها واحداً. فشقطب منحوت من شق وحطب، فسأله البلطي أن يثبت له ما وقع من هذا المثال إليه ليعول في معرفتها عليه فأسلها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه وسماها. كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب».

انظر معجم الأدباء لياقوت ٦٦/٣.

النحاة واللغويين في النحت والتركيب نقلًا من مؤلفاتهم كأراء الفراء، وابن قتيبة، وابن جني، وابن الانباري والزمخشري، والعكبري، وأبي حيان الاندلسي، والزرکشي، والسيوطي، وابن الحاجب وغيرهم .

ولاحظنا أنَّ الكتب التي اعتنت بعلوم القرآن الكريم ومشكله ، وإعرابه قد تضمنت آراء النحاة فيما ركب من الأدوات ونحت منها، وذكرت اختلاف معانيها، وإن لمعاني بعض الأدوات أثرًا في رفض التركيب أو قبوله ونظرًا أن لمعاني الأدوات أو لعملها أثرًا في رفض التركيب أو قبوله . فمعاني الأدوات وعملها هي التي أوحى للخليل أن يعتقد بالتركيب والنحت، ويقبله المتأخرون أيضًا أن وافقت المعاني هوى فيما يعتقدونه وآلا كان الرفض أو الخلاف .

كما أنَّ الباحثين المحدثين من المستشرقين أو العرب استعانوا بما ذكره القدماء ، فلذكر بعضهم تراكيب الكلمات مشيرًا إلى ما ذكره القدماء الذين أخذ عنهم وأخفّل الآخرون ما ذكروه من التراكيب وراحوا يذكرون ما ذكره المحدثون عن المستشرقين بحجة ولا سبيل إليها إلا بالدرس المقارن، وهذا ما لم يقم به احد من رجال المدرستين لجهلهم بالعلاقة بين العربية وأخواتها من الساميات ، وبالرغم من جهلهم بالساميات فقد ثبت من الدراسة المقارنة صحة ما توصل إليه الخليل من القدماء في نحت الحروف العاملة وتركيبها التي ذكرناها ، ونظرًا أنَّ اطلاع المحدثين على ما توصل إليه القدماء من علماء لغتنا العربية في النحت والتركيب وعلوم أخرى دفعهم إلى البحث في اللغات السامية ليجدوا ما نحت وما ركب من كلماتها .

ونشير هنا إلى أنه لا تأثير للعلماء القدماء العارفين باللغات السامية على علماء العربية المعاصرين لهم وإن رجحان عقلية الخليل والذين عاشوا في عصره قد تركت آثاراً هامة في علوم اللغة وآدابها اهتمت بها اللاحقون أمثال سيويه، والأخفش ، والكسائي ، والفراء ، والفارسي، وابن جني، وابن فارس وغيرهم .

وقد خلف هذا السلف الصالح كتباً في علوم اللغة بقواعد ثابتة قد أفادت
الخلف سواء كانوا من أبناء العربية أو أجنب . وأما الخلافات في أصل نحت
الكلمات أو تركيبها بين رجال المدرستين البصرية أو الكوفية أو لعلماء آخرين
ممن يؤيدون إحدى المدرستين فترجع إلى تأييد الاختلافات في مسائل نحوية أو
دعم وجهات نظر في توجيه تفسير الآيات القرآنية للتدليل على حجج مذهبية
وعقائدية .

الفصل الرابع
بيان طبيعة الاستعمال القرآني
للحروف العاملة بلاغياً

في هذا الفصل نبين طبيعة الاستعمال القرآني للحروف العاملة بلاغياً وسبب بياننا له أننا وجدنا من الأفضل أن نجتمع من الأسرار البلاغية للحروف العاملة المتناثرة في كتب معاني القرآن الكريم، وإعرابه ومجازه، واعجازه إضافة إلى ما تناثر منها في كتب البلاغة وفي كتب النحو ونقتصر في هذا الفصل على أهم الأسرار التي منها ما يتعلق بسر استخدام المخالفة بين الحروف العاملة وأسرارها البلاغية بتعديتها لبعض الأفعال مستشهدين بالآيات البينات التي ذكرها علماء التفسير وأئمة اللغة من نحويين وبلاغيين وبنين تعاقب الحروف بعضها مكان بعض أي أن الحرف يأتي بمعنى حرف آخر لتقارب معنى الحرفين فنورد اتفاق آراء العلماء في تعاقبها أو نفهم له اعتماداً على تضمين التراكيب اللغوية أفعالاً أخرى بدل أفعالها الموجودة في تلك التراكيب، وقد ذهبوا إلى هذا ليدلوا على بقاء المعاني الأصلية لبعض الحروف وقد نذكر آراء عدد من البلاغيين والنحويين الذين نصوا على إنابة حروف الجر بعضها مكان بعض ونورد شواهدهم القرآنية ونذكر تأويلاتهم لإثبات الإنابة أو حججهم لرفضها لإثبات التضمين، ونورد ما أولوه من الأفعال .

ثم أننا نود أن لا نكرر ما درسه السلف مفصلاً أو ما خلفوه ملخصاً وأضاف إليه الخلف مجهودات قيمة من الأساليب البلاغية التي تستخدم لها بعض الحروف كالحروف المستخدمة في أسلوب التوكيد وهي إِنَّ وَأَنَّ وكأنَّ وحروف

الجر الزائدة كمن، واللام، والكاف، والياء، وما، ولا والحروف المستخدمة في أسلوب النفي وهي لا، وما، ولم ولما، ولن إضافة إلى أن بعض الباحثين الأفاضل قد كتبوا رسائل علمية في الأساليب البلاغية كأسلوب النفي وأسلوب الاستفهام وأسلوب التوكيد، وأسلوب القسم مما جعلنا نبتعد عن التكرار لهذه الأساليب والاكتفاء بما نرى ضرورة جمعه في هذا الفصل ولا ندعي الاحاطة بكل ما يتعلق بأسرار الحروف لكننا نذكر الموجز النافع واللمحة المفيدة الدالة على أسرار استخدامها بلاغياً .

ونتمنى أن يكون هذا الفصل الموجز محفزاً للباحثين أن يضيفوا إلى ما فاتنا كثيراً من آراء العلماء في أسرار استخدامها بلاغياً .

تمهيد

يذكر أنّ ابن عباس (رض) يعد أول عالم في تفسير القرآن وإن اختلف في ذلك^(١). وتبعه كوكبة خيرة من طليعة السلف الصالح (رض) من علماء التفسير منهم سعيد بن جبير، ومجاهد، وأبو حمزة الثمالي، وأبان بن تغلب وأضرابهم ممن اختلفت آثارهم، وربما لم تندرس بعد، ولعلها كانت المعين الذي استقت منه الطلائع اللاحقة للطليعة الأولى فأفادتهم في تأليف ما تركوه لنا فالمكتبة تزخر بمؤلفاتهم القيمة التي تركوها في معاني القرآن الكريم - ومشكله وإعرابه ومجازه، وقراءاته ولامته، وغريبه ومتشابهه . .

أما زيادة المنهج اللغوي فيرى الدكتور الشرقاوي أنّ ابن عباس هو (رائد المنهج اللغوي الأول في التفسير)^(٢) وكانت شواهد لمعاني ألفاظ القرآن الكريم -

(١) انظر بحث الشيخ محمد حسن آل ياسين .

« منهج الشيخ الطوسي في تفسير القرآن » بحث مقدم للمؤتمر الألفي للشيخ الطوسي . ذكر الباحث أنّ أول من فسر القرآن الكريم هم صحابة رسول الله ﷺ ، وبين مناهج التفسير فمنذ ما ذكره ابن التديم أنّ أول تفسير هو تفسير ابن عباس الذي رواه مجاهد عنه وفند ما ذهب إليه جرجي زيدان من أنّ مجاهداً المتوفى (١٠٤) هو أول من دون التفسير في المصحف ويرى الباحث الفاضل أنّ سعيداً بن جبير أول مؤلف في تفسير القرآن وله كتاب في التفسير واعتمده على أنّ سعيداً قد توفي (٩٤) هـ إضافة إلى روايته عن قتادة بأن سعيداً كان أعلم معاصريه بالتفسير، ولم يؤثر عن القدماء أنّ طعنوا بعلمه أو شكروا به .

(٢) انظر اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث للدكتور عفت محمد الشرقاوي ١٩٧٢ ص

الشعر الجاهلي^(١)، لكنه اقتصر في منهجه اللغوي في تفسيره على « توضيح معاني المفردات اللغوية الغامضة، بالإضافة الى ذكره لبيان أسباب نزول الآيات البيئات فهذه المحاولة الرائدة مهدت الطريق إلى محاولات تالية لها كمحاولة أبي عبيدة التي علما الدكتور الشرقاوي « أكثر دقة » ويرى أنها أولى المحاولات المدونة الباقية حتى عصرنا الحاضر في التفسير وأشار إلى أنه فسر الغريب، ووضح معاني الألفاظ في كتابه « مجاز القرآن » وعلى الرغم من أنه قد ادعى للنحو واحتسب للبلاغة^(٢) ولا نعلم هل أن سيبويه أفاد من كتب التفسير التي سبقته أو اعتمد على كتب النحو فقط عندما علد معاني بعض الحروف^(٣) في كتابه. وقد حكى البغوي عن يونس^(٤) أيضاً أنه ذكر أن « من » تكون بمعنى الباء في قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ حَرْفٍ خَفِيٍّ﴾^(٥) فإن صح هذا النقل عن يونس فيكون أسبق من سيبويه، ومن أبي عبيدة الذي ذكر أن « الى » بمعنى « في »^(٦) و « عن » بمعنى « الباء »^(٧)، و « عن » بمعنى « من »^(٨) و « على » بمعنى « اللام »^(٩) « من » بمعنى « الباء »^(١٠) و « في » بمعنى « على »^(١١) و « على » بمعنى « من »^(١٢).

وقد أكد تعاقب هذه الحروف بقوله: « ومن مجاز الأدوات اللواتي لهن

(١) المرجع السابق ص ٢٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٦ .

(٣) الكتاب ٣٠٧/٢ معاني (من) ، ٣٠٨/٢ معاني « عن » .

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤٢٠/٤ .

(٥) سورة الشورى ٤٢/٤٥ .

(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٩٤/١ .

(٧) المصدر السابق ٢٣٥/١ .

(٨) المصدر نفسه ٢٦٨/١ .

(٩) المصدر نفسه ٢٨٤/١ .

(١٠) المصدر نفسه ٣٢٤/١ .

(١١) المصدر نفسه ١٤/١ ، ٢٣/٢ - ٢٤ .

(١٢) المصدر نفسه ١٤/١ .

معان في مواضع شتى فتجيء الأداة منهن في بعض تلك المواضع لبعض تلك»^(١) .

ونرجح أن ما ذكره يونس وغيره من العلماء كسيويه، وأبي عبيدة قد استعان به الأخفش وأفاد منه في كتابه القيم «معاني القرآن» الذي ذكر فيه تعاقب معاني الأدوات، وربما أخذ ذلك الفراء من الأخفش فضمن كتابه «معاني القرآن» كثيراً من تعاقب حروف الجر بعضها مكان بعض. فكتاب المجاز لأبي عبيدة وكتاب معاني القرآن للأخفش وكتاب معاني القرآن للفراء تختلف عن أول تفسير للقرآن الكريم الذي نسبوه لابن عباس فاختلفت عنه بمناهجها، وغزارة المادة اللغوية فيها والاهتمام بجوانب معينة من التفسير فيعتبر معاني القرآن للأخفش أغزر مادة لغوية، وأكثر دقة بعد كتاب «مجاز القرآن» وكان المعين الذي أفاد علماء المعاني بعده كالقراء، وابن قتيبة، والمبرد والزجاج، وأبي علي الفارسي، وغيرهم .

ولما كان الأخفش قد أفاد من علوم سابقه كسيويه ويونس وأبي عمرو بن العلاء فقد استعان المفسرون بكتابه وإن لم يصرح الطبري منهم بأسماء السابقين كثيراً^(٢) لكنه يكتفي بنسبة الآراء لمعاني الحروف إلى بعض البصريين - ونظن أنه يعني به الأخفش - وإلى بعض الكوفيين ونظن أنه يعني الفراء وإن كان قد أخذ عنهما فلا نعلم هل أخذ عن كتابيهما أم عن كتب معاني القرآن الأخرى، أو كتب

(١) المصدر نفسه ١٤/١ .

(٢) انظر مثلاً تفسير الطبري ٢٩٨/١ - ٢٩٩ قال «فكان بعض نحوي البصرة... ولما بعض نحوي أهل الكوفة...» .

وفي ١٢٦/٢ قال «وقد قال بعضهم... ذكر امثلة ليدل بها على زيادة «من» وهي عنها التي ذكر الأخفش زيادتها .

انظر ما نسبته الفارسي إلى الأخفش من زيادة «من» في كتابه «المسائل المشككة المعروفة بالبنديات» لوجه ١٩ .

النحو التي ذكرت آراءهما في تعدد معاني الحروف في تعاقب بعضها مكان بعض .

فللعلماء الذين كتبوا في معاني القرآن وإعجازه فضل على المفسرين الذين جاءوا بعد الطبري كالطوسي في تفسيره « البيان » والزمخشري في تفسيره « الكشف » والطبرسي في تفسيره « مجمع البيان » وأبي حيان الأندلسي في تفسيره « البحر المحيط » والألوسي في تفسيره « روح المعاني » .

وسيتضح فضل علماء المعاني على أئمة التفسير في ذكر تعاقب الحروف بعضها مكان بعض .

ولكننا وجدنا أن ما ذكره علماء المعاني وأئمة المفسرين من معان الأدوات لا يختلف كثيراً عما ذكره النحاة من معانيها الأصلية والفرعية .

ويرجع ذلك إلى أن معظم المفسرين هم علماء في النحو أيضاً أو ينقلون معاني الأدوات واعرابها من كتب النحاة ولذا وجدنا آراءهم واختلافاتهم في عمل الحروف وتعدد معانيها في كتب التفسير التي ألفوها . . .

وإن لرجال البلاغة - من النحويين والمفسرين - فضلاً في تأكيد بيان المخالفة وكشف أسرارها البلاغية لبعض هذه الحروف في آيات بينات غرضهم بيان إعجاز القرآن الكريم فهم وحدهم قد انفردوا في الإشارة إلى لطائف الحروف وسر استخدامها وبيان فائدتها ولا يدرك هذا إلا من اتقن « علمي المعاني والبيان والتمرين فيهما »^(١) .

فشرط تعاقب الحرفين هو تقارب معانيهما، فأما إذا اختلفت معانيهما فلا تصح المعاقبة بينهما هذا ما أشار إليه الطبري وأكدته في تفسيره لأنه يرى « أن

(١) مشترك الاقتران للسيوطي ٤/١ .

لكل حرف من حروف المعاني وجهاً هو به أولى من غيره فلا يصح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها^(١) .

وقد رأينا أن بعضهم ذهب إلى نفي التعاقب بين الحروف جاعلاً ذلك على التضمن^(٢) .

ولعل ابن قتيبة هو أول من خصص باباً في كتابه « تأويل مشكل القرآن » سماه « باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها »^(٣) .

وقد خصص ابن جني النحوي باباً في خصائصه سماه « باب استعمال الحروف بعضها مكان بعض »^(٤) .

وذكر أن مكي بن أبي طالب قد جزأ كتاب « دخول حروف الجر مكان بعض »^(٥) وقد خصص الأمدي فصلاً « في الحروف وأصنافه »^(٦) وقد خصص ابن حزم « في معاني حروف تتكرر في النصوص »^(٧) .

ويرى الزمخشري أيضاً أن الأصل في الحروف افتادتها في المعاني التي وضعت لها نيابة عن الأسماء والأفعال^(٨) لكنه لم يكن أول من أشار إلى الاستعارة في الحرف كما ظن أحدهم^(٩) .

(١) تفسير الطبري ٢٩٩/١ .

(٢) انظر « الخصائص لابن جني ٣٠٩/٢ ، وابن درسيه لمجد الله الجبوري ص ١٢٥ ويدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ٢١/٢ .

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢٦ .

(٤) الخصائص ٣٠٦/٢ .

(٥) انباه الرواة ٣١٥/٣ - ٣١٦ وفيها الأعيان ٣٧٦/٥ .

(٦) الأحكام في أصول الأحكام ٨٥/١ - ١٠٠ .

(٧) الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٥١/١ - ٥٢ .

(٨) أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري ص ٦٤ .

(٩) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية للدكتور محمد حسين ص

أما تحليله لصورها فمادة أفاد منها السكاكي فهذا صحيح لكنها مادة أفاد منها غيره كالزملكاني، وضياء الدين بن الأثير وحمزة العلوي وغيرهم، علماً بأن الزمخشري قد أفاد إفادة واضحة من سابقه فأفاد من تحليلهم لبيان أسرار الحروف وكشفها فجاء كشفه نموذجاً تطبيقياً على إعجاز القرآن البلاغي^(١).

وخصص ابن القيم فصلاً سماه «التجوز بالحروف بعضها عن بعض»^(٢) كما عقد الزركشي باباً كبيراً في الكلام على المفردات من الأدوات^(٣) والبحث عن معانيها مما يحتاج إليه المفسر لاختلاف مدلولها فوزع الكلام على حسب مواقعها ورجح استعمالها في بعض المحال على بعض بحسب مقتضى الحال^(٤) وهو بهذا قد أفاد السيوطي بل فتح الباب له وذلّل الطريق له وعبد فحذا حذوه بل نقل عنه لأنه مثل لمعاني الحروف بآيات في كتابيه الاتقان^(٥) ومعتك الأقران هي نفسها أمثلة الزركشي التي أوردها شواهد للأدوات في برهانه.

وأكد أحد البلاغيين مراعاة الحروف ومعانيها ومواقع اللبس فيها، واشتبه بعضها ببعض ويرى أن ادراك هذا يتطلب الطبع السليمة والتدرب في معاني شعر العرب وخطبها وما جاء من كلامهم في مكاتباتهم، ويرى أن أعظم الأعوان على ذلك هو النظر في القرآن العزيز وتدبر تفسيره وتأمل معانيه^(٦).

اذن فالقرآن الكريم قد أثر تأثيراً كبيراً في نشأة علم البلاغة وتطوره لأنه المعجزة الخالدة التي تهقر فرسان البلاغة والفصاحة أمامها وعجزوا أن يأتوا ولو

١ - وأكد الباحث أن مادة التحليل لصور الاستمارة أفاد منها السكاكي.

(١) بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ للدكتور فتحي أحمد ص ٢١٢.

(٢) كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ص ٣٦ - ٤٣.

(٣) (٤) البرهان في علوم القرآن ٤/ ١٧٥ - ٤٤٦.

(٥) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١٦٦/٢ - ٣٠٨ وفي معرفة

الأدوات التي يحتاج إليها المفسر سرداً مرتبة على حروف المعجم.

(٦) الأقصى القريب في علم البيان للتونخي ص ٨٨.

بسورة من مثله .

فسخر العلماء طاقاتهم الخلاقة المبدعة لخدمة كتاب الله - سبحانه - فبينوا أساليبه البلاغية، وعددوا صوره البيانية وألوانه البديعية، وكشفوا جمال نظمها، ودقة تعبيره وهو بهذا قد فاق كل أساليب القول من أشعار العرب وأقوالها .

فحصلنا من الجهود المبذولة ثروة لغوية هائلة أحييت الدراسات القرآنية وأثرت الكتب البلاغية فجمعنا من أشهرها مسائل بلاغية قد تناثرت في كتب معاني القرآن وإعجازه وتفسيره وكتب البلاغة التي ألفها ممن كان له فضل الاسهام وشرفه في تفسير كتاب الله .

أولاً - بيان سر المخالفة بين الحروف

فضلنا أن نفصل ما يتعلق بسر المخالفة بين الحروف، وعدم ذكرها مع تعاقب الحروف وإنابتها لأننا وجدنا لبعض المفسرين من البلاغيين آراء في سر بقاء الحرف واستخدامه بدل الحرف الذي بمعناه، والذي ينوب منابه فيرى بعضهم عدم تعاقبها لأمرار بلاغية ذكروها في بعض آيات بينات نذكر منها :

(١) المخالفة بين « اللام » و « في »

١ - قال تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَانَهُمُ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(١) ولم يقل « لِي يَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ » فيرى الطبري أنه لو كان مكان اللام « في » لكان معنى الآية « فكيف إذا جمعناهم في يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب »^(٢) وأما معناه مع اللام فقدرة فكيف إذا جمعناهم لم يحدث في يوم لا ريب فيه لوضع « في » بدل « اللام » في الآية يغير معناها لذا نرى أن الطبري قدر معناها مع دخول في واللام بمعنىين مختلفين .

(٢) المخالفة بين « عن » و « في »

وفي قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾^(٣) أشار الخطابي إلى

(١) سورة آل عمران ٢٥/٣ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩٤/٦ .

(٣) سورة الماعون ٥/١٠٧ .

أَنَّ أبا العالية في هذه الآية لن يفرق بين حرف «عن» و«في» وذكر رد الحسن له فقال: «أَلَا تَرَى قَوْلَهُ عَنْ صَلَاتِهِمْ» يؤيد أن السهو الذي هو الغلط في العدد إِنَّمَا يمرض في الصلاة بعد ملابتها فلو كان هو المراد لقليل «في صلاتهم ساهون» فلما قال «عن صلاتهم» دل على أن المراد به الذهاب عن الوقت^(١).

فورود «عن» في الآية يراد به الذهاب عن الوقت أَمَا لو كانت «في» بدلها فيكون المراد من السهو الذي هو الغلط في العدد.

وقد ذكر الزركشي ما نصَّ عليه الخطابي دون أن يضيف شيئاً^(٢). وأما السيوطي فأورد النص بقوله «وعن ابن عباس قال: «الحمد لله الذي قال «عن صلاتهم ساهون» ولم يقل «في صلاتهم» ثم ادعى أنه ألف كتابه لذكر معاني الحروف وتوجيهها^(٣)» علماً بأن ما أورده قد ذكره الزركشي في برهانه^(٤).

(٣) المخالفة بين (من) ، و (عن)

وأورد الخطابي أمثلة ليفرق بين استخدام «من»، و«عن» في الكلام قال: وأما «من»، و«عن» فإنهما يفترقان في مواضع كتقولك: أخذت منه مالاً وأخذت عنه علماً. فإذا قلت سمعت منه كلاماً ما أردت سماعه من فيه، وإذا قلت سمعت عنه حديثاً كان ذلك عن بلاغ^(٥) وإلى هذا أشار سيبويه قبله^(٦).

(١) بيان اصحاج القرآن للخطابي ص ٣٢ - ٣٣ ضمن ثلاث رسائل.

(٢) البرهان للزركشي ٢٩٤/١.

(٣) معترك الاقربان في اصحاج القرآن ٥١٦/١.

قال السيوطي: «فقد علمت من هذا أنه لا بد من ذكر معاني هذه الأدوات وتوجيهها».

(٤) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٧٧/٤.

(٥) بيان اصحاج القرآن للخطابي ص ٣٢.

(٦) الكتاب ٣٠٨/٢.

قال سيبويه «تقول أخذت عنه حديثاً أي عدا منه إليّ حديث وقد تقع من موقعها أيضاً تقول أطلعته من جوع وكساه من غرى وسقاه من العيمة».

فالفارق بين الحرفين هو أن السماع الى الشخص مباشرة بالنظر إليه، والجلوس معه تستخدم « من » فيقال أخذت هذا منه، وأما إذا لم يكن أخذ الكلام مباشرة منه فاستخدام « عن » واجباً فنقول روى عنه أو نقل عنه أي أخذ الكلام من تلاميذه أو من كتبه .

(٤) المخالفة بين « عن » و « إلى » .

في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ عَمَلًا نَّكَرًا لِّرَّحْمَنِ يَقْبِضْ لَهُ شَيْطَانًا﴾^(١) .

زعم ابن قتيبة أن « عن » بمعنى « إلى » مستدلاً بالقول : « عشت إلى النار أعشو إذا نظرت إليها » فانتقلوه وقلطوه ويرون أن المعنى هو « مَنْ يُعْرِضُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ » ومن الذين انتقلوه الخطابي إذ رأى أنه لم يفرق بين عشت إلى الشيء وعشت عنه^(٢) .

٥ - المخالفة بين « عَلَى » و « عَنْ » .

يرى المرتضى أن « على » في بعض المواضع لا توضع إلا لتدل على الشر والأمر المكروه، وأما اللام وعن فعلى خلافها لأنهما يستعملان في الخير فقولهم : « قال علي » و « روى علي » فإنه يقال في الشر والكذب ، أما إذا قيل « قال عني » وروي عني فيكون ذلك في الخير والحق^(٣) ومثل المرتضى للمخالفة بين « على » و « عن » بقوله تعالى : ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشُّرَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ...﴾^(٤) .

(١) سورة الزخرف ٤٣ / ٣٦ .

(٢) بيان اعجاز القرآن للخطابي ضمن ثلاث رسائل ص ٣٣ .

قال الخطابي « وهذا الباب عظيم الخطر - وكثيراً ما يعرض فيه الغلط وقديماً عني به العربي الصريح - فلم يحسن ترتيبه وتنزيله .

(٣) أمالي المرتضى ١ / ٣٥٢ .

(٤) سورة البقرة ٢ / ١٠٢ .

فيرى المرتضى أنه حسن استخدام «يتلون عليه»، ويرى أنه لو كان خيراً لقليل : (عنه). وذكر ليدلل على صحة ما ذهب إليه قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١) ويقولوه تعالى : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ عَلَى اللَّهِ مَالاً تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

٦ - المخالفة بين «إلى» و«الباء».

نقل الطبري عن بعض نحويي البصرة قوله : «يقال : «خلوت إلى فلان» إذا أريد به : خلوت إليه في حاجة خاصة... فأما إذا قيل : «خلوت به فإنه احتمال معنيين : أحدهما : الخلاء به في الحاجة»^(٣).

والآخر : في السخرية به.

ولذا فضل دخوله إلى بدلاً من دخول (الباء) في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾^(٤) لأنه يرى أن «إلى» في الآية أفصح منه لو أدخل «الباء».

٧ - «المخالفة بين حرفين متضادين».

وهذا النوع قد أطلق عليه الأنصاري «المطابقة» وسمّاها الطباقي والتضاد وقال «وهي الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين في الجملة»^(٥) وقد مثل للمخالفة بين الحرفين :

«اللام»، و«على» بقوله تعالى : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٦).

(١) سورة آل عمران ٧٥/٣.

(٢) سورة يونس ٦٨/١٠.

(٣) تفسير الطبري ٢٩٨/١ - ٢٩٩.

(٤) سورة البقرة ١٤/٢.

(٥) فتح منزل المباني بشرح أقصى الأساني في البيان والبدیع والمعاني لأيي يحى زكريا الأنصاري ص ٩٣.

(٦) سورة البقرة ٢٨٦/٢.

وأكد أن في اللام معنى الانتفاع ، وفي «على» معنى التضمر^(١) في هذه الآية .

٨ - المخالفة بين «في» و «على» .

في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّتَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) يرى البلاغيون أن «على» استعملت في جانب الحق واستعملت في جانب الضلال ، لأن جانب الحق كأنه مستعمل يصرف نظره كيف شاء ، وصاحب الباطل كأنه في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه^(٣) ومنع ابن القيم أن تكون الآية «لقي هدى أو على ضلال» وأما التنوخي فيرى أن كل واحد «من الهدى والضلال» يجوز أن يقال فيه على وفي لأن الهدى من الله ، والله الهادي والدال على طريق الهدى فكل من هدى ودل فهو على الهدى ولا يوصف أحد بأنه فيه إلا لقربه وعلو مرتبته وهذا لا يكون إلا للأحاد ممن يشاء الله ، ويرى أن «على» استعملت لشمولها ثم قال : «وأما الضلال فيوصف به من ضلّ عن الهدى ومن لم يهتد بعدد وهو مما ينسب إلى الانسان على سبيل الأدب مع الله ، فالضلال محيط بالضال بالطبع حتى يهديه الله» ويرى أن (في) هنا استعملت لأنها أبلغ من «على» .

ولعل البلاغيين أخذوا عن الزمخشري بيان سر المخالفة بين «على» و «في» كما نقلوا عنه تعليل المخالفة بين الحروف في آيات بينات^(٤) .

(١) فتح منزل المباني للاتصاري ص ٩٣ .

(٢) سورة سبأ ٢٤/٢٤ .

(٣) انظر الكشف للزمخشري ٤٥٩/٣ ، والفيث المسجم في شرح لامية المعجم للصفي ٣٤٩/١ - ٣٥٠ والأقصى القريب في علم البيان للتنوخي ص ٨٩ ، والطرز لحزمة العلوي ٥٣/٢ - ٥٤ ، والبرهان للزركشي ١٧٥/٤ ، ٣١٣/٢ وكتب القوائد المشوق إلى علم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية ص ١٨٨ ، ومترك الأقربان ص ٥١٦/١ .

والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ص ١٧ .

(٤) انظر ما ذكره ابن حمزة العلوي في الطراز ٢٣/٢ ، ٥٣/٢ - ٥٦ ، وما ذكره ضياء الدين بن الأثير في المثل السائر ٢٣٥/٢ - ٢٤٢ .

٩ - المخالفة بين «اللام» و«في».

بين الزمخشري سر استخدام «اللام» تارة وسر استخدام «في» في قوله تعالى :
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ عَلَيْهِمَا وَالْمَوْلَى قُلُوبُهُمْ وَفِي
الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾^(١).

فيرى الزمخشري أنّ العدول عن اللام إلى «في» في الأربعة الأخيرة
لإيذان بأنهم أرسخ في استحقاق التصديق عليهم ممن سبق ذكره لأن «في»
للهاء فيه إلى أنهم أحقاء بأن توضع فيهم الصدقات، ويجعلوا مظنة لها ومصباً
وذلك لما في فك الرقاب من الكأبة أو الرق أو الأسر، وفي فك الغارمين من
الغرم من التخلص والانقاذ ولجمع الغارم الفقير أو المنقطع في الحج بين الفقر
والعبادة. وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الأهل والمال، وتكرير
«في» «في» قوله : وفي سبيل الله^(٢) وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على
الرقاب والغارمين ونصّ الزركشي على قول الفارسي . بما قال : «وفي الرقاب»
ولم يقل : والرقاب «ليدل على أن العبد لا يملك» وأكد الزركشي أنّ في قول
الفارسي نظراً ، ويرى أنّ ما ذكره من الحكمة فيه أقرب^(٣).

١٠ - المخالفة بين «على» و«إلى».

قال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿تَتَنَادَوْنَ مَضْجِينَ أَنْ آغْدُوا عَلَى
حَرْثِكُمْ﴾^(٤) «فإن قيل : آغْدُوا إلى حَرْثِكُمْ» وما معنى «على» قلت : لما كان

(١) سورة التوبة ٦٠/٩.

(٢) الكشف ٤٠٠/١ و منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان أجهازه للدكتور مصطفى الصاوي
الجويني ص ٢٣٨ ، وكتب الفوائد لابن القيم ص ١٨٩ وقد ذكر مثل ذلك الزركشي في برهانه
١٧٥/٤ - ١٧٦ ، والسيوطي في معترك الاقتران ٥١٦/١.

(٣) البرهان في علوم القرآن ١٧٦/٤.

(٤) سورة القلم ٢١/٦٨ - ٢٢.

الغدو إليه ليصرموه ويقطعوه كان غدواً عليه لا-له كما تقول عدا عليه الغدو . . .^(١) وقد بين الاسكافي والسيوطي^(٢) وفرقا بين دلالة الأداين في قوله تعالى : ﴿أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾^(٣) و﴿أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾^(٤) .

١١ - المخالفة بين «على» و«للام» .

وأكد أحد المحدثين^(٥) أن الزمخشري علل وبين المطابقة في قوله تعالى : ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾^(٦) قال : «جاء بعلی مع سبق الضار كما يجيء باللام مع سبق النافع قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّْا الْحُسْنَى﴾^(٧) ونحو قوله تعالى ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٨) .

١٢ - المخالفة بين «الباء» و«إلى» .

قال تعالى : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾^(٩) قال الزركشي : «فإنه يقال أحسن بي وإليّ ، وهي مختلفة المعاني وألحقها بيوسف عليه السلام «بي» لأنه إحسانٌ درج فيه دون أن يقصد الغاية التي صار إليها»^(١٠)

١٣ - المخالفة بين «في» و«على» .

-
- (١) الكشف ٤٧٣/٤ والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري للدكتور محمد حسين ص ٢٤٤ .
 (٢) انظر درة التتبع وفرقة التأويل للاسكافي ص ٣٤ ، ٣٦ ص ٤٠٣ ، ومعتزك الاقران للسيوطي ٩١/١ .
 (٣) سورة البقرة ١٣٦/٢ .
 (٤) سورة آل عمران ٨٤/٣ .
 (٥) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري للدكتور محمد حسين ص ٢٤٤ وانظر ما ذكره ابن جني والميرد في «على واللام» في المقتضب ٤٦/١ والخصائص ٢/٣٧٠ .
 (٦) سورة هود ٤٠/١١ .
 (٧) سورة الانبياء ١٠١/٢١ .
 (٨) سورة البقرة ٢٨٦/٢ .
 (٩) سورة يوسف ١٢/١٠٠ .
 (١٠) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤/١٧٦ .

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا صَلْبَكُمْ فِي جُلُوعِ النَّخْلِ﴾^(١) علل الزركشي أنه لم يقل «على» كما ظنَّ بعضهم لأنها للاستعلاء ويرى أن المصلوب لا يجعل على رؤوس النخل، وإنما يصلب في وسطها فكانت «في» أحسن من «على»^(٢). وهو بهذا يخالف من جعلوا (في) في الآية بمعنى على وإظنه وافق الزمخشري وابن يعيش والعكبري^(٣) والتوحي... وعلل عدم ذكر (في الأرض) في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا قَانٍ﴾^(٤) بقوله «لأن عند الفناء ليس هناك حال القرار والتمكن»^(٥). وأما في قوله تعالى: ﴿يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(٦) و﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾^(٧).

فاكد الزركشي انه لم يقل «على الأرض» في الآية الثانية وذلك لما وصف العباد بين أنهم لم يوطئوا أنفسهم في الدنيا وإنما هم عليها مُستقرُونَ. ولما أرشده ونهاه عن فعل التبخر قال: ولا تمش فيها مرحاً بل امش عليها هوناً^(٨).

١٤ - المخالفة بين «على» و «الباء».

نقل الزركشي عن السهيلي سر المخالفة بين «على» في قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾^(٩) والباء في قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾^(١٠) لبين الفرق

(١) سورة طه ٧١/٢٠.

(٢) البرهان ١٧٦/٤.

(٣) انظر ما ذكره ابن كتيبة في مشكل القرآن ص ٥٦٧ وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٣/٢ - ٢٤، وابن جرير في تفسيره ٤١٧/١، ٣٠٥/٧، ٢٠١/١١ والأمن في الأحكام ٨٥/١.

(٤) سورة الرحمن ٢٦/٥٥.

(٥) البرهان للزركشي ١٧٦/٤.

(٦) سورة الفرقان ٦٣/٢٥.

(٧) سورة الاسراء ٣٧/١٧ وسورة لقمان ١٨/٣١.

(٨) البرهان ١٧٦/٤.

(٩) سورة طه ٣٩/٢٠.

(١٠) سورة القمر ١٤/٥٤.

بين معنى الآيتين .

فالآية الاولى وردت في اظهار أمر كان خفياً وإبداء ما كان مكنوناً لأن الاطفال إذ ذاك كانوا يَغْلَوْنَ ويصنعون شراً فلما أراد أن يصنع موسى (ع) وَيُغْلِيْ عَلَى جَلِيٍّ أَمِنْ وظهور أمر لا تحت خوف واستسرار دخلت «على» في الآية تنبيهها على المعنى لأنها تعطي معنى الاستعلاء والاستعلاء ظهور وإبداء ثم قدر قوله تعالى : « ولتصنع على آمن لا تحت خوف » ويرى أن ذكر العين لأنها تتضمن معنى الرعاية والكلاء . وأما الآية الثانية وقوله تعالى : ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (١) فذكر أنه معناه «أنه إنما يريد في رعاية منا وحفظ ، ولا يريد إبداء شيء ولا اظهاره بعد كنتم «وعلى هذا يرى انه لم يحتج الكلام إلى معنى «على» (٢) .

(١) سورة هود ١١/٣٧ .

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٨٧/٢ .

ثانياً - الاسرار البلاغية في تعدي الأفعال بالحروف

نصّ بعض المفسرين وبعض البلاغيين على أن قسماً من الأفعال . يتعدى بحروف الجر مؤكدين وجوب تعدي بعضها بحرف جر معين دون غيره وإن كان بعضها يتعدى بحرفين وقد يتعدى فعل بحرف جر في آية ، ولا يتعدى بحرف جر في غيرها وقدره بعضهم محلوقاً^(١) لكل فعل لا دليل فيه على مفعول لا يتعدى إلا بحرف خفض^(٢) .

ونحن هنا نذكر الدلالات البيانية والأسرار واللطائف للحروف المعدية لبعض الأفعال كما نصّ عليها المفسرون والبلاغيون .

١ - «التعدي» «بالباء» .

يذكر النحاة أنها^(٣) تعدي الفعل اللازم إلى المفعول به ، وتقوم مقام الهمزة نحو قوله تعالى : ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾^(٤) و ﴿فَعَبَّ اللَّهُ نُفُورِهِمْ﴾^(٥) . أي أذهب سمعهم وأذهب الله نورهم^(٦) .

(١) الكتاب ٥٤/١ ، ٤٦٥ ومخطوطة الاوتشاف لأيحيان ٤١/٢ .

(٢) اشتقاق اسماء الله للزجالي ص ٧٠ .

(٣) الكشف ١٢٦/٣ ، والبحر المحيط ٢١٢/٣ .

(٤) سورة البقرة ٢٠/٢ .

(٥) سورة البقرة ١٧/٢ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن للمكبري ٣٣/١ .

أكد الزركشي أن الله لا يلذهب مع سمعهم وقدر المعنى بـ «لاذهب سمعهم»^(١) ويرى أنه لا يجمع بين الهمزة والباء فهما متعاقبتان، وأما قوله تعالى: ﴿أَسْرَى بِعَبِيدِهِ﴾^(٢) فقول «أسرى» و «سرى» بمعنى، كسقى وأسقى، والهمزة ليست للتعدية، وإنما المعنى الباء في «عبيده»^(٣) وزعم ابن عطية أن مفعول «أسرى» محذوف، ويرى أن التعدية بالهمزة فيكون التقدير «أسرى الليلة بعينه»^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿وَدَخَلْتُم بِهِنَّ﴾^(٥) قال أبو حيان الباء للتعدية^(٦) وقد جعلها الزمخشري للتعدية في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾^(٧) وقد مر معنى «نزل به الروح» أي جعل الله الروح نازلاً به على قلب رسوله^(٨).

وأورد العكبري قولاً مفاده أن الباء للتعدية في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾^(٩) وقد مر المعنى بـ «قطعتهم الأسباب»^(١٠) أما هو فيرى أنها للسببية لتقديره «وتقطعت بسبب كفرهم» وجوز أن تكون الباء للحال أي تقطعت موصلة بهم الأسباب^(١١) وهي معدية عنده كالهمزة في قوله تعالى: ﴿وَيَذُقُوا مِن طَرَفَيْهِمْ﴾^(١٢) لتقديره للآية بـ «يلذبا طرفيكم»^(١٣) وذكر أنها معدية معاقبة للهمزة

(١) البرهان للزركشي ٢٥٥/٤ ومترك الاقتران للسيوطي ٦٣٤/١ - ٦٣٥.

(٢) سورة الإسراء ١/١٧.

(٣) ٤٠٣ (٤) البرهان ٢٥٤/٤.

(٥) سورة النساء ٤/٢٣.

(٦) البحر المحيط ٢١٢/٣.

(٧) سورة الشعراء ١٩٣/٢٦.

(٨) الكشف ١٢٦/٣.

(٩) سورة البقرة ١٦٦/٢.

(١٠، ١١) التبيان في إعراب القرآن ١٣٧/١.

(١٢) سورة طه ٦٣/٢٠.

(١٣) التبيان للكثيري ص ٨٩٥.

في قوله تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْمُصِيبَةِ﴾^(١) لقوله «ولتنوء بالعصبة أي تني العصبة فالباء معدية معاقبة للهمزة في أناته . يقال: أنأتُهُ، ونُوت به والمعنى تنقل العصبة» وقد ذكر قولاً مفاده أنه على القلب أي لتنوء به العصبة، وقد استنكر حازم القرطاجني حمل الكلام على القلب في القرآن وغيره وعده تعسفاً شديداً، ويرى أن المراد أن المفاتيح تنوء بالعصبة أي تميلها من ثقلها ونسب ذلك إلى الفراء^(٢) ويرى الألوس إن كان الفعل، يفهم علماً أو جهلاً تعدى بالباء كـ أعلم بالفقه وأجهل بالنحو وهي للتعدية في قوله تعالى: ﴿جَاءَكُمْ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٣).

٢ - «التعدي باللام».

مبشّل الطبري لحذف اللام، وإلى من حروف الجر يقول العرب هديتُ فلاناً الطريق، وهديته للطريق، وهديته إلى الطريق وفسر ذلك بقوله «إذا أرشدته إليه وسدّته له»^(٤) ثم استشهد بما جاء في القرآن وقال الله تعالى: ﴿أَلَيْدِي هَذَا لِهَٰذَا؟﴾^(٥) بينما قال في موضع آخر: ﴿وَهَٰذَا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٦) وجاء خالياً بدون الحرفين في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٧).

ففي آية الأعراف ٤٣/٧ تعدى فعل الهداية باللام وهو قول أهل الجنة كما

(١) سورة القصص ٧٦/٢٨.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدياء لأبي الحسن حازم القرطاجني تقديم وتحقيق محمد الحبيب تونس

١٩٦٦ ص ١٨٣ - ١٨٤.

روح المعاني للألوسي ٢٢٠/٢.

(٣) سورة النساء ١٧٠/٤ انظر مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ١٤٣/٣ وقد جعل الطبري

الباء في قوله تعالى ﴿يُظَلِّمُ﴾. الحج ٢٦/٢٢ للتعدية مجمع البيان ٧٩/٧.

(٤) تفسير الطبري ١٦٩/١.

(٥) سورة الأعراف ٤٣/٧.

(٦) سورة النحل ١٢١/١٦.

(٧) سورة الفاتحة ٦/١.

ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره وفسره بتوفيقهم لهذا وجعلهم له أهلاً، ويرى أن الهداية هي الارشاد والتوفيق^(١).

ويؤكد باحث محدث أن حرف اللام قد استشف منها الزمخشري معنى خلافاً في قوله تعالى: ﴿أَكَاَنَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾^(٢) لأنه فرق بين قوله «أكان للناس»، و«أكان عند الناس عجباً» ويرى أن معناه «أنهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها ونصبوه علماً لهم يوجهون نحوه استهزاءهم وانكارهم وليس في عند الناس هذا المعنى»^(٣) وقد بين الزمخشري دلالة تعدي الفعل باللام وتعديه «إلى» في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾^(٤) وفي قوله ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾^(٥).

فيرى أن معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته سالماً لله أي خالصاً له، وأما مع «إلى» فإنه أسلم إليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه^(٦).

وإن الزركشي قد ذكر لابن مالك وغيره ضابطاً في اللام المتعلقة بالقول، وهو أن دخلت على مخاطبة القاتل، فهي لتعديبة القول للمقول له^(٧). كما في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٨) و﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾^(٩)، و﴿الَّذِينَ

(١) تفسير ابن كثير ٢٧/١.

(٢) سورة يونس ٢/١٠.

(٣) الكشف ٢٥٧/٢ وقد نقل قول الزمخشري الدكتور محمد حسين أبو موسى في كتابه «البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري» ص ٢٤٤.

(٤) سورة لقمان ٢٢/٣١.

(٥) سورة البقرة ١١٢/٢.

(٦) الكشف ٣٩٤/٢، والبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٧) انظر البرهان للزركشي ٣٤٢/٤.

(٨) سورة النساء ٨/٤.

(٩) سورة آل عمران ١٥٦/٣.

قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا^(١).

وأكد باحث محدث^(٢) أن الزمخشري قد أحاط بالكتاب كله وبين معيزات أساليبه ودليله على ذلك أنه لاحظ أن فعل الإيمان يعدى باللام لغير الله سبحانه كما في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣) ففعل الإيمان عدى بالياء الى الله تعالى وإلى المؤمنين عدى باللام. فعلم الزمخشري التعدية بالياء لأنه قصد التصديق بالله الذي هو نقيض الكفرية أما التعدية باللام للمؤمنين فإنه قصد السماع من المؤمنين وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صابدين عنده فالأمثلة على التعدى بالياء كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾^(٤) والتعدى باللام كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ﴾^(٥) و﴿أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾^(٦) و﴿آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾^(٧).

وجوز العكبري أن تكون اللام معدية للفعل بنفسها في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾^(٨) لكنه جوز أن تكون اللام بمعنى «الى» لأن جنح بمعنى «مال» أو أن تكون بمعنى «من أجل»^(٩).

(١) سورة آل عمران ١٦٨/٣.

(٢) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري محمد حسين أبو موسى ص ٢٤٥ وقد نقل ذلك عن تفسير الزمخشري ٢٢٣/٢، ٦٠/٣.

(٣) سورة التوبة ٦١/٩ وقد جعلها الزركشي مثلاً دون أن يعلل التعدى بالياء واللام وربما سقط ذلك من الكتاب البرهان ١٧٧/٤.

(٤) سورة يوسف ١٧/١٢.

(٥) سورة يونس ٨٣/١٠.

(٦) سورة الشعراء ١١١/٢٦.

(٧) سورة طه ٧١/٢٠.

(٨) سورة الأنفال ٦١/٨.

(٩) التبيان ص ٦٣٠.

وأكد الألوسي أن فعل التفضيل، وكذا فعل التعجب يتعدى بالحرف الذي يتعدى به فعل وقد بين أن اللام معدية في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى...﴾^(١) ونص على أن ما قدمه فهو من قواعدهم التي قل من يضبطها ومثل لذلك بـ «أزهد فيه من كذا» أي أن زهد يتعدى بـ «في» وقد ذكر أن في باب الحب والبغض فإنه يتعدى إلى المفعول بـ «في» كـ «هو أحب في بكر، وأبغض في عمرو» وقال «وإلى الفاعل المعنوي بـ إلى» أي يتعدى بإلى كـ «زيد أحب إلى خالد من بشرٍ أو أبغض إليه منه»^(٢).

٣ - التعدي بـ «عن»

في قوله ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾^(٣).
ذكر الألوسي أن «عن» معدية إلى الفعل كفر وقال «والغفران ليس كذلك وفي ذكر «لنا» و«عنا» في الآية، مع أنه لو قيل: (غافر ذنوبنا وكفر سيئاتنا) لأفاد المقصود إيماء إلى وفور الرغبة في هذين الأمرين»^(٤).

٤ - التعدي بـ «في»

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾^(٥) نص الألوسي على إثار «في» على «إلى» ويرى أن المسارعة كثير ما تتعدى بها للإيذان «كما قال شيخ الإسلام - بأنهم مستقرون في أصل الخير، متقلبون في فنونه، لا أنهم خارجون مستهون إليها»^(٦).

(١) سورة البقرة ٢/٢٣٧.

(٢) روح المعاني للألوسي ٢٢٠/٢.

(٣) سورة آل عمران ٣/١٩٣.

(٤) روح المعاني ٢٥١/٤.

(٥) سورة آل عمران ٣/١١٤ والأنبياء ٢١/٩٠.

(٦) روح المعاني ٥٥/٤.

٥ - التعدي بـ « من »

أدرك الزمخشري أن فعل المغفرة لا يعدي بـ « من » إلا في خطاب الكافرين، ويعدي بدونها في خطاب المؤمنين ليشمل كل خطاياهم^(١) ففي قوله تعالى: ﴿يَذْهَبُ عَنْكُمْ لَيْفَ غَيْرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾^(٢) فيرى الزمخشري أن معنى التبعيض في قوله (من ذنوبكم) قد جاء في خطاب الكافرين كقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا وَأَطِيعُوا يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾^(٣).

وقد مثل لخطاب المؤمنين بقوله تعالى: ﴿هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى تَجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٤) إلى أن قال ﴿يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(٥) وفي قوله تعالى: ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٦) قال الألوسي أن « من » للتعدية وأكد أنها تفيد معنى الابتداء وذكر أن السخر يتعدى بالباء لكنه عدها لغة رديئة^(٧).

٦ - التعدي بـ « إلى »

قال الفراء « ويقال هديتك للحق وإليه »^(٨) نستشف من قوله أن فعل الهداية يتعدى بإلّى، واللام وهو متعد إلى مفعولين وتعديه إلى الثاني منهما بأحد حرفي الجر « إلى » واللام^(٩) كما في قوله تعالى: ﴿فَأَسْلَوْهُمْ إِلَى صِرَاطِ

(١) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري ص ٢٤٥، وأنظر إكشاف ٤٢٣/٢ .

(٢) سورة إبراهيم ١٤/١٠ .

(٣) سورة نوح ٧١/٣ - ٤ .

(٤) سورة الصف ٦١/١٠ .

(٥) سورة الصف ٦١/١٢ .

(٦) سورة البقرة ٢/٢١٢ .

(٧) روح المعاني ١٤٢/٢ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٤٠٣/٢ .

(٩) أعراب القرآن المنسوب للزجاج ٥٠١/٢، ٥٠٢، ٦١٦، ٦٢٠ .

الْجَبِيمِ ﴿١﴾ وقد ذكر ^(٢) أن « ترى » يتعدى حملًا على النظر كما أن تعدى « رَفَثَ » بـ « إلى » حملًا على الافضاء كما في قوله تعالى: ﴿الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ ^(٣) وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ ^(٤) قال الراغب « إِنَّ الفعل مما يتعدى بنفسه لكن لما استعيد لمعنى « ألم تنظر » عدى تعديته بـ « إلى » وفائدة استفادته، أن النظر قد يتعدى عن الرؤية » ^(٥) .

٧ - التعدى بـ « على »

ذهب القاضي عبد الجبار إلى أنَّ فعل الارسال في قوله تعالى: ﴿أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسَّوْهُمْ أَزْوَاجًا﴾ ^(٦) إذا عدى بـ « على » لم يفتض ظاهره الرسالة والأمر ويرى أن تعديته بـ « إلى » يراد به الرسالة ^(٧) .

وأكد القزويني أنَّ تعدية الدل بـ « على » يتضمن معنى العطف ^(٨) في قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ^(٩) فإن وصف القوم بالذلة على المؤمنين لا يدل على ضعفهم بل يعلم من عزتهم على الكافرين أنَّهم أقوياء على الكافرين، متواضعون مع المؤمنين .

ويتعدى فعل الانزال بـ « على » ففي قوله تعالى: ﴿نَزَّلْنَا عَلَى عِبَادِنَا﴾ ^(١٠) .

(١) سورة الصافات ٢٣/٣٧

(٢) انظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج ص ٢/٦٢٠، والأشباه والنظائر للسيوطي ١/١٩١ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧/٢ .

(٤) سورة البقرة ٢٤٣/٢ .

(٥) روح المعاني للألوسي ٢/٢٢٧ .

(٦) سورة مريم ٨٣/١٩ .

(٧) متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ٢/٤٨٦ - ٤٨٧ .

(٨) الأيضاح في علوم البلاغة للقزويني ص ٢٠٣ .

(٩) سورة المائدة ٥٤/٥ .

(١٠) سورة البقرة ٢/٢٣ .

يرى الألوسي أن تعدي « نزل » بها دلالة على استعلاء المنزل على المنزل عليه، وتمكنه منه. بخلاف التعدي به « الى » التي تدل على الانتهاء والوصول « (١) » .

وفي قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾^(٢) فذكر الطوسي في التبيان أن « حَقٌّ الذي هو « فَعَلَ » قد تعدي به « على » قال تعالى: ﴿فَحَقُّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا﴾^(٣) وقال: ﴿فَحَقُّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾^(٤) ولذا يرى أن حقيق يصل به « على » من هذا الوجه لكنه ذهب إلى أن حقيق بمعنى واجب فكما أن واجب يتعدي به « على » كذلك تعدي حقيق بها « (٥) » .

(١) روح المعاني ٢٦٥/١ - ٢٦٦ .

(٢) سورة الأعراف ١٠٥/٧ .

(٣) الصافات ٣١/٣٧ .

(٤) الاسراء ١٦/١٧ .

(٥) تفسير التبيان للعلوي تحقيق أحمد حبيب مطبعة النعمان في النجف ١٣٨٥/١٩٦٦/٤ ٤٨٨

. ٤٨٩

ثالثاً - تعاقب الحروف بعضها مكان بعض

أورد المفسرون والبلاغيون آراء في تعاقب بعض الحروف العاملة بعضها مكان بعض كالباء، واللام، وعن، وفي، ومن، وإلى، وعلى. ونحن هنا نثبت آراءهم في تعاقب هذه الحروف بعضها مكان بعض مع ذكر الآيات البينات التي استشهدوا بها على التعاقب والإنابة ونذكر تأويلاتهم التي ذكروها لدعم التعاقب أو رفضه أحياناً.

[الباء]

١ - الباء مكان « عن »

جعلها ابن قتبية مكان « عن » في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾^(١) لانه قدر « به » بـ « عنه »^(٢) وذكر الطبرسي أنها بمعنى « عن » في هذه الآية لكنه ذكر أنها تكون على أصلها أيضاً وقدر « فاسأل بسؤالك أيها الانسان خبيراً يخبرك بالحق في صفتة »^(٣).

بينما دلت السيوطي على المعنى الاول بـ ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾^(٤).

(١) انظر معاني القرآن للقرطبي ٣٨٦/١.

(٢) سورة الفرقان ٥٩/٢٥.

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢٦.

(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ١٧٥/٧ - ١٧٦.

(٥) الاحزاب ٢٠/٣٣ معترك الاقران ١/٦٣٥.

٢ - الباء مكان « مِنْ »

جعلها ابن قتيبة مكان « مِنْ » لموافقتهما « مِنْ » التبعيضية وقد استدل بقول العرب « شربت بماء كذا » أي من ماء كذا، ومثل لتعاقبها للتبعيض بقوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(١) و﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٢) وقدر بها في الآيتين بـ « منها ومثل بقوله: ﴿أَنَّمَا أُنْزِلَ يُعَلِّمُ اللَّهُ﴾^(٣) أي من علم الله^(٤).

٣ - الباء مكان « اللام »

مثل ابن قتيبة لتعاقبها مع « اللام » بقوله تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٥) وقدر « بالحق » و« للحق »^(٦) وأشار أبو حيان إلى أنها بمعنى اللام في قوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ فَلَكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٧) لأنه قدر بالحق « للحق » ويرى أن الآية تدل على اظهار صنعته وبيان قدرته ودلالة وحدانيته^(٨) ويرى أبو حيان أن الباء بـاء السببية^(٩) في قوله تعالى: ﴿بِمَا كُتِّمْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(١٠) ويذكر الألوسي لها هذا المعنى، ومعنى المقابلة من غير نظر إلى التسبب، ويرى أنها ليست بمعنى اللام^(١١).

(١) سورة الانسان ٧٦/٦ .

(٢) سورة المطففين ٨٣/٢٨ .

(٣) سورة هود ١١/١٤ .

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٥، وقدرها مكى في المطففين ٨٣/٢٨ بـ « منها » مشكل اصراب

القرآن لمكى ٤٦٥/٢ .

(٥) سورة الدخان ٤٤/٣٩ .

(٦) تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٨ .

(٧) سورة يونس ١٠/٥ .

(٨) البحر المحيط ١٢٦/٥ .

(٩) البحر المحيط ٣٦/٣ .

(١٠) آل عمران ٣/١٠٦ .

(١١) روح المعاني ٣٩/٤ .

٤ - الباء بمعنى « على »

ذهب الأخفش إلى أن « الباء » بمعنى « على » في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾^(١) والمعنى « على » ولم يستحسنه أبو علي بحجة أن « على » بمعنى « الباء » ليس بمقيس^(٢)، وذكره الطبرسي وقدر بـ « على كل صراط » وفي كل صراط، ويرى أنه قد اجتمع معاني الأحرف الثلاثة فيه فإن الباء للإصاق وهو قد لاصق المكان، وعلى للاستعلاء وهو علا المكان، وفي للمحل وقد حل المكان^(٣). وذكر الطبري أن الباء مكان « على » ومثل لذلك بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ.. وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ﴾^(٤) وقدر هذا التقدير الأمدي^(٥) والالوسي^(٦) الذي زاد على معنى الاستعلاء بمعنى « في » وقدر في حفظ قنطار .

وفي قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعْتُمُ غَمًّا بِغَمٍّ﴾^(٧) يرى ابن جرير أنها بمعنى « على » لتقديره « بغم » بـ « على غم »^(٨) وقد نقل عنه هذا ابن كثير في تفسيره وقال: « أي فجزاكم غمًّا على غم »^(٩) وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾^(١٠) .

ذكر الطبرسي أن الباء في قوله « بمثل » تحتمل ثلاثة أشياء أحدها أن

(١) سورة الأعراف ٨٦/٧ .

(٢) تفسير التبيان للطوسي ٤٨٩/٤ ومجمع البيان ٤٥٥/٤ وانظر معاني القرآن للفراء ٣٨٦/١ .

(٣) مجمع البيان ٤٤٦/٤ .

(٤) سورة آل عمران ٧٥/٣ .

(٥) الأحكام في أصول الأحكام للأمدي ٨٥/١ .

(٦) روح المعاني ٢٩١/٣ .

(٧) سورة آل عمران ١٥٣/٣ .

(٨) تفسير الطبري ٣٠٤/٧ - ٣٠٥ .

(٩) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤١٧/١ .

(١٠) سورة البقرة ١٣٧/٢ .

تكون زائدة وقدر « فَإِنْ آمَنُوا مِثْلَ مَا . . » أي مثل إيمانكم .

والثاني : أن يكون المعنى يمثل هذا ولا تكون زائدة كأنه قال « فَإِنْ آمَنُوا عَلَى مِثْلِ إِيمَانِكُمْ » .

والثالث : « أَنْ تَلْفَى » مثل . . وهذا أضعف الوجوه^(١) .

٥ - الباء بمعنى « في »

جعل الفراء « الباء » بمنزلة « في » في قوله تعالى : ﴿ وَضَاعَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ ﴾^(٢) وقدر بما رحبت « في رحبها »^(٣) وجعلها الطبري بمعنى « في » في هذه الآية لتقديره « في رحبها أيضاً »^(٤) .

وقد جعلها الطبرسي بمعنى « مع » لأنه ذكر أن معنى الآية « ضاقت عليكم الأرض مع سمعتها »^(٥) .

[اللام]

١ - اللام مكان « على »

رأينا أَنَّ ابن قتيبة قد أجاز أن تكون « اللام » مكان « على » ومثل لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ﴾^(٦) وقد قدر له بـ « عليه »^(٧) وأجاز الطوسي أن تكون اللام بمعنى « على » في قوله تعالى : ﴿ وَلِذَلِكَ

(١) مجمع البيان للطبرسي ٢١٨/١ .

(٢) سورة التوبة ٢٥/٩ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٤٣٠/١ .

(٤) تفسير الطبري ١٧٩/١٤ .

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن ١٦/٥ - ١٧ .

(٦) سورة الحجرات ٢/٤٩ .

(٧) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢٧ - ٤٢٨ .

خَلَقَهُمْ... ﴿١﴾ لأنه قدرها بـ « على ذلك خلقهم » ولم يجز أن تكون اللام لام غرض (٢).

وفي قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ لِلْآفَاقِ سُجُودًا﴾ (٣) جعل الطبرسي اللام فيها بمعنى على لتقديره « يسقطون على الوجوه ساجدين » نقلاً عن ابن عباس وقتادة وقال: إنما خص الذن لأن من سجد كان أقرب شيء منه إلى الأرض ذقنه، والذن مجمع اللحين (٤).

[اللام مكان « إلى »]

أجاز الفراء وابن قتيبة أن اللام مكان « إلى » في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيَنَّكَ أُوْحَىٰ لَهَا﴾ (٥) فقدر لها بـ « إليها » (٦) وذكر هذا المعنى الطبري وقدره بـ « إليها » أيضاً (٧).

وذكر الألوسي قولاً إنَّها تكون بمعنى « إلى » في قوله تعالى: ﴿جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ يُؤْمَرُ لَأَرْثَبَ فِيهِ﴾ (٨) أي جامعهم في القبور الى يوم، لكنه يرى أن تكون على حالها أي لحساب يومٍ أو لجزاء يومٍ، وذلك على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه تهويلاً لما يقع فيه (٩) وهذا خلاف ما قدره الطبري (١٠).

(١) سورة هود ١١/١١٩.

(٢) التبيان في تفسير القرآن ٨٤/٦.

(٣) سورة الاسراء ١٧/١٠٧.

(٤) مجمع البيان ٤٤٥/٦.

(٥) سورة الزلزلة ٩٩/٥ ومثلاً بسورة الاحراف ٧/٤٣ ﴿عَلَّمَانَا إِلَهُهَا﴾ وقدرها « إلى هذا ».

(٦) معاني القرآن للفراء ١/٢٥٠ وتكويل مشكل القرآن ص ٤١٩.

(٧) تفسير الطبري ٣٩١/١٥.

(٨) سورة آل عمران ٣/٩.

(٩) روح المعاني ٣/١٣٠ - ١٣١.

(١٠) تفسير الطبري ٦/٢٢٢.

والطبرسي بـ « في يوم »^(١) أي جعل اللام بمعنى « في » وهو ما ذهب إليه الفراء من جعلها بمعنى « في » في قوله « جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ »^(٢) أي « في يوم » لأنه قال « في » تصلح موضع « اللام » في هذه الآية^(٣) .

[اللام بمعنى الباء]

جعل المرتضى « اللام » تقوم مقام « الباء » في قوله تعالى : « فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ »^(٤) لأنه قدر للجبل بـ « بالجبل » وشاهده بقوله تعالى : « آمَنَّا بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ »^(٥) أي به وقال لتأكيد ما ذهب إليه « وكما يقولون أخذك لجرمك وبجرمك »^(٦) .

[اللام بمعنى « عن »]

ذكر العكبري أَنَّ اللام بمعنى « عن » في قوله تعالى : « وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِيَيْنِ حَصِيبًا »^(٧) وقال : إنها بمعنى « لأجل » أيضاً^(٨) لتقديره « رجل الخائنين » .

[هن]

١ - عن مكان « الباء » .

أجاز أبو عبيدة أن تكون « عن مكان » الباء في قوله تعالى : « خَفِيَ عَنْهَا . . . »^(٩) لأنه قدر عنها بـ « بها » استناداً إلى قولهم « تحفيت به في

(١) مجمع البيان ٤١١/٢ .

(٢) سورة آل عمران ٢٥/٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٠٢/١ .

(٤) سورة الأعراف ١٤٣/٧ .

(٥) سورة الأعراف ١٢٣/٧ .

(٦) أمالي المرتضى ٢٢٠/٢ .

(٧) سورة النساء ١٠٥/٤ .

(٨) التبيان ص ٣٨٧ .

(٩) سورة الأعراف ١٨٧/٧ .

المسألة (١) وقال بهذا المعنى ابن قتيبة ومثل له بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ (٢) وقدّر قوله « عن الهوى » بـ « بالهوى » (٣) وأيد الطبري تعاقب « عن » مكان « الباء » في آية الاعراف ١٨٦/٧ وأول « حفي عنها » بـ « لطيف بها » واستند إلى قول العرب المتقدم وأكد أن السؤال يوصل بـ « عن » مرة وبـ « الباء » مرة. فيقال « سألت عنه » و « سألت به » ويرى أنه لما وضح قوله « حفي » موضع السؤال وصل بأغلب الحرفين اللذين يوصل بهما السؤال وهو « عن » (٤).

وقد ورد في القرآن الباء دون « عن » أيضاً في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ كَانَ يَیْ حَفِيًّا ﴾ (٥).

٢ - عن مكان « من » .

ثبت أبو عبيدة تعاقب « عن » مكان « من » في قوله تعالى : ﴿ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ (٦) فقال « أبو عبيدة كقولك أخذته منك وأخذته عنك » (٧) وقد سبقه إلى هذا سيبويه (٨) وقدّرهما ابن قتيبة بـ « من عباده » (٩) أيضاً .

وذكر الطبري ما زعمه بعض نحويي البصرة أن معنى قوله تعالى : ﴿ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾ (١٠) « لا تجزي منها » (١١) ورفض هذا التأويل وعده

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٣٥/١ .

(٢) سورة النجم ٣/٥٣ .

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٥٦٩ .

(٤) تفسير الطبري ٣٠٠/١٣ - ٣٠١ .

(٥) سورة مريم ٤٧/١٩ .

(٦) سورة الشورى ٢٥/٤٢ .

(٧) مجاز القرآن ٢٦٨/١ وانظر ما قاله ابن منظور ونسبه لأبي عبيدة اللسان ٩١٠/٢ .

(٨) الكتاب ٣٠٨/٢ .

(٩) مشكل تأويل القرآن ص ٥٧٧ .

(١٠) سورة البقرة ٤٨/٢ ، ١٢٣ .

(١١) تفسير الطبري ٣١/٢ .

فاسدًا ويرى أنه غير معقول في كلام العرب أن يقول القائل « ما أغنيت عني شيئاً » بمعنى « ما أغنيت مني أن تكون مكاني » وهي للبدلية في الآية كبا ذكرها معنى البذل أغلب النحاة^(١).

٣ - عن بمعنى « على »

في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أُحِبُّ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾^(٢) يرى أحدهم أنه إذا قال « أُحِبُّ » بمعنى آثرت كان « عن » بمعنى « على » وقدر « آثرتُ حُبَّ الخير على ذكر ربي »^(٣).

٤ - عن بمعنى « اللام »

أجاز الطبري أن تكون عن بمعنى اللام أو من أجل في قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ ﴾^(٤) قال يعني لقولك أو من أجل قولك « وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ »^(٥).

[فـ]

١ - في مكان « على »

زعم يونس أنها تكون مكان « على » استناداً إلى قول العرب « نَزَلْتُ فِي أَبِيكَ »^(٦) ويريدون « عليه » وقد ذكر الأخفش ذلك^(٧) له في معاني القرآن وقد

(١) انظر ما ذكره المرادي في الجنى الداني ص ٢٤٥ ، وابن هشام في المعنى ١٤٧/١ والزركشي في البرهان ٢٨٦/٤ ، والسيوطي في معترك الأقران ٦٧١/٢ .

(٢) سورة ص ٣٢/٣٨ .

(٣) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٢٦١/١ .

(٤) سورة هود ٥٣/١١ .

(٥) تفسير الطبري ٣٦٠/١٥ .

(٦) اللسان ١١٥٧/٢ قال ابن منظور « وزعم يونس أن العرب تقول : ... »

(٧) مخطوط معاني القرآن للأخفش ٢٢/و .

ذكر أبو عبيدة^(١) والفراء^(٢) وابن قتيبة^(٣) والطبري^(٤) ، والآمدني^(٥) أنها تكون بمعنى « على » في قوله تعالى : ﴿ وَلَا صَلْبُكُمْ فِي جُلُوعِ النَّخْلِ ﴾^(٦) وقدروا قوله : « في جلوع » بـ « على جلوع » .

ويرى الزجاج أن « على » لو كانت مكان « في » في هذه الآية لأدت هذه الفائدة ونفى أن تكون على وفي بمعنى واحد دائماً وأجاز اشتراكهما في المعنى في هذه الآية « لأن المجذع يشتمل على المصلوب لأنه أخذه من أقطاره ويرى أن زيداً على الجبل ، وفي الجبل » صالح لأن الجبل قد اشتمل على زيد فعلى هذا مجاز هذه الحروف^(٧) .

وفي قوله تعالى : ﴿ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٨) .

ذكر الطبري أن بعضهم جعل معنى قوله : ﴿ في السماوات ﴾ « على السموات »^(٩) .

٢ - في بمعنى « الباء »

ذكر الفراء^(١٠) والطبري^(١١) والمرتضى^(١٢) والطبرسي^(١٣) وابن كثير^(١٤) وأبو

(١) مجاز القرآن ١/١٤ ، ٢/٢٣ - ٢٤ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١٨٦/٢ .

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢٦ .

(٤) تفسير الطبري ١١/٢٠١ ، ٧/٣٠٥ ، ٢/٤١٢ وتفسير ابن كثير ١/٤١٧ .

(٥) الأحكام في أصول الأحكام ١/٨٥ .

(٦) سورة طه ٢٠/٧١ .

(٧) معاني القرآن للزجاج ١/٤٢٢ ، ٢/٢٣٩ .

(٨) سورة الاعراف ٧/١٨٧ .

(٩) تفسير الطبري ١٣/٢٩٦ .

(١٠) معاني القرآن للفراء ٢/٦٩ ، ٢/٢٢٣ .

قال الفراء « وقد تجوز في لغة الطائيين لأنهم يقولون : رغبت نيك يريدون رغبتك بك » .

(١١) تفسير ابن كثير ٢/٥٢٤ نسبة للطبري .

(١٢) أمالي المرتضى ١/٣٦٦ . (١٣) مجمع البيان ٦/٣٠٦ . (١٤) تفسير ابن كثير ٢/٥٢٤ .

حيان^(١) أنها بمعنى الباء في قوله تعالى : ﴿ قَرَأُوا أَيَّدِيهِمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ ﴾^(٢) .

وقد اختلف المفسرون في معناه . فقليل معناه « أنهم أشاروا إلى أفواه الرسل يأمرونهم بالسكوت عنهم لما دعوهم إلى الله عز وجل » . وقيل : بل وضعوا أيديهم « على » أفواههم تكذيباً لهم ، وقيل : بل هو عبارة عن سكوتهم عن جواب الرسل ، وقال مجاهد ، ومحمد بن كعب ، وقتادة : معناه أنهم كذبوهم وردوا عليهم قولهم بأفواههم وقد ذكر ابن كثير اختلاف المفسرين في المعنى ومن هذا يكون معنى الحرف في الآية بمعنى الباء ، وإلى ، وعلى ثم ذكر رأي ابن جرير أنها بمعنى الباء^(٣) .

وأكد ابن القيم أنها يتجاوز بها عن « الباء » التي للسبب ومثل لذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ﴾^(٤) أي بسبب ما أخطأتم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٥) أي بسبب نصرة سييله قال : وكذلك الحب في الله والبغض في الله أي بسبب تعظيم الله وله نظائر كثيرة ولما كان المسبب متعلقاً بالسبب جعل السبب ظرفاً لتعلق المسبب^(٦) .

٣ - في بمعنى « من »

نص الطبري على أنها بمعنى « من » في قوله تعالى : ﴿ وَلَيَحْجُثُوا فِيكُمْ غُلُظَةً ﴾^(٧) وذكر أن « فيكم » بمعنى « منكم »^(٨) .

(١) البحر المحيط ٤٠٨/٥ .

(٢) سورة إبراهيم ٩/١٤ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥٢٤/٢ .

(٤) سورة الأحزاب ٥/٣٣ .

(٥) سورة البقرة ١٩٠/٢ .

(٦) كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم اليان ص ٣٨ .

(٧) سورة التوبة ١٢٣/٩ .

(٨) تفسير الطبري ٥٧٦/١٤ .

[من]

١ - من بمعنى « الباء »

روي عن الأخفش أن يونس قال: إنها بمعنى الباء في قوله تعالى : ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ ^(١) وقدر « من طرف » بـ « بطرف » ^(٢) ومثل أبو عبيدة ^(٣) وابن قتبية ^(٤) لهذا المعنى بقوله تعالى : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ ^(٥) وقدرنا من أمره « بأمره » وقد مثل ابن قتبية لنفس المعنى بقوله تعالى : ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ ﴾ ^(٦) أي بكل أمر و ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ ^(٧) أي بأمره .

٢ - مِنْ بمعنى « في »

أكد الفراء أن « في » صلحت مكان « من » في قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الْغَبَّاءَ مِنَ السَّمَوَاتِ ﴾ ^(٨) وقال « لأنك تقول لاستخرج العِلْمَ الذي فِيكُمْ ، مِنْكُمْ ثم تحذف أَيْهِمْ شئت أعني « من » و « في » فيكون المعنى قائماً على حاله ^(٩) .

وذهب ابن قتبية إلى أنها تكون مكان « في » في قوله تعالى : ﴿ مَاذَا خَلَقُواْ

(١) سورة الشورى ٤٢/٤٥ .

(٢) انظر جواهر الأدب ص ١٦١ ذكر ما رواه ابن مالك عن الأخفش عن يونس ، في كتابه التسهيل ، وانظر البرهان ٤٢٠/٤ حكاية البغوي عنه ، والمغني ٣٢١/١ .

(٣) مجاز القرآن ١/٣٢٤ .

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٤ .

(٥) سورة الرعد ١١/١٣ .

(٦) سورة القدر ٩٧/٤ - ٥ .

(٧) سورة غافر ١٥/٤٠ .

(٨) سورة النمل ٢٧/٢٥ .

(٩) معاني القرآن للفراء ٢٩١/٢ .

مِنْ الْأَرْضِ»^(١) وقدر من الأرض بـ «في الأرض»^(٢) وجعلها المرتضى بمعنى «في» في قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾^(٣) وقدر قوله «من عجل» بـ «فيه»^(٤) وأجاز الطوسي أن تكون «من» بمعنى «في» في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَلْدَيْنَ هَآذُوَا . .﴾^(٥) قال: «إنما جاز «في» لأنك تجد «في تضارع معنى «من» لأنه بعض ما أضيف لأنك تقول: فينا الصالحون، وفينا دون ذلك كأنك قلت: من . . .»^(٦).

وذكر الألوسي أقوالاً في معنى «من» في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلِّفُونَ مِنْ نِّسَائِهِمْ﴾^(٧) قال: «قيل بها بمعنى «عل» وقيل بمعنى «في» وقيل زائدة»^(٨).

٣ - من مكان «على».

أجاز الأخفش أنها تكون بمعنى «عل» في قوله تعالى: ﴿وَنَصَرَتْهُ مِنْ الْقَوْمِ﴾^(٩) لأنه قدر قوله «من القوم» بـ «على القوم»^(١٠) وقد قدر تقديره ابن قتيبة ليثبت لها نفس المعنى»^(١١).

وقد أجاز الطبري مكانها «على» والباء في قوله تعالى ﴿أَوْ تَقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ

(١) سورة فاطر ٤٠/٣٥.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٧.

(٣) سورة الانبياء ٣٧/٢١.

(٤) أمالي المرتضى ٤٦٨/١.

(٥) سورة النساء ٤٦/٤.

(٦) التبيان في تفسير القرآن ٢١٣/٣.

(٧) سورة البقرة ٢٢٦/٢.

(٨) روح المعاني ١٨٣/٢.

(٩) سورة الانبياء ٧٧/٢١.

(١٠) مخطوط كتاب معاني القرآن للاخش ورقة ٢٢/٢٠.

(١١) تأويل مشكل القرآن ص ٥٧٧.

وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ» (١) لتقديره أو تقطع أيديهم وأرجلهم على خلاف أو بخلاف لأنه يرى أنهما يؤثيان عما أدت عنه «من» من المعنى (٢) وقد سبقه الفراء وزاد عليه بصلاحية اللام وعلى والباء مكانها في الآية المذكورة (٣).

٤ - «من بمعنى والكاف».

أجاز أهل التأويل: معنى ﴿وَمِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ (٤) كما علمكم الله ورفض الطبري ذلك وحجته أنه لم يعرف في كلام العرب «من بمعنى» الكاف «لأن» «من» تدخل في الكلام بمعنى التبعض و«الكاف» بمعنى التشبيه . وإنما يوضع الحرف مكان غيره إذا تقارب معناهما ، فأما إذا اختلفت معناه فلا يوضع أحدهما بدل الآخر.

فأوجب أن يجنب كتاب الله وتنزيله ما خرج عن المفهوم والغاية في الفصاحة من كلام من نزل بلسانه» (٥).

٥ - «من مكان «عن»».

ثبت هذا المعنى لسيبويه ، ولابن قتيبة ولغيرهما (٦) وأجاز أبو عبيدة أن «من» تكون مكان «عن» في قوله تعالى : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (٧) قال : «أي قبلها وأخذها عنه» (٨).

(١) سورة المائدة ٣٣/٥ .

(٢) تفسير الطبري ٢٦٨/١٠ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٠٦/١ .

(٤) سورة المائدة ٤/٥ .

(٥) تفسير الطبري ٥٥٢/٩ .

(٦) انظر الكتاب ٣٠٨/٢ ، وكتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة من ٤٣٢ ، (وكشف المشكل في

النحو) للبدرة ص ٣٢١ ، ووصف المباني للمالقي ص ٣٢٣ ، والبرهان للزركشي ٤٢٠/٤ .

(٧) سورة البقرة ٣٧/٢ .

(٨) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٨/١ .

«إلى»

١ - إلى بمعنى «مع».

أجاز الأخفش^(١) والفراء^(٢) وابن قتيبة^(٣)، والزجاج^(٤) والطبري^(٥) والآمدني^(٦) والطوسي^(٧)، والطبرسي^(٨) أنها تكون بمعنى «مع» في قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٩) لتقديرهم قوله ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ بـ «مع الله».

وأجاز ابن قتيبة^(١٠) والطوسي^(١١) والطبرسي^(١٢) أن تكون بمعنى «مع» في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾^(١٣) أي مع أموالكم.

وذكر الطبري أن «إلى» بمعنى «مع» في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾^(١٤)، وقدر المعنى بـ «مع شياطينهم»^(١٥) وقد نسب لبعض نحوي أهل الكوفة تأويلاً لمعنى الآية هو «وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا صرفوا اخلاءهم إلى شياطينهم» وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع «إلى» غيرها وعدّ رأيهم أولى بالصواب.

(١) مخطوط كتاب معاني القرآن للأخفش ورقة ٢٢/و.

(٢) معاني القرآن للقرء ٢١٨/١.

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٥٧١.

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٢١/١ قال بأنها قاربت «مع» معنى في الآية.

(٥) تفسير الطبري ٢٩٩/١، ٤٤٣/٦.

(٦) الأحكام في أصول الأحكام ٨٥/١.

(٧) التبيان ٥٩٦/٩.

(٨) مجمع البيان ٤٤٧/٢.

(٩) سورة آل عمران ٥٢/٣ والصف ١٤/٦١.

(١٠) تأويل مشكل القرآن ص ٥٧١.

(١١) التبيان في تفسير القرآن ٥٩٦/٩.

(١٢) مجمع البيان في تفسير القرآن ٤٤٧/٢.

(١٣) سورة النساء ٢/٤ . (١٤) سورة البقرة ١٤/٢ . (١٥) تفسير الطبري ٢٩٩/١.

نَصَّ ابن كثير على تعاقبها مع «مَعَ» في الآية مقدراً «مع شياطينهم» لكنه استحسن التضمين.

ويرى أنه ضمن «خلوا» معنى «انصرفوا لكي يتعلّى بـ إلى^(١)» وهو قد مال إلى رأي ابن جرير الذي نفى التعاقب وجعل التضمين أصوب منه.

٢ - إلى بمعنى «في» .

ذكر أبو عبيدة أنها بمعنى «في» في قوله تعالى ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) لأنه قدر إلى الله «بـ» في ذات الله^(٣).

وذكر الألوسي قولاً أنها بمعنى «في» في قوله تعالى ﴿وَتَحْشُرُونُ إِلَى جَهَنَّمَ وَيَشْسُ الْجَاهِدُ﴾^(٤) ومعنى ذلك «أنهم يجمعون فيها». ويرى أنها على معناها الأصلي لقوله : «هي غاية حشرهم ومتها» و «إلى» على معناها المتبادر^(٥).

٣ - إلى بمعنى «الباء» .

يرى الأخفش أنها بمعنى الباء في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾^(٦) لقوله : فَإِنَّكَ تقول : خلوتُ إلى فلان في حاجة كما تقول : خلوتُ بفلان إلا أنَّ خلوت بفلان له معنيان : أحدهما هذا، والآخر سخرت به^(٧). وقد ذكر نصّ قوله الطبري ولم ينسبه له بل اكتفى بنسبته إلى بعض نحويي البصرة

(١) تفسير ابن كثير ٥١/١.

(٢) سورة آل عمران ٥٢/٣ والصف ١٤/٦١.

(٣) مجاز القرآن ٩٤/١.

(٤) سورة آل عمران ١٢/٣.

(٥) روح المعاني ١٣٦/٣.

(٦) سورة البقرة ١٤/٢.

(٧) مخطوط كتاب معاني القرآن للاخش ٢٢/و.

ونظن أنه يقصده (١).

٤ - إلى بمعنى «اللام» .

جعل الفراء «إلى» بمعنى «اللام» في قوله تعالى : ﴿وَأَخْبِتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (٢) ويرى أن المعنى «تخشعوا لربهم وإلى ربهم» . (٣) وقد ثبت لها الطبري معنى «اللام» في هذه الآية أيضاً وقدر «وأخبتوا لربهم» (٤).

ونسب أبو حيان للرماني والفارسي أنهما قدرا «إلى» باللام في قوله تعالى : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (٥) أي الله ، ثم ذكر أنها بمعنى اللام في قوله تعالى : ﴿يَهْدِي إِلَىٰ أَحَقِّ﴾ (٦) لتقديرهم إلى الحق بـ «للحق» (٧).

٥ - إلى بمعنى «على»

نصّ الألوسي على أنها تكون بمعنى «على» في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ (٨) وذكر أن المعنى «علا إليها وارتفع» (٩).

«على»

١ - «على» مكان «اللام» .

قدراها أبو عبيدة باللام في قوله تعالى : ﴿اكتالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ (١٠) لأنه

(١) تفسير الطبري ٢٩٨/١ - ٢٩٩ .

(٢) سورة هود ٢٣/١١ .

(٣) معاني القرآن ٩/٢ .

(٤) تفسير الطبري ٢٧٢/١٤ .

(٥) سورة آل عمران ٥٢/٣ .

(٦) سورة الاحقاف ٣٠/٤٦ .

(٧) البحر المحيط لأبي حيان ٤٧١/٢ .

(٨) سورة البقرة ٢٩/٢ .

(٩) روح المعاني للألوسي ٢٩٦/١ - ٢٩٧ .

(١٠) سورة المطففين ٢/٨٣ .

ذكر أن المعنى «إذا كالموا لهم أو وزنوا لهم» علماً بأنه قدرها بـ «من الناس» أيضاً^(١).

وقد رها أبو عبيدة باللام في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمَأْ يَفِيلُ عَلَيْهَا﴾^(٢) لانه يرى مجازة: يضل لها أي لنفسه وهذاه لنفسه^(٣).

وقد ذكر أبو حيان أنها بمعنى اللام في قوله تعالى: ﴿وَلِنُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَذَاكُمْ﴾^(٤) وقددر المعنى بـ «لهدايته إياكم»^(٥) وفي قوله تعالى: ﴿فَفَخَّرَ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾^(٦) ذكر المرتضى أن «على» تكون بمعنى «اللام» والمراد فخر لهم السقف وأورد ما حكى عن العرب: ما أغيطك علي وما أغمك علي يريدون ما أغيطك، وما أغمك لي^(٧) لكنه ذكر أنها تكون بمعنى «عن» لتقديره للمعنى: بـ «فخر عنهم... أي غر عن كفرهم وجحودهم بالله تعالى وآياته وقد جعل «على» و «عن» بمعنى «من أجل» وقددر معنى الآية بـ «فخر من أجل كفرهم السقف»^(٨).

٢ - على بمعنى «من».

أجاز أبو عبيدة^(٩) والفراء^(١٠) وابن قتيبة^(١١) والزجاج^(١٢) أنها بمعنى «من»

(١) ، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٤/١ .

(٢) سورة يونس ١٠/١٠٨ .

(٣) مجاز القرآن ٢٨٤/١ .

(٤) سورة البقرة ٢/١٨٥ .

(٥) البحر المحيط ٢٦/١ .

(٦) سورة النحل ١٦/٢٦ .

(٧) (٨) أمالي المرتضى ٣٥١/١ .

انظر البرهان للزركشي ٤٤٢/٢ - ٤٤٣ .

(٩) مجاز القرآن ١٤/١ .

(١٠) معاني القرآن للفراء ٢٤٦/٣ .

(١١) تأويل مشكل القرآن ص ٣٧٩ - ٥٧٢ .

(١٢) معاني القرآن وأعرابه ٢٣٩/٢ .

في قوله تعالى: ﴿اَكْتَلَوْا عَلَى النَّاسِ﴾^(١) وقدروها بـ «من الناس» علماً بأنَّ أبا عبيدة قد قدرها باللام كما ذكرنا له - وقد مثل ابن قتيبة لنفس المعنى بقوله تعالى: ﴿اَسْتَحَقُّ عَلَيْهِمْ﴾^(٢) وقدر عليهم بـ «منهم»^(٣) وهو خلاف ما قدره الطبري بـ «فيهم» لأنَّه قال «وأما قوله «عليهم» في هذا الموضع - يعني الآية المذكورة فإنَّ معناها «فيهم»^(٤) وقد سبقه إلى هذا المعنى الزجاج فذكر ان معناه «استحق فيهم» وأكد أن «على» قامت مقام «في»^(٥).

٣ - على بمعنى «في».

نصَّ الفراء على أنَّ في تصلح مكان «على» في قوله تعالى: ﴿وَاكْبَهُوا مَا تَكْتُمُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾^(٦) وقدر على مُلْكٍ بـ «في ملك»^(٧) وقدرها بمعنى «في» نفس تقدير الطبري أيضاً^(٨)، وقدرها الطبرسي بقي وبالباء قال «في زمن سليمان أو بملك سليمان»^(٩) وقال ابن كثير بعد ان أورد تقدير الطبري لها أنَّها على تضمين «تكلوا» «تكلب»^(١٠)

وذهب الطبري إلى أنَّ «على» بمعنى «في» في قوله تعالى: ﴿إِذْ وَقُفُّوا

(١) سورة المطففين ٢/٨٣.

(٢) سورة المائدة ١٠٧/٥.

(٣) تأويل مشكل القرآن ص ٣٧٩ قال «كما نقول: استحققت عليك كذا واستوجبت عليك كذا أي: استحققتك منك، واستوجبت منك».

(٤) انظر تفسير الطبري ٢٠٠/١١.

(٥) معاني القرآن وأعرابه للزجاج ٢٣٩/٢.

(٦) سورة البقرة ١٠٢/٢.

(٧) معاني القرآن للفراء ٦٣/١.

(٨) تفسير الطبري ٢٩٩/١، ٤١١/٢، ٢٠٠/١١ ونسبه له ابن كثير في تفسيره ١٣٦/١.

(٩) مجمع البيان في تفسير القرآن ١٧١/١.

(١٠) تفسير ابن كثير ١٣٦/١.

عَلَى النَّارِ^(١) لَأنه قدر على النار به «في النار»^(٢) .

٤ - «على بمعنى «إلباء»

ذهب الفراء^(٣) والطبري^(٤) والطوسي^(٥) إلى أنَّ «على» بمعنى «إلباء» في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ﴾^(٦) وأكد الفراء أنَّها في قراءة عبد الله «حَقِيقٌ بِأَنْ...»^(٧) وإنَّ هذا المعنى قد نسبته الأخفش إلى يونس بقوله «وزعم يونس أن العرب تقول: ظَفِرْتُ عَلَيْهِ أَي به»^(٨)

وبهذا نكاد نكون قد اثبتنا ما ذكر من آراء المفسرين وآراء البلاغيين في بيان أسرارها البلاغية في مخالفتها أو تعديلها للأفعال أو تعاقب معانيها .

(١) سورة الانعام ٢٧/٦ .

(٢) تفسير الطبري ٣١٦/١١ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٣٨٦/١ .

(٤) تفسير الطبري ١٣/١٣ .

(٥) التبيان في تفسير القرآن ٤٨٨/٤ - ٤٨٩ .

(٦) سورة الاعراف ١٠٥/٧ .

(٧) معاني القرآن للفراء ٣٨٦/١ .

(٨) مخطوط معاني القرآن للأخفش ورقة ٢٢/و

والبحر المحيط لأبي حيان ٣٥٥/٤ .

الخاتمة

لعلنا قدمنا بهذا البحث الموجز أهم الآراء في نشأة النظرية وتطورها وما خلفته من آثار في قواعدها النحوية وقد توصل البحث إلى أمور هامة .

إن لملاحظات أبي الأسود وتلامذته أثراً في تنبيه أذهان الرعيل الأول من طلائع علماء النحو مما جعلهم أن يضيفوا إليها ملاحظات أخرى ، أو يصححوا بعضها ، ويعملوا سبب أعمال العوامل وإن لهذا الرعيل فضلاً في توصيل ما خلفوه إلى أياد علمية أمينة كان أبرزها أبو عمرو ويونس والمخيل .

واستطاع الرعيل الثاني أن يدفع عجلة النحو خطوات إلى الأمام فبنوا أصول علم النحو وفروعه ، وحدد الخليل أبعاد أصولهم النحوية ، ووضعها في مكانها من المنهج النحوي السليم ، وهو بهذا قد أثر في تلميذه الغاية الذي بنى أبواب كتابه على أساس نظرية العامل ، بناها على أساس أركان هذه النظرية ، وعلى أساس العلاقة القائمة بين أركانها وبين الصيغ اللغوية فأثر منهجه على مناهج النحاة ممن انتهجوا نهجه ، وسلكوا طريقته في اتباع هذه النظرية والاعتماد عليها في بناء أبواب كتبهم النحوية .

فالنظرية متكاملة في الكتاب لأنه عدد ما يعمل من الأفعال والأسماء والحروف ، مبيناً شروط العمل معللاً ما يعمل منها وموضحاً إهمالها عند فقدان شرط من شروط إعمالها ، وذكر أثر هذه العوامل على الصيغ والتراكيب اللغوية في تغيير حركاتها .

ولم يكن هدف النحاة من تبني هذه النظرية تعليمياً بحثاً بل كان أسمى من ذلك وأجل منه إذ كان هدفهم بيان ما توجيه أساليب العربية من معان سامية تبقى اللغة لغة معبرة عن هذه المضامين خالية من اللحن والخطأ فكتشفوا أسرارها البلاغية وعلى هذا جاز لنا أن نقول : إنَّ انشغالهم بالإعراب لم يصرفهم عن الاهتمام بالمعاني . وتبين لنا أنَّ التعليل للمسائل النحوية عند المتأخرين من النحاة أكثر ضُوعوبة بل أكثر إغراقاً وتعقيداً، ويرجع ذلك إلى حذفهم أساليب الجدل، وتمكنهم من القدرة على استخراج القياس والعلل . وهذا ما جعل ابن مضاه يدعي أنه ألف كتابه الرد على النحاة لتخليص النحو من كثرة الفروع ، وكثرة التأويل .

وإن كانت محاولته لا تهدف إلى تخليصه مما ادعاه بل كان قصده القضاء على مسائل عقدية تتعلق بمعتقدات أهل المشرق التي يرى أهل الظاهر أنها مخالفة لما يعتقدون به .

فلم تلقِ دعوته قبولاً وثأيداً، ولم يتأثر النحاة بها بل أغفلها بعضهم ورد عليها آخرون . فما لبثت أن ماتت في مهدها كما شهدت المصير نفسه لدى من أراد إحياءها من المحدثين، وذلك لأنها لم ترسم منهجاً بديلاً عما رسمه لنا أئمة النحو، ولم تترك آثاراً بارزة في مسيرة النحو العربي كما ترك القائلون بنظرية العامل الذين يفترضون وجود عناصر ثلاثة في التركيب اللغوي هي : العامل ، والمعمول وأثر العامل في المعمول، وأكدوا وجود أركان هذه النظرية فإن حذف أحدها أوجبوا تقديره .

وعلى هذا قدروا أفعالاً محذوفة عاملة، وقاسوا على ذلك عمل الحروف محذوفة أيضاً .

وإن ما قدروه من هذه العوامل المحذوفة دلتهم عليه معاني التراكيب اللغوية إذ بدون تقديرها لا يكتمل معنى هذه التراكيب .

ثم أنهم أكدوا ان لا يفصل بين العامل ومعموله بفواصل وأوجبوا أن يكون العامل قبل المعمول علماً بأنهم أجازوا التقديم والتأخير لهما معنيين سرّ التقديم والتأخير أنه لغرض العناية والاهتمام بالمتقدم منهما .

وقد تبين لنا في هذا البحث أن كثيراً من القواعد النحوية قد وضعها النحاة على غير أساس من استقراءاتهم وملاحظاتهم للتراث اللغوي، وما كان بطراً على التراكيب اللغوية من تطور.

كذلك تبين لنا أن قلداً كبيراً من الخلافات بينهم يمكن رده إلى تشبث بعضهم بقراءة شاذة، أو لما يروونه صحيحاً لرواية بعض أبيات شعرية، أو استنادهم إلى ما شذّ وندر من أشعار العرب وأقوالها.

وهكذا فإن كثيراً من خلافاتهم اللغوية لا ترتد إلى سبب لغوي بل اعتمدت على أسباب غير لغوية ، وعلى أية حال فإن كثيراً من صور الخلاف لا تتجاوز الفروع أما الأصول النحوية فهم متفقون عليها ولا يعدو اختلافهم بعض الاجتهادات الفردية والجزئيات التي لا ترقى إلى مستوى القطع بوجود مدارس مختلفة أو متعددة للنحو العربي .

● شرح كتاب الجمل في النحو لابن باب شاذ النحو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم : ١٦٨٧ نحو.

المصادر والمراجع المخطوطة^(١)

- (١) أحاسن المحامل في شرح العوامل مخطوط تيمور رقم (٦٧٥) نحو.
- (٢) ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي النحوي . مخطوط دار الكتب المصرية برقم : (٨٢٨) نحو.
- والجزء الثاني منه مخطوط الظاهرية برقم : (٥٦٢٤) نحو.
- (٣) الأغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني لأبي علي الفارسي رسالة ماجستير إعداد محمد حسن إسماعيل . آداب عين شمس ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.
- (٤) بغية الأفاضل من تحقيق العوامل للشيخ محمد بن علي البكري . مخطوط تيمور برقم : (٦٣٦) نحو.
- (٥) تطور المعنى الوظيفي لأدوات النفي في اللغة العربية رسالة دكتوراه إعداد مصطفى النحاس محمد عبد المطلب زهران بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.
- (٦) التوطئة لأبي علي الشلوبيني - دراسة وتحقيق - رسالة ماجستير . إعداد يوسف أحمد المطوع بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٧٢ م.
- الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين . رسالة للدكتوراه

(١) أسفطنا في ترتيب المصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة كلمة آبن ، وأبو وأداة التعريف وآل .

/ ١٩٨٠ م آداب عين شمس إعداد هادي عطية مطر .

(٧) الصيغ الرباعية والخماسية اشتقاقاً ودلالة رسالة ماجستير . إعداد مزيد إسماعيل نعيم ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

(٨) كتاب كشف المشكل في النحو لعللي بن سليمان الحيدرة تحقيق ودراسة إعداد هادي عطية مطر، آداب عين شمس ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

(٩) كتاب المصباح في علم النحو مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم: (٧٠) نحو م . وهو مختصر من كتب عبد القاهر بن عبد الرحمن مؤلفه فخر الدين المتوفى (٦٠٠ هـ) .

(١٠) كتاب معاني القرآن للأخفش مخطوط الرضوية بمشهد برقم: (١٤٢٢) .

(١١) الباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء المكي رسالة دكتوراه إعداد خليل بنين الحسون . آداب القاهرة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

(١٢) مذهب الخليل في النحو - رسالة ماجستير إعداد مهدي المخزومي بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

(١٣) المسائل المشككة المعروفة بالبغداديات لأبي علي الفارسي مشهد علي برقم ٢٥١٦/١ ، ومصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم: (٨٦٠) .

(١٤) مسألة في الأخبار لأبي علي الفارسي - مخطوط في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (٣٣٢) لغة .

(١٥) المكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني . دراسة وتحقيق ، رسالة ماجستير إعداد جاهد زيدان مخلف بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

(١٦) منهج النحاة العرب من خلال الإقترح لجلال الدين السيوطي رسالة ماجستير

إعداد عبد الحميد أحمد حماد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

(١٧) نحو الخليل بن أحمد . رسالة دكتوراه إعداد عبد المنعم علي محمد بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م.

المصادر والمراجع المطبوعة

(١٨) اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث للدكتور عفت محمد الشراقوي ١٩٧٢ م.

(١٩) الاتفاق في علوم القرآن للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٧٤ م.

(٢٠) أثر القرآن الكريم في اللغة العربية لأحمد حسن الباقوري دار المعارف بمصر ط ٨.

(٢١) الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٥.

(٢٢) الأحكام في أصول الأحكام للأملاني مطبعة المعارف بمصر، ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م.

(٢٣) إحياء النحو - لإبراهيم مصطفى - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ م.

(٢٤) أساليب النفي في القرآن لأحمد ماهر محمد. مطبعة دار نشر الثقافة الاسكندرية ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م.

(٢٥) أسرار العربية - لابن الأنباري - تحقيق محمد بهجة البيطار مطبعة الترقى بدمشق ١٣٧٧ هـ / ١٩٧٥ م.

(٢٦) الأشباه والنظائر للسيوطي - حيدر آباد - الدكن ١٣٥٩ مطبعة دائرة المعارف العثمانية .

(٢٧) اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك - مطبعة النعمان النجف ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

(٢٨) أصول التفكير النحوي للدكتور علي محمد أبو المكارم - مطبعة دار الثقافة بيروت ١٣٩٢ - ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .

(٢٩) أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشري - دار الوراق ١٣٩٢ هـ .

(٣٠) اعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق إبراهيم الإياري الهيئة العامة لشؤون المطابع المصرية ١٩٦٣ م .

(٣١) اعراب القرآن للنحاس تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد مطبعة العاني بغداد ١٩٧٩ .

(٣٢) الأقصى القريب في علم البيان للتنوخي مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٧ هـ .

(٣٣) الألفاظ اللغوية خصائصها وأنواعها - للأستاذ عبد الحميد حسن - مطبعة الجيلوي ١٩٧١ م .

(٣٤) أمالي السهيلي لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي تحقيق محمد إبراهيم البناط - مطبعة السعادة بمصر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

(٣٥) أمالي المرتضى غرر الفرائد ودرر القلائد للشراف المرتضى تحقيق محمد أبو الفضل - دار إحياء الكتب ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

● إملأ ما من به الرحمن للعكبري تحقيق إبراهيم عطوه عوض مطبعة البايي الحلبي ط ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م .

(٣٦) أنباه الرواة على أنباه النحاة - للقفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

مطبعة دار الكتب المصرية - ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م، ح ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م. ح ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ح ١٩٧٣ م.

(٣٧) الانصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات ط ٤ / ١٣٨٠ / ٩٦١ م.

(٣٨) الإيضاح في علل النحو للزجاجي تحقيق الدكتور مازن المبارك. ط ٢ - بدار النفائس - بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

(٣٩) الإيضاح في علوم البلاغة للقرظيني مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

(٤٠) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي النحوي - مصر ١٣٢٨ هـ.

(٤١) بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية - دار الكاتب العربي - بيروت.

(٤٢) أبو البركات الأنباري ودراساته النحوية - للدكتور فاضل صالح السامرائي ط ١ مطبعة اليرموك - بغداد ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

(٤٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الباهي الحلبي وشركاه بمصر ط ٢ / ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م.

(٤٤) البلاغة تطور وتاريخ للدكتور شوقي ضيف - دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م

(٤٥) البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية للدكتور محمد حسين أبو موسى - دار الفكر العربي .

(٤٦) بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ للدكتور فتحي أحمد عامر - دار إحياء الكتب ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م.

● البيان في تفسير القرآن لأبي القاسم الموسوي الخوئي ط ٢. مطبعة الآداب بالنجف ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م.

(٤٧) البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات ابن الأنباري تحقيق الدكتور

طه عبد الحميد طه - مصر ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٢ م .

(٤٨) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج٣ ط٢ ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، ح٤ - ٥ ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور يعقوب بكر - دار المعارف بمصر ١٩٧٥ م .

(٤٩) تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري للدكتور علي أبو المكارم ط١ - القاهرة الحديثة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
(٥٠) تأويل مشكل القرآن لابن قتية شرح وتحقيق السيد أحمد صقر عيسى . البايي الحلبي بمصر .

(٥١) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق محمد كامل بركات - دار الكاتب العربي ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .

(٥٢) التصريف الملوكي لابن جني ط١ بمطبعة شركة التمدن بمصر ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م .

(٥٣) التطور النحوي للغة العربية لبراجتراسر مطبعة السماح ١٩٢٩ م .

(٥٤) التمرينات لعلي بن محمد الجرجاني . مطبعة مصطفى البايي الحلبي بمصر ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

(٥٥) تفسير البيان للطوسي تحقيق أحمد حبيب العاملي / مطبعة النعمان - النجف ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .

(٥٦) تفسير الطبري تحقيق محمد محمود شاكر - دار المعارف بمصر - ١٣٧٤ هـ

(٥٧) تفسير القرآن العظيم - لابن كثير - دار إحياء الكتب .

(٥٨) تقوم الفكر النحوي للدكتور علي أبو المكارم - دار التراث - بيروت .

(٥٩) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني ، وللخطاطي ولعبد القاهر

الجرجاني . تحقيق محمد خلف الله . والدكتور محمد زغلول سلام . دار المعارف بمصر .

(٦٠) ثلاث رسائل في اللغة والنحو تحقيق الدكتور مصطفى جواد، ويوسف يعقوب مسكوني - دار الجمهورية - بغداد ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م .

(٦١) الجمل للزجاجي ط ٢ - مطبعة كلنسيك ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

(٦٢) الجمل لعبد القاهر الجرجاني تحقيق علي حيدر منشورات دار الحكمة بدمشق ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

(٦٣) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب المنسوب لعلاء الدين بن علي الأريلي تقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخراساني . المطبعة الحيدرية ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م .

(٦٤) الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل المطبعة الصليبية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م . دار الآفاق الجديدة .

(٦٥) ابن جنى النحوي ، للدكتور فاضل صالح السامرائي . مطابع دار النذير ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

(٦٦) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه - تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم - دار الشروق - بيروت ١٩٧١ م .

(٦٧) ابن الحاجب النحوي آثاره ومذهبه لطارق عبد عون الجنابي - مطبعة أسعد . بغداد .

(٦٨) حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة تحقيق الدكتور سعيد الأفغاني - مطابع الشروق ببيروت - ط ١ ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

(٦٩) أبو حيان النحوي للدكتورة خديجة الحديثي، مطابع دار التضامن بغداد

ط ١ ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م.

(٧٠) الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ج١- ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م
ج٢- ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م. ج٣- ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م.

(٧١) خزانة الأدب ولب لباب لسان، لعبد القادر البغدادي تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

(٧٢) الدر الدائر المنتخب من كنايات واستعارات وتشبيهات العرب للزمخشري
تحقيق الدكتور بهيجة الحسني مطبعة المجمع العلمي العراقي
١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م - ومستل هذا المجلد السادس من مجلة المجمع
العلمي العراقي -

(٧٣) دراسات في اللغة للدكتور إبراهيم السامرائي - مطبعة العاني - بغداد
١٩٦١ م.

(٧٤) الدراسات اللغوية والنحوية عند الزمخشري للدكتور فاضل صالح
السامرائي . مطبعة الإرشاد بغداد ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م.

(٧٥) الدرس النحوي في الأندلس بحث للدكتور مهدي المخزومي منشور
بملحق مجلة الأجيال العدد الرابع أيلول ١٩٦٣ م.

(٧٦) الدرس النحوي في بغداد للدكتور مهدي المخزومي مطبعة السعدون بغداد.
١٩٧٤ م.

(٧٧) درة التنزيل وغرة التأويل للخطيب الاسكافي منشورات دار الأفق الجديدة -
بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

(٧٨) ابن درستويه تأليف عبد الله الجبوري - مطبعة العاني بغداد ١٩٧٤ م.

(٧٩) آ - ديوان العجاج بعناية وليم الورد ليك ١٩٠٣ م. ب - ديوان العجاج
رواية الأصمعي - تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي - المطبعة التعاونية
بدمشق ١٩٧١ م.

(٨٠) الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار
الفكر العربي ط ١ - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
١٣٦٦ هـ/ ١٩٤٧ م.

(٨١) رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي تحقيق أحمد محمد
الخراط مطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

(٨٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للالوسي - تحقيق
زهري النجار - دار القومية العربية للطباعة بالقاهرة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٤ م.

(٨٣) سر صناعة الإعراب لابن جني ح ١ تحقيق لجنة من الأساتذة - مطبعة
البابي الحلبي بمصر ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤ م.

(٨٤) شرح قطر الندى وبل الصلى لابن هشام الأنصاري تحقيق محمد محي
الدين عبد الحميد ط ١ - مطبعة السعادة بمصر ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م.

(٨٥) شرح الكافية للرضي طبع أولنمشلر ١٣١٠ هـ.
● شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للمسكري تحقيق عبد العزيز أحمد طبعة
البابي ١٩٦٣ م.

(٨٦) شرح المفصل لابن يعيش - مطبعة المنيرة بمصر.

(٨٧) الصاحبي لابن فارس - تحقيق مصطفى الشويبي بيروت ١٩٦٣ م.

(٨٨) الصراح في اللغة والعلوم للجوهري. إعداد وتصنيف نديم مرعشلي،
وأسامة مرعشلي - دار الحضارة العربية - بيروت ١٩٧٤ م.

(٨٩) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق أبو الفضل إبراهيم - دار

المعارف بمصر ١٩٧٣ م.

(٩٠) الغيث المسجم في شرح لامية العجم للمصنفي دار الكتب العلمية -

بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

(٩١) فتح منزل المياني بشرح أقصى الأمان في البيان والبدیع والمعاني - لأبي

يحيى زكريا الأنصاري مطبعة الجمالية بمصر ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م.

(٩٢) فصول في فقه العربية - للدكتور رمضان عبد التواب دار الحمامي للطباعة

بالقاهرة ١٩٧٣ م.

(٩٣) الفصول الخمسون لابن معطي تحقيق محمد محمود الطناحي، مطبعة عيسى

البابي الحلبي وشركاه بمصر.

(٩٤) فقه اللغة المقارن - للدكتور إبراهيم السامرائي دار العلم بيروت ١٩٦٨ م.

● القواعد الصرفية عرض ودراسة للدكتور علي أبو المكارم مطبعة القاهرة

الحديثة بالقاهرة ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

(٩٥) الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية لجرجي زيدان مراجعة وتعليق الدكتور

مراد كامل. مطبعة الهلال ١٩٦٩ م.

(٩٦) في النحو العربي نقد وتوجيه للدكتور مهدي المخزومي - المطبعة العصرية

بصيدا - لبنان ١٩٦٤ م.

(٩٧) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية للدكتور عبد المال سالم مكرم -

مطابع دار المعارف بمصر ١٩٦٨ م.

(٩٨) كتاب لإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت تحقيق د. س. مرجليوت

ج ٣. ط ٢ مصر ١٩٢٧ م.

(٩٩) آ - كتاب الإقتراح في علم أصول النحو للسيوطي - نشر دار المعارف

بحلب سوريا.

ب - الإقتراح في علم أصول النحو للسيوطي - تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم ط ١ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٦ م.

(١٠٠) كتاب الأمالي لأبي علي القالي ط ١ - دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٦ م.

(١٠١) كتاب جمهرة اللغة - لابن دريد - دار صادر - بيروت.

(١٠٢) كتاب المحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل لابن السيد البطليوسي - تحقيق سعيد عبد الكريم - دار الطليعة - بيروت ١٩٨٠ م.

(١٠٣) الكتاب - لسيبويه ط ١ المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٦ هـ.

(١٠٤) كتاب شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد مطبعة الغدي الحديثة - النجف ط ١ ١٩٧٤ م.

(١٠٥) كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل - ليحيى بن حمزة العلوي - مؤسسة النصر، طهران.

(١٠٦) كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن القيم الجوزية.

(١٠٧) كتاب الفيروزج شرح الأنموذج - للشيخ محمد عسكر مطبعة المدارس الملكية ط ١ ١٢٨٩ هـ.

(١٠٨) كتاب اللامات للزجاجي تحقيق الدكتور مازن المبارك المطبعة الهاشمية بدمشق ١٣٨٩ هـ/ ١٩٦٩ م.

(١٠٩) كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب - تحقيق ياسين محمد السواس ج ١ - ٢، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م.

(١١٠) الكشف للزمخشري - مطبعة مصطفى محمد ط ١ ١٣٥٤ هـ.

(١١١) ابن كيسان النحوي، للدكتور محمد إبراهيم البناء، دار الإعتصام بالقاهرة

ط ١ - ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م.

(١١٢) اللسان والإنسان - مدخل إلى معرفة اللغة - للدكتور حسن ظاظا - دار المعارف بمصر ١٩٧١ م.

(١١٣) آ - لسان العرب لابن منظور إعداد وتصنيف يوسف خياط - ونسديم مرعشلي - طبع بيروت.

ب - لسان العرب لابن منظور طبعة مصورة من مطبعة بولاق ح ١، ح ١٠.
(١١٤) اللغة بين المعيارية والوصفية للدكتور تمام حسان مطبعة الرسالة ١٩٥٨ م.

(١١٥) اللغة العربية عبر القرون - للدكتور محمود فهمي حجازي دار الثقافة في القاهرة ١٩٧٨ م.

(١١٦) المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية المصرية للدكتور مصطفى جواد ط ٢ - مطبعة العاني بغداد ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

(١١٧) متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني تحقيق الدكتور عدنان محمد زرزور - دار النصر - للطباعة بالقاهرة .

(١١٨) مجاز القرآن لأبي عبيدة، تعليق الدكتور محمد فؤاد ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م.

(١١٩) مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي - تهران ١٣٧٣ هـ.
(١٢٠) الممتع في التصريف، لابن عصفور تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ح ١، ط ٢ - دار القلم العربي بحلب ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م.

(١٢١) المحاجات بالمسائل النحوية - للزمخشري تحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني - مطبعة أسعد - بغداد ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م.

(١٢٢) مدرسة الكوفة النحوية ومنهجها في دراسة اللغة والنحو للدكتور مهدي المخزومي - مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ط ٢
١٣٣٧ هـ / ١٩٥٨ م .

(١٢٣) مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي تحقيق أبو الفضل إبراهيم دار نهضة مصر الفجالة - بالقاهرة .

(١٢٤) المرتجل لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب تحقيق علي حيدر - منشورات دار الحكمة بدمشق ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .

(١٢٥) المزهري في علوم للسيوطي - تحقيق أبو الفضل إبراهيم وآخرين ١٩٥٨ م .

(١٢٦) معاني الحروف للرماني تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل، مطبعة دار العالم العربي - القاهرة .

(١٢٧) معاني القرآن صنعة الأختش الأوسط - تحقيق الدكتور فائز فارس - الكويت ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .

(١٢٨) معاني القراء للقراء تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية ح ١ (١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م) وح ٢ ، ح ٣ تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شليبي ١٩٧٢ م .

(١٢٩) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ح ١ - ٢ شرح وتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شليبي منشورات المكتبة العصرية صيدا - بيروت .

(١٣٠) معترك الأقران في إعجاز القرآن - للسيوطي - تحقيق علي محمد البجاوي - دار الفكر العربي .

(١٣١) معجم مقاييس اللغة - لابن فارس - تحقيق عبد السلام محمد هارون - دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٦ هـ .

(١٣٢) المعجم الوسيط - اخراج نخبة من الأساتذة - مطبعة مصر
١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م .

(١٣٣) مغني اللبيب، لابن هشام الأنصاري - مطبعة المدني بمصر - تحقيق
محمد محيي الدين عبد الحميد .

(١٣٤) المفصل في علم العربية للزمخشري نشره محمود توفيق مطبعة حجازي
بالقاهرة .

(١٣٥) المقتضب - للمبرد - تحقيق - محمد عبد الخالق عظيمية
١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

(١٣٦) المقرب لابن عصفور تحقيق - الدكتور أحمد عبد الستار الجوّاري ، وعبد
الله الجبوري . مطبعة العاني بغداد ط ١ ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .

(١٣٧) من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس - الأنجلو المصرية ط ٥ ١٩٧٥ م .

(١٣٨) من كتاب الأصول في النحو لابن السراج تحقيق الدكتور عبد الحسين
الفتلي، مطبعة النعمان في النجف ١٩٧٣ م .

(١٣٩) المنصف لابن جني لكتاب التصريف للمازني . تحقيق إبراهيم مصطفى ،
وعبد الله أمين ط ١ ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م .

(١٤٠) منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية لعبد الأمير الورد - منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

(١٤١) منهج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني تقديم وتحقيق
محمد الحبيب بن الفخوجة تونس ١٩٦٦ م .

(١٤٢) منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه للدكتور منير سلطان -
مطبعة أطلس بالقاهرة ١٩٧٧ م .

- (١٤٣) منهج الشيخ الطوسي في تفسير القرآن بحث مقدم من الشيخ محمد حسن آل ياسين قدمه للمؤتمر الألفي للشيخ الطوسي - طبع إيران .
- (١٤٤) الموجز في النحو لابن السراج تحقيق مصطفى الشويبي بيروت ١٩٦٥ م .
- (١٤٥) النحو العربي العلة النحوية نشأتها وتطورها للدكتور مازن المبارك دار الفكر ط ٢ ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م .
- (١٤٦) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري - دار الكتب العربي - بيروت - لبنان ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م .
- (١٤٧) معجم الهوامع على شرح جمع الجوامع للسيوطي ط ١ ١٣٢٧ هـ .

الفهرس

المقدمة	٥
الفصل الأول	٩
نظرية الحروف العاملة وآثارها في القواعد النحوية	٩
الفصل الثاني	٧١
القراءات القرآنية وأثرها في إعمال الحروف وإعمالها	٧١
الفصل الثالث	١٢١
مبنى الحروف العاملة	١٢١
نحت الحروف العاملة وتركيبها	
الفصل الرابع	١٥٣
بيان طبيعة الاستعمال القرآني	١٥٣
للحروف العاملة بلاغياً	
تمهيد	١٥٧
أولاً: بيان سر المخالفة بين الحروف	١٦٤
ثانياً: الأسرار البلاغية في تعليل الأفعال بالحروف	١٧٣
ثالثاً: تماقب الحروف بعضها مكان بعض	١٨٢
الخاتمة	٢٠١
المصادر والمراجع المخطوطة	٢٠٥
المصادر والمراجع المطبوعة	٢٠٧
الفهرس	٢٢١

